

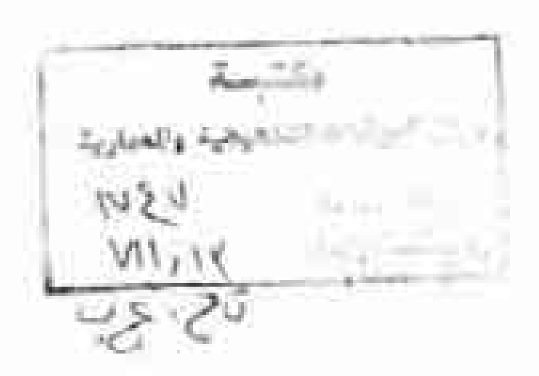
التراث الحضارى

فى المدينة العربية المعاصرة

الدكتور مهندس عبد الباقى إبراهيم

B. ENG., B. ARCH., M. C. D., PH. D.

خبير هيئة الأمم لتخطيط المدن بالكويت
أستاذ تخطيط المدن المساعد بجامعة عين شمس



التراث الحضاري

في المدينة العربية المعاصرة

الدكتور مهندس عبد الباقي ابراهيم

B. ENG., B. ARCH., M. C. D., PH. D.

خبير هيئة الأمم لتخطيط المدن بالكويت

استاذ تخطيط المدن المساعد بجامعة عين شمس



حقوق الملكية و النشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له
رواه مسلم وغيره

وعملاً بهذا التوجية الكريم فإن مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية ليأمل من نشر كتب و مقالات وكتابات وأبحاث أ.د/ عبد الباقي إبراهيم على موقعه الإلكتروني أن تكون صدقة جارية على روحه .

لذلك يمكن نقل أو إعادة النشر أو الإقتباس من الكتابات المنشورة بغرض الإطلاع أو البحث العلمي فقط بشرط الإشارة إلى المصدر
(عنوان المقال أو البحث – أسم أ.د/ عبد الباقي إبراهيم – الناشر مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية www.cpas-egypt.com)
ولايسمح بإعادة إستخدام أي جزء أو إقتباس أو إعادة نشر أو طباعة أي جزء من الكتابات أو المقالات أو الأبحاث في الأعمال الدعائية أو التجارية أو ذات الصفة الربحية بدون الحصول على إذن خطي من المركز .

فهرس

(الموضوع)

الصفحة

الموضوع	الصفحة

مضمون الكتاب :

تناقش مقدمة الكتاب التسلسل الفكرى فى موضوع احياء التراث الحضارى فى المدينة العربية المعاصرة ومناقشة ما كتب او نشر عن هذا الموضوع مع اشارة خاصة الى البحث الذى تقدم به المؤلف الى المؤتمر الدولي للمعماريين الذى عقد فى براغ فى يوليو ١٩٦٧ لمناقشة موضوع التراث الحضاري وبيئة الانسان .

وينتقل الكتاب بعد ذلك الى مناقشة تطور الفكر لاحياء التراث الحضارى فى الدول المتقدمة والدول النامية. وتحاول هذه الدراسة ان تكون مدخلا الى معالجة اسلوب ربط المدينة بتراثها الحضارى ليس فقط من الناحية الفلسفية بل يتعداها الى الناحية التطبيقية ثم الناحية التشريعية التى تضمن لها البقاء والاستمرار .

وقبل التعرض الى تفاصيل الموضوع ناقش الكتاب عناصر البيئة الحضارية التى تعيش فيها المدينة كعضو حى سواء البيئة الثقافية او البيئة الطبيعية . ومدى ارتباط ذلك بتكوين المدينة . كما ناقش الكتاب بعد ذلك معدل التغير فى هذه المقومات الحضارية والاستمرار الحضاري فى العالم العربي . ثم التاثير المتبادل بين الحضارتين العربية والغربية .

وينتقل الكتاب بعد ذلك الى تحليل القيم التخطيطية للمدينة العربية القديمة سواء فى العناصر او المظاهر التخطيطية ثم يوضح الكتاب بعد ذلك القيم المعمارية للعمارة الاسلامية فى ضوء البيئة الحضارية التي عاشتها المدينة فى هذه المرحلة من التاريخ .

يوضح الكتاب بعد ذلك السبل الى اظهار التراث الحضاري فى المدينة المعاصرة بصفة عامة سواء من ناحية اظهار التراث الحضاري للعمارة التاريخية فيها او فى المناطق المبنية حديثا منها او فى مناطق الامتداد الجديدة . ثم ينتقل الكتاب بعد ذلك الى محاولة توضيح التقاء الحركة والمقياس فى تشكيل الكيان الطبيعي للمدينة .

وعلى ضوء الدراسات السابقة يوضح الكتاب كيفية اظهار التراث الحضارى للعناصر التخطيطية فى المدينة المعاصرة . سواء فى منطقة وسط المدينة او فى المناطق السكنية . ومن هنا خرج الكتاب ببعض التوصيات التى يمكن ان تكون اسسا للتشريعات التنظيمية التى تساعد على ربط المدينة بالتراث الحضاري .

وبعد ذلك ناقش الكتاب المحاولات السابقة التي تمت لاظهار التراث الحضارى فى المدينة العربية المعاصرة . ومقارنة هذه المحاولات بالنظريات التي سبق ان توصل اليها البحث واشار الكتاب بصفة خاصة الى تقرير المجلس الاوروبي عام ١٩٦٣ عن حماية وتطوير المباني والمواقع التاريخية للمحافظة على التراث الحضاري للمدن الاوربية حتى يكون مثلا للدراسة والمناقشة . ثم تعرض الكتاب بعد ذلك الى المحاولات المماثلة التي تمت فى الدول الاخرى . ثم ناقش الكتاب كذلك اثر تصنيع المباني على التراث الحضاري .

دكتور عبد الباقي ابراهيم

٢٥ سبتمبر ١٩٦٨

التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة

مقدمـــة :

استمرارا للفكر المعماري والتخطيطي للبحث عن اثر التراث الحضاري فى تكوين المدينة العربية المعاصرة تشير هذه الدراسة الى ما سبق نشره أو تقديمه الى المؤتمرات فى هذا الموضوع منذ ان تطرقت اليه المناقشات التي اجراها مؤتمر حرية الثقافة الذى عقد فى القاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٦١ وضم اليه قادة التخطيط والعمارة المعاصرة فى العالم مثل رودجرز من ايطاليا وماكسويل فراى من انجلترا وايرنست من هولندا وكوستا من البرازيل ودوكسيادس من اليونان وغيرهم من قادة العمارة والاقتصاد والاجتماع . فقد جاء فى قرارات هذا المؤتمر ما يلي :

١ ـ ان المدينة العربية فى تخطيطها ونموها يجب ان تحتفظ بخصائصها المميزة فى الوقت الذى تقابل فيه احتياجات الحاضر والمستقبل .

٢ ـ لما كان المسجد يكون جزءا هاما من الكيان الاجتماعي للمدينة العربية فيجب اعطائه الاعتبار الكامل فى تخطيطها العام بحيث لا تقتصر وظيفة المسجد على كونه مكانا للعبادة فقط بل مركزا للنشاط الثقافي والاجتماعي للسكان .

٣ ـ يعتبر السوق القديم فى المدينة العربية مثلا رائعا لتصميم المراكز التجارية .

واذا كانت مثل هذه القرارات قد مست من بعيد موضوع هذا البحث الا انها تعبر عما يراه قادة العمارة والتخطيط فى العالم عن مدى فقدان المدينة العربية لمقوماتها الحضارية . ومع ذلك لم تجابه مثل هــذه القرارات بالاهتمام المناسب مــن الفكر التخطيطي والمعماري العربي الذى ظل فترة طويلة من الزمن يتطلع الى الانتاج الاجنبي ويستوعبه بمقوماته الحضارية .

وفى ١٥ اغسطس عام ١٩٦٣ نشر المؤلف فى جريدة الاهرام القاهرية مقالا تحت عنوان « محاولة للبحث عن الفلسفة التي تختفى وراء العمارة العربية المعاصرة » . جاء فيه انه فى الوقت الذى تسير فيه حركة التعمير والبناء فى الدولة بسرعة فائقة لترسم ملامح صورتها الطبيعية فى مدنها وقراها نجد هذه الملامح وقد فقدت قدرتها

فى التعبير عن المجتمع الجديد او عن تراثه الحضاري العميق . وتقول المقال فى مكان آخر ان العمارة العربية المعاصرة ظلت فترة طويلة من الزمن تحصل على مقوماتها من العمارة الغربية وتستمد اصولها مما تجود عليها به المؤلفات الغربية دون ما تعمق او تبصر بما يوجد فى تراثنا القومي من ذخيرة فنية وافرة . ذلك فى الوقت الذى تركنا فيه رواد العمارة المعاصرة فى العالم الغربي ينهلون من حضارتنا وفلسفاتنا وتراثنا العربي ويقدمون لنا اروع الامثلة للمقومات المعمارية التي تستمد جذورها من تراثنا العربي وذلك فى ضوء المؤثرات المناخية المحلية وامكانيات التقدم التكنولوجي للانشاء .

وذكر المقال كذلك انه طالما تردد المفهوم السطحي لاستنباط الملامح المعمارية المستمدة من التراث الحضاري على انها طراز قومي له صفاته وقواعده او انه تبسيط للعناصر المعمارية الاسلامية يمكن ان تزود بها المباني الحديثة . وقد ظهر اثر هذا المفهوم فى مباني جامعة الازهر وبعض مباني قاهرة الفاطميين الحديثة كما ظهر فى بعض المباني الحكومية التي قامت بها الدولة كمبنى مجمع التحرير او بعض محطات الوجهين البحرى والقبلي ويشير المقال فى مكان آخر الى مسئولية التعليم المعماري الذى لا يزال متخلفا فى بعض جوانبه اذ لا يزال يعتمد الى حد كبير على ما تقدمه المراجع الاجنبية دون اعتبار كبير للظروف المحلية وذلك فى الوقت الذي يعاني فيه الانتاج الفني نقصا كبيرا فى مجال التاليف والبحوث المعمارية التي تستمد اصولها من التراث القومي .

ويقول نفس المقال ان العمارة العربية المعاصرة لا تزال تعتمد الى حد كبير على الانفعالات الشخصية والاحساسات الفردية المتنافرة . سواء اكان ذلك فى المباني السكنية او المباني العامة التي تنمو فى مدننا وقرانا لتفقدها طابعها التخطيطي .

ويشير المقال كذلك الى طبيعة التطور الاقتصادى والاجتماعي الذى تاثر به المجتمع الحديث مؤكدا ان الطابع التخطيطي للمدينة مثله مثل الطابع المعماري يتأثر بالمقومات الثقافية والاجتماعية للشعب مع تفاعلها بالعوامل المناخية والطبيعية التي يعيش فيها هذا الشعب . ولما كان التقدم العلمي يجر ورائه تغييرا فى الحياة الاجتماعية فان استقرار الطابع يعتمد الى حد كبير على المؤثرات الطبيعية والمناخية . بالاضافة الى المقومات التي تستمد من التراث الحضاري للشعب .

كما اشار المقال فى مكان آخر الى ان البلاد وقد تعرضت على مر السنين لكثير من الفتوحات والحضارات بحكم موقعها بين القارات الثلاث فان الشعب العربي فى مصر قد تاثر كثيرا بهذه الفتوحات وهذه الحضارات التي تركت آثارا عميقة فى المجتمع العربى وخلقت هذا التباين الظاهر بين طبقاته المختلفه اجتماعيا وثقافيا .

ويقول المقال ان الطابع فى مفهومه هنا ليس فى تقليد الماضي او نقلا صريحا لعمارته وتخطيطه او تبسيطا لعناصره ولكنه احياء لروحه وفلسفته اما عن طريق الاختزال الفني لخصائصه المعمارية او عن طريق تطبيق مقوماته فى الانشاء والتصميم والتخطيط بما يتناسب مع الحاضر والمستقبل .

وفى نفس المجال اتخذ مؤتمر المهندسين العرب الثامن الذى عقد فى بغداد فى ديسمبر عام ١٩٦٤ قرارا اشار فيه الى ضرورة العمل على ايجاد مدرسة فكر معمارية تستمد مقوماتها من البيئة والتراث العربي .

وفى مناسبات محدودة استمر الجدل والنقاش حول ضرورة الاعتماد على الثروة المعمارية لتراثنا الحضاري وربطها بعمارتنا المعاصرة ولتركيز المفاهيم الفلسفية للتراث الحضاري العربي وهو ما اقتنع به قلة من المخططين والمعماريين العرب حاولوا ابرازها فى مشروعاتهم المعمارية والتخطيطية واستمرت الغالبية منهم تسير على النهج الآخر اما عن اقتناع او عن احساس بالعجز يثنيهم الى الطريق السهل والكسب السريع .

ومع هذا الاستمرار فى الفكر وفى الدراسة والبحث اعلن الاتحاد الدولي للمعماريين عن موضوع بحوثه الرئيسية لدورة انعقاده التاسعة فى شهر يوليو سنة ١٩٦٧ فى مدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا متضمنة موضوع اثر التراث الحضاري وبيئة الانسان فى التخطيط والعمارة والمعاصرة . وتقدم المؤلف الى هذا المؤتمر ببحث نشر له تحت عنوان « التراث الحضارى والعمارة العربية المعاصرة » تضمن توضيحا لأثر التطور التكنولوجي الاقتصادى على التراث الحضاري مع اشارة خاصة الى الجمهورية العربية المتحدة وينتقل البحث بعد ذلك الى محاولة البحث عن التراث الحضاري للفترات التاريخية المختلفة التي مرت بها البلاد ــ ومن هنا يدخل البحث فى توضيح الخصائص والعناصر المميزة للعمارة الاسلامية سواء فى الابنية او فى التعبير المعماري الطبيعي او فى دراسة القطاعات الراسية فيها او فى استخدام الاشكال الهندسية او فى التعبير الانشائي او فى استخدام المشربيات ــ وينقل البحث بعد ذلك الى مناقشة النواحي التطبيقية لابراز التراث الحضاري ومنها المحافظة على المباني التاريخية اما عن طريق التجانس بينها وبين المباني الحديثة او التباين الذي يؤكد اظهارها واما عن طريق المحافظة على القيم المعمارية للتراث الحضاري بما يتناسب مع التطور التكنولوجي والتحول الاجتماعي للحياة المعاصرة وذلك لتأكيد الاستمرار الطبيعي للحضارة . الامر الذى يتطلب استمرار التوازن بين توفير الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية للمجتمعات النامية .

ولم يقتصر البحث المقدم الى المؤتمر الدولي للمعماريين على دراسة الاسس الفلسفية لربط التراث الحضاري بالعمارة العربية المعاصرة ولكن حرص المؤلف على تقديم بعض النماذج التطبيقية لهذه الاسس وذلك فى بعض المشروعات التخطيطية والمعمارية التي اضطلع بها مثل مشروع تخطيط المدينة السياحية بمنطقة الاهرامات بالجيزة او التصميم الابتدائي لمبنى بنك القاهرة فى مدينة القاهــــرة او فى تصميم احدى المباني السكنية التي اقامها فى احدى ضواحي المدينة .

وبعد هذا التسلسل الفكرى للبحث من الناحية الفلسفية الى الناحية التطبيقية تعرض البحث الى اثر قوانين المبانى على المظهر المعماري للمدينة ثم الى ديناميكية المدينة ومفهوم المعاصرة وارتباط التخطيط القديم بالتطور التكنولوجي والاجتماعي وفسر هذا الارتباط فى اسس تصميم مركز المدينـة وطبيعة ارتباط المكان والزمان والعمارة فى تكوين المدينة .

كما لمس المؤلف بعد ذلك موضوع التراث الحضاري واثره على تخطيط المدينة العربية وذلك فى البحث الذى تقدم به الى مؤتمر منظمة المدن العربية الذى عقد فى بيروت فى اول اغسطس سنة ١٩٦٨ وتضمن دراسة تاثير البيئة الحضارية بعنصريها الطبيعي والثقافي على كيان المدينة على مر العصور وانتهى البحث الى دراسة المقومات التخطيطية للمدينة العربية وضرورة البحث عن اساليب جديدة لتخطيطها على ضوء مقوماتها الحضارية .

ويعتبر هذا الكتاب امتدادا فكريا لما تقدم من دراسات فهو يعطي ابعادا اوسع لاثر التراث الحضاري فى تكوين المدينة العربية المعاصرة سواء من النواحي الفلسفية او التطبيقية او التنظيمية .

تطور الفكر لاحياء التراث الحضارى :

كثيرا ما ترددت فكرة احياء للتراث الحضارى فى مختلف الدول وعلى فترات متقاربة من التاريخ الحديث وذلك فى محاولة لموازنة الاحتياجات المادية بالاحتياجات العاطفية لحياة السكان . وقد ظهر هذا الاتجاه واضحا بعد ظهور الثورة الصناعية وعندما اخذت الالة تلعب دورها الكبير فى توجيه الحياة اليومية للسكان . ومع الزيادة المضطردة فى معدل التقدم التكنولوجي بعد الثورة الصناعية لم يجد الانسان عنده القدرة الكافية على مقابلة هذا المعدل فى تطوره الاجتماعي ومن ثم فى توفير احتياجاته المعنوية فى الحياة ففي عام ١٩٤٥ اتخذت جماعة المؤتمر الدولي للعمارة المعاصرة فى جنيف قرارا يهدف الى ضرورة قيام العمارة المعاصرة وتخطيط المدن بتوفير الجوانب المعنوية والروحية والعاطفية للانسان . وقد جاءت هذه التوصية فى الوقت الذى كانت فيه العمارة توجه اساسا لخدمة الاحتياجات المادية السريعة للانسان مع ظهور حركة التصنيع السريع وبرامج التنمية الاقتصادية فى الدول الغربية قبل الحرب العالمية الثانية معتمدة فى ذلك على ما توفرها لها مستعمراتها فى الشرق من مصادر للمواد الخام كما كانت سوقا خصبا لتسويق منتجاتها وما تحمله من مقومات للحضارة الغربية التي تغلغلت الى آفاق واسعة من العالم .

وانعكس ذلك بالتبعية على الكيانات الاجتماعية للسكان ومن ثم على الكيانات الطبيعية لمدنهم وعمارتهم المعاصرة ــ وهكذا اخذت المظاهر العالمية فى التخطيط والعمارة او بالاحرى المظاهر الغربية فى التخطيط والعمارة تترك آثارها بسرعة فى مختلف امصار الارض دون أن تجد لديها الوقت الكافي لتنمو نموها الطبيعي الذي ترتبط فيه بالبيئات الثقافية والبيئات الطبيعية لهذه الامصار . اللهم الا فى امصارها الاصلية فى مدن الغرب .

ومع استمرار الفارق الحضاري بين الدول المتقدمة والدول النامية لم تجد المدينة فى الدول النامية فرصة لأن تمد جذورها وتنمو فى بيئتها الطبيعية او فى بيئتها الثقافية بل استمرت اجيالا طويلة من الزمن تنمو فى بيئة صناعية غريبة عنها .

واذا كان الفئة القليلة من المفكرين فى هذه الدول تحاول أن تضع اصابعها على بداية الخيوط لهذه الظاهرة التي كادت تقضي على المقومات الحضارية فى الدول النامية الا أن سواد الشعوب فى هذه الدول لا تزال تتأثر بالحضارات الغربية عنها . ومن هنا كانت ضخامة الدور الذى يضطلع به هؤلاء المفكرون فى سبيل ربط شعوبهم بمقومات تراثهم الحضاري وفى مقدمة هؤلاء مخطط المدن والمعماريون الذين يرسمون البيئة الطبيعية لحضارة شعوبهم .

وتحاول هذه الدراسة ان تكون مدخلا الى معالجة ربط المدينة العربية بتراثها الحضاري ليس من الناحية الفلسفية فقط بل يتعداها الى الناحية التطبيقية ثم الى الناحية التقنينية او التشريعية التي تضمن لها البقاء والاستمرار .

المقومات الحضارية للمدينة :

من الطبيعي أن يتبلور التراث الحضاري للمدينة من خلال البيئة الحضارية التي تنمو فيها وتنقسم البيئة الحضارية الى قسمين : **البيئة الثقافية** : وهي تتغير على مر العصور . **والبيئة الطبيعية** : وهي لا تتغير على مر العصور وتكاد لا تختلف . وهكذا تتطور المدينة بين مؤثرين أساسيين احدهما متغير والآخر يكاد يكون ثابتا . الامر الذى يستدعي تحليل العناصر المكونة لهذين المؤثرين أو بمعنى آخر العناصر المكونة لكل من البيئة الثقافية والبيئة الطبيعية التي تنمو فيها المدينة .

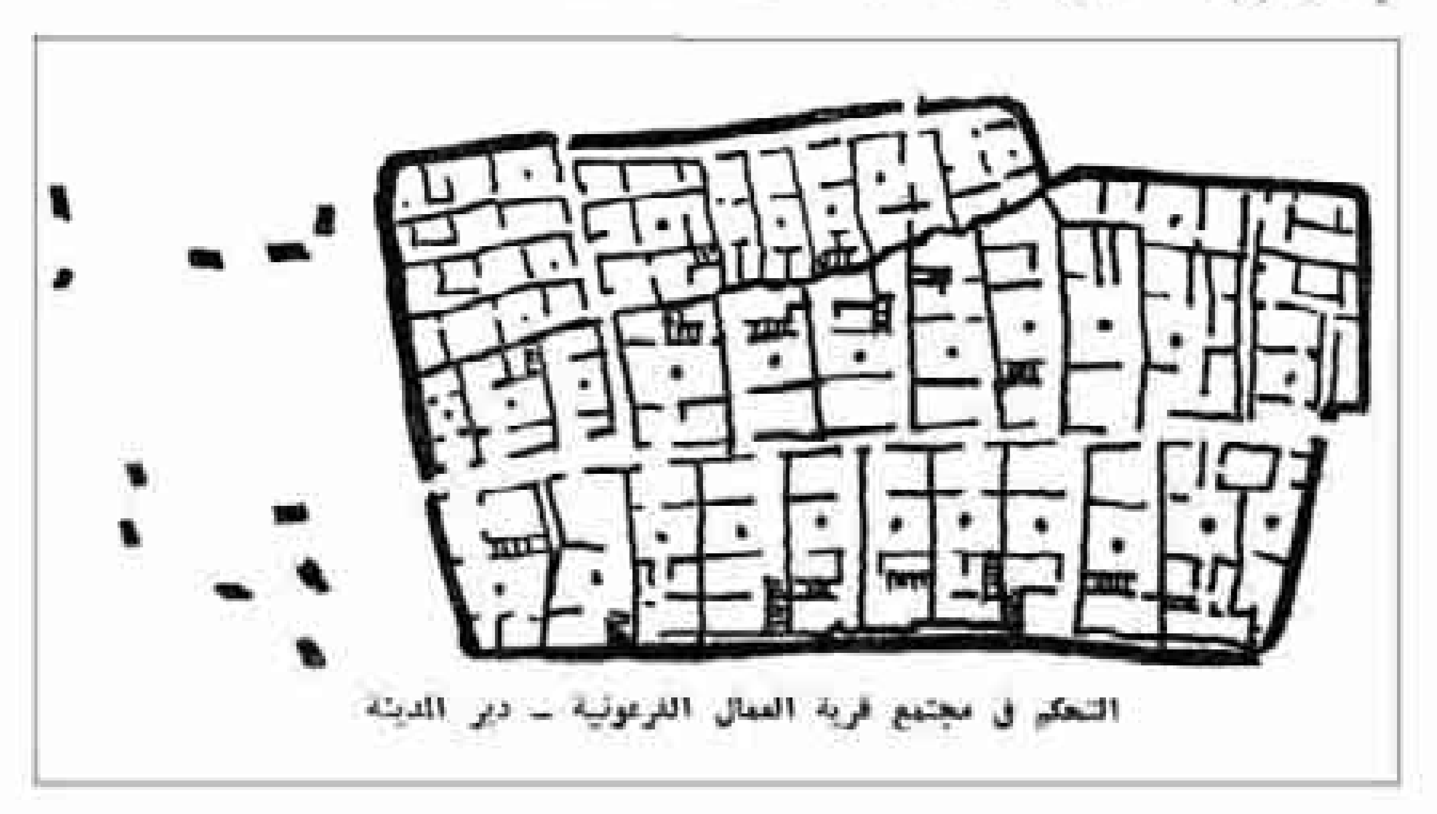
أ ــ البيئه الثقافيه للمدينـة :

والبيئة الثقافية التي تتطور فيها المدينة تضم العناصر المتكاملة الآتية :

١ ــ الخلفية التاريخية للمدينة :

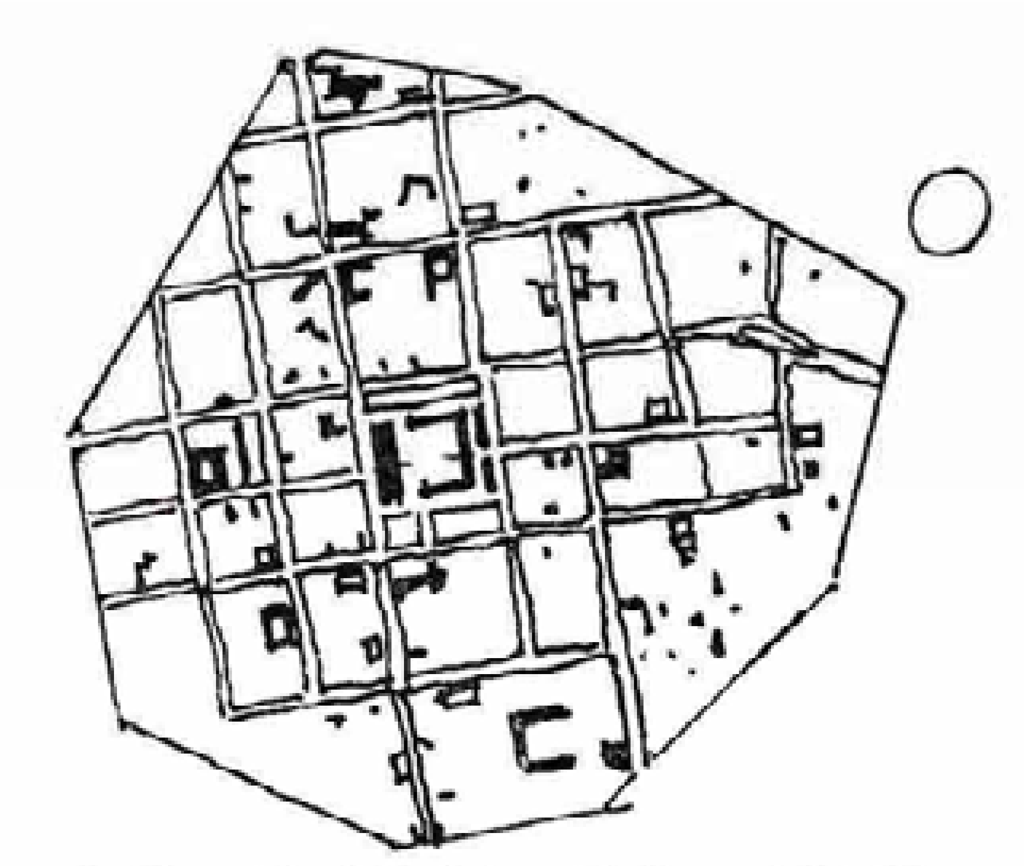
من الخلفية التاريخية للشعب يمكن ادراك الظروف الحضارية التي عاشها هذا الشعب فى مراحل تاريخه الطويل ومدى تأثره بالحضارات المحلية او الحضارات الوافدة عليه وما تركته كل منهم من رواسب تغلغلت فى شخصية الشعب وما يهم المخطط هنا هو تقدير مدى ارتباط الشعوب بمدنهم عاطفيا وطبيعيا وفى المدن الاغريقية والرومانية القديمة أمثلة ناطقة عن مدى انعكاس شخصية سكانها على التكوين الطبيعي لهذه المدن فديمقراطية الحكم والمساواة ظهرت فى التقسيمات المتساوية فى المدن الاغريقية وتقديس الشعب للنظام والقانون ظهر فى الوحدات القياسية التي شكلت المدن الرومانية . وفى مدن العصور الوسطى باوروبا أمثلة واضحة عن مدى الارتباط العاطفي بين الشعب والمدينة . فالعلاقات الانسانية القوية بين السكان اظهرت فى هذه المدن امثلة حية فى العلاقات الحسية بين المباني والفراغات التي تتكون منها المدينة . وفى مدينة المنصور فى بغداد مثلا لمدى مركزية الحكم وتركيزه فى يد الحاكم مع ظهور الحرية المحدودة فى التخطيطات المختلفة لكل حي من احياء المدينة كما وضحت ظاهرة ارتباط السكان بالمدينة كذلك فى مدينة مثل القاهرة فمنذ الفتح الاسلامي حتى قاهرة الفاطميين كان كل والى او حاكم يبنى مدينته الخاصة داخل الاسوار الدفاعية ثم

ينشأ مسجده فى وسط المدينة لتصدر منه احكام الاسلام وتعاليمه . فنشأت العواصم الاسلامية فى مصر منفصلة بعضها عن البعض الآخر مما افقدها صفة الاستمرار والنمو العضوي الطبيعي فعلى انقاض مدينة كانت تقام مدينة اخرى وليس للتشعب فى ذلك يد او توجيه . ومع تعرض المدينة العربية فى مصر بعد ذلك الى الفتوحات العثمانية

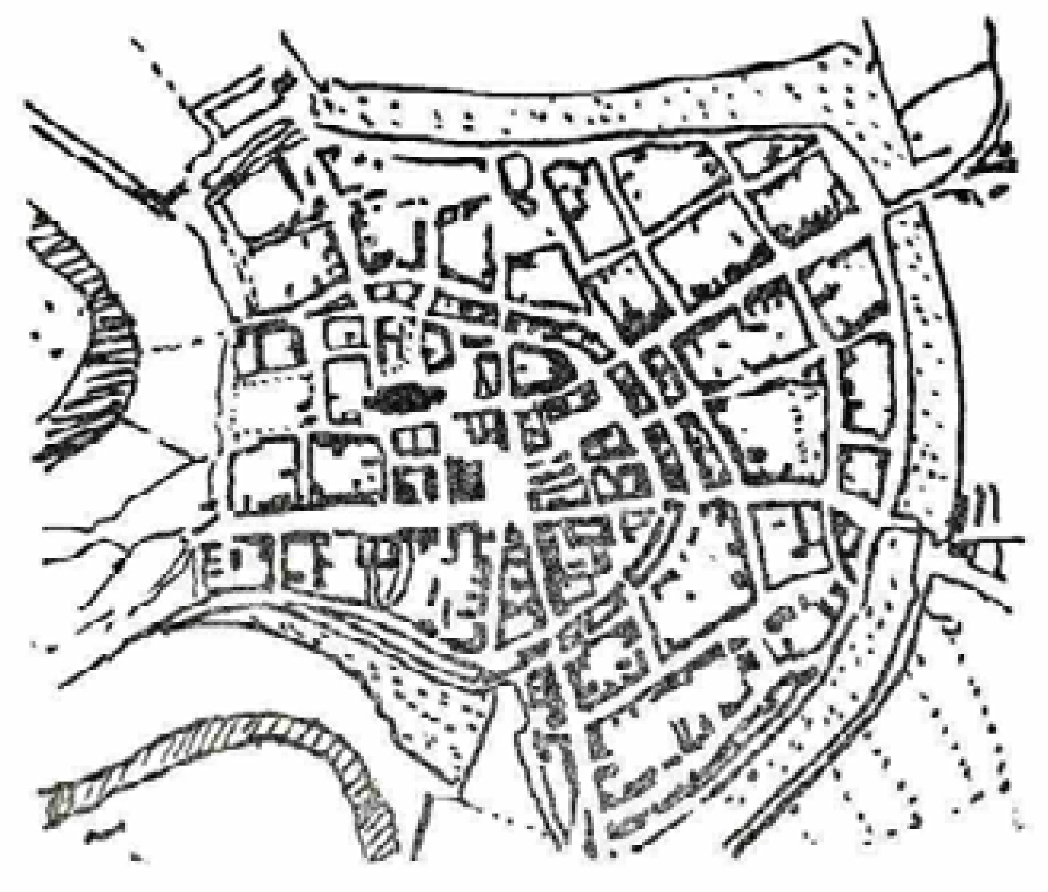


التحكم فى مجتمع قرية العمال الفرعونية ــ دير المدينة

المساواة والتكافل فى مجتمع المدينة اليونانية القديمة ــ ميلوتوس



القانون العام ووحدات التقسيم فى المدينة الرومانية ـ سلتشستر



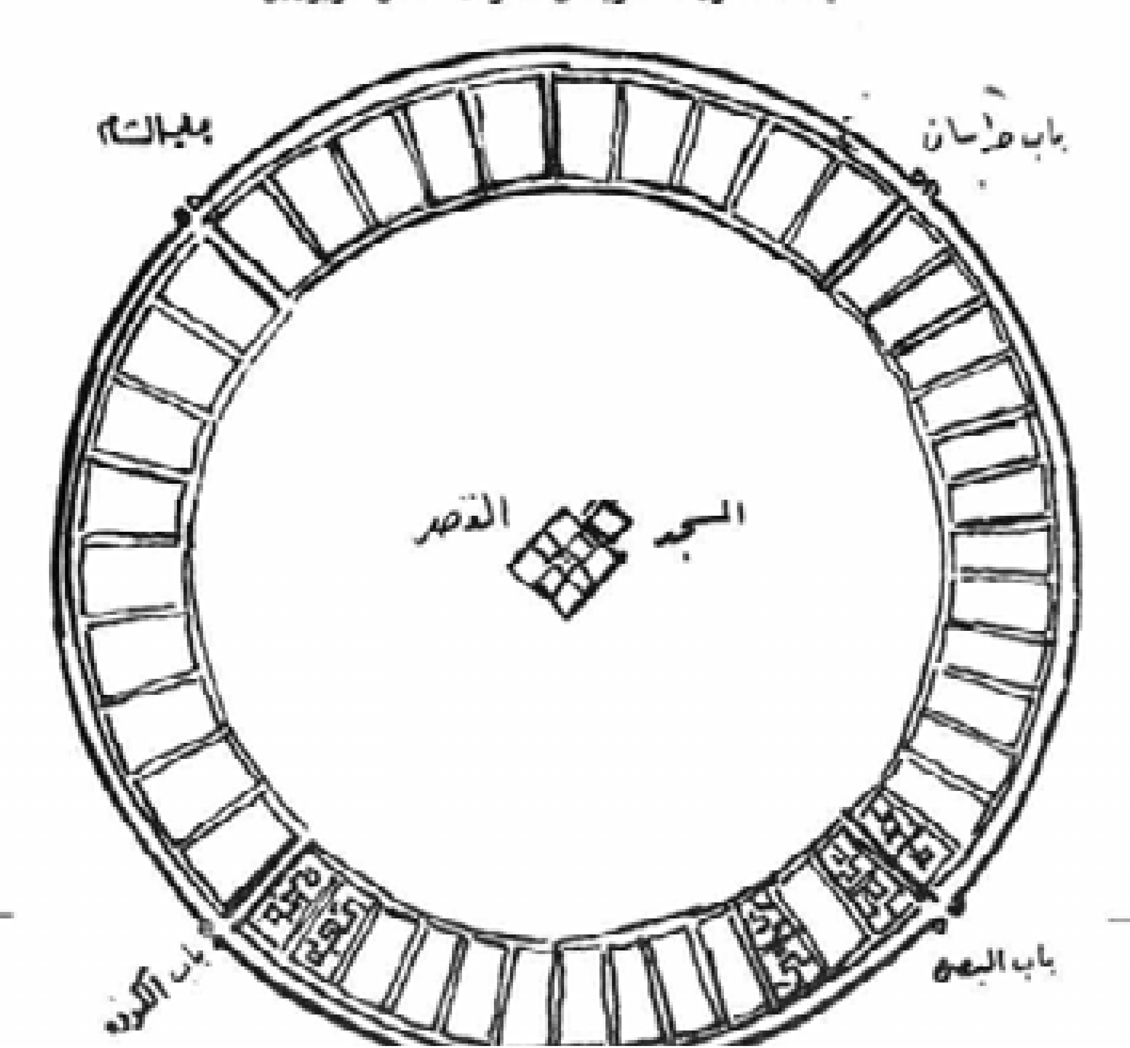
العلاقات الانسانية بين السكان وتكوين المدينة فى العصور الوسطى
مدينة روتنبرج

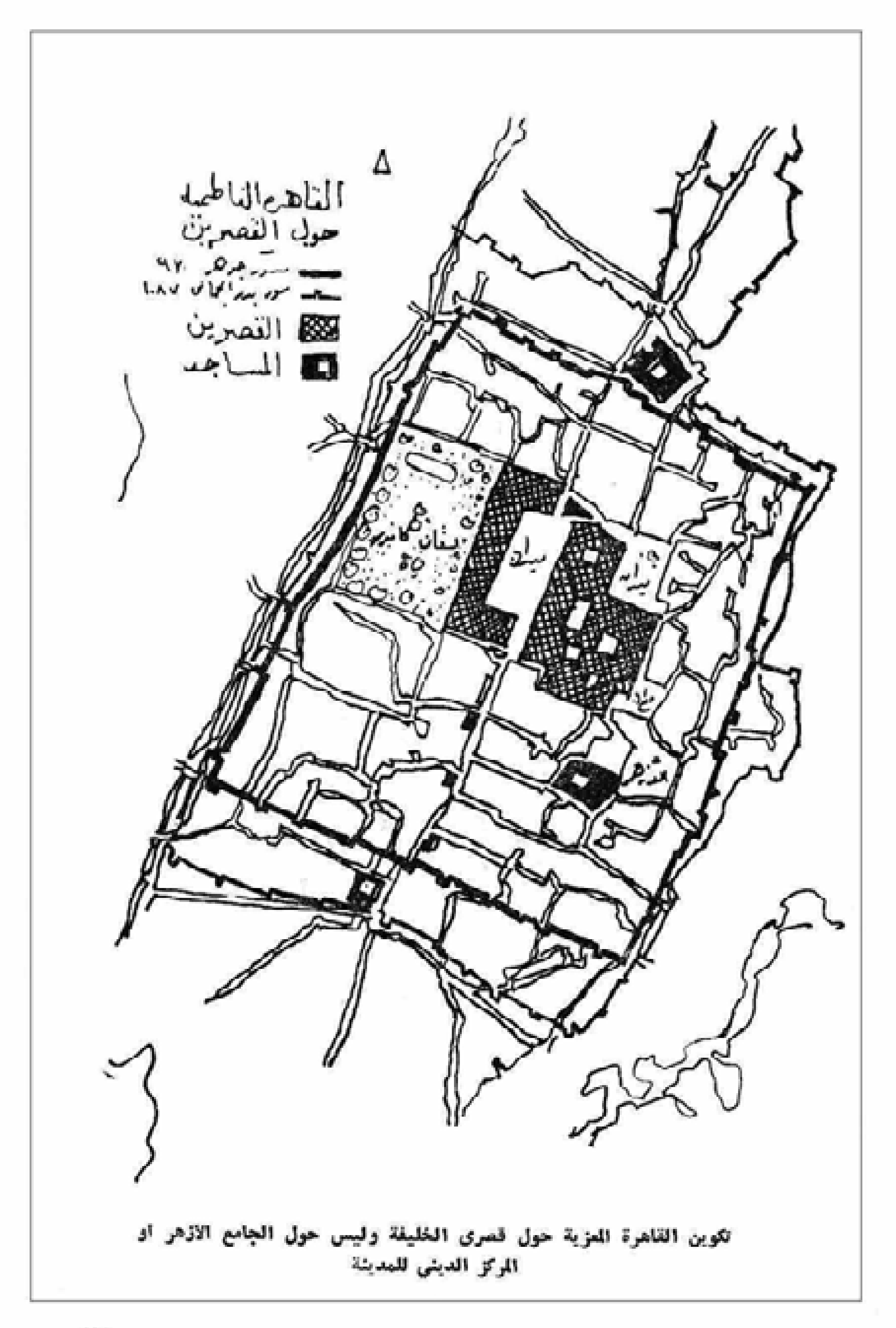


مدينة هاترا الدائرية فى القرن الاول الميلادى بالعراق

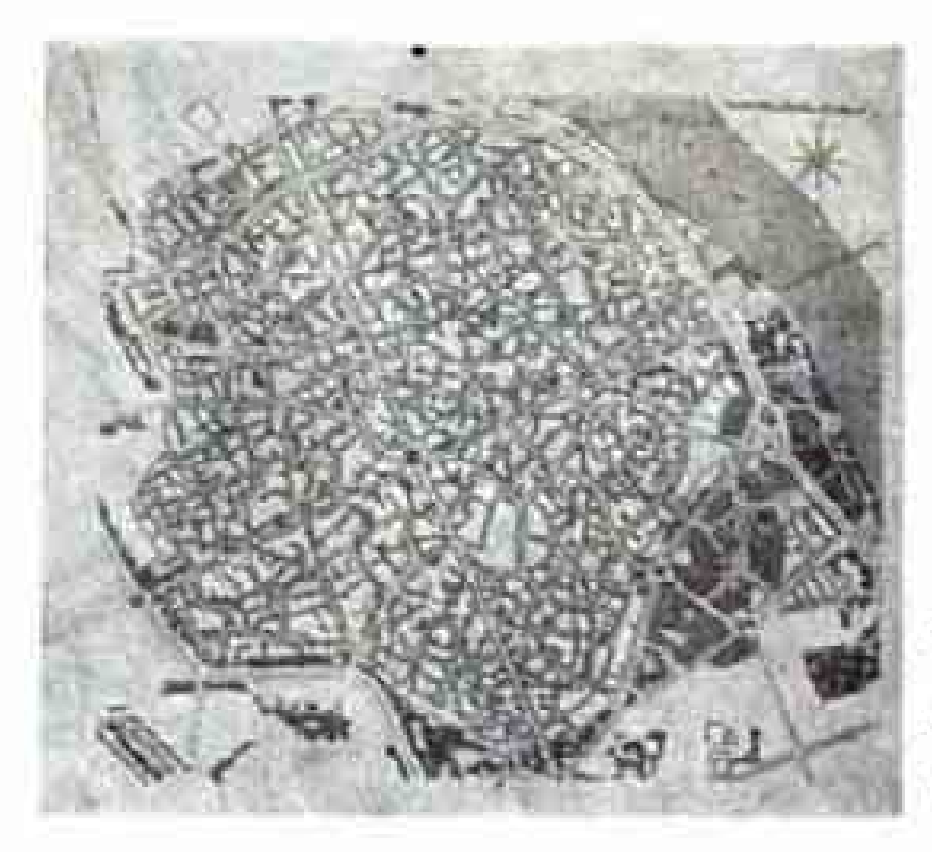


مدينة المنصور الدائرية فى العراق – عن كريزويل





تكوين القاهرة المعزية حول قصرى الخليفة وليس حول الجامع الأزهر أو المركز الديني للمدينة



فقدان الحياة من الخلية
السكنية من الهيكل
العام لمدينة الموصل



التكوين الدفاعي ل
المدينة الأشورية
ـ بابليون



المدينة المراكشية القديمة صورة للتراث التخطيطي والحضاري



الظلال والافنية تعكس العوامل المناخية في مدينة كاشان بايران

والفرنسية والبريطانية انفصل الحاكم عن المحكوم وانفصل نتيجة لذلك الشعب عن امور مدنه وانفصلت مجموعاته فى احياء مقفلة وحتى بعد ان فتحت الابواب امامهم استمرت ظاهرة الانفصال العاطفي بين السكان والمدينة وهذه من اهم المشاكل الانسانية التي تواجهها المدينة العربية فى مصر بل وفى كثير من البلاد العربية الاخرى . ولم تعد المشكلة امام المخطط العربي هي توجيه نمو المدينة فى الطريق السليم فقط بل اصبحت المشكلة الاساسية امامه هي تهيئة الظروف الاجتماعية والطبيعية التي تساعد على ارتباط السكان عاطفيا بمدنهم حتى يمكن لمخططاتها المستقبلة ان تتعامل معهم وتنمو نموها العضوى السليم .

ومن خلال الخلفية التاريخية للمدن يمكن التعرف على الفترات الحضارية الهامة التي غرست جذورها القوية فى مقومات المدينة وحياة سكانها وحتى يمكن اللجؤ الى تحليل هذه المقومات واستخلاص النتائج التي يمكن بها ربط التراث الحضاري لهذه المدن بتخطيطها وعمارتها الحديثة . وهذا هو احد اركان هذه الدراسة حيث اعتمد البحث على اقوى الفترات الحضاريه التي مرت بها المدينة العربية وهي فترة العصر الاسلامي التي غرست جذورها الحضارية ليس فقط فى الكيان الطبيعي او التخطيطي والمعمارى للمدينة ولكن فى جزء كبير من الكيان الاجتماعي لسكانها . بالرغم مما تعرضت له هذه المدن بعد ذلك من حضارات غريبة عنها .

٢ ـ التطور العلمي والتكنولوجي :

تتطور النواحي العلمية والتكنولوجية التي توفر الاحتياجات المادية للانسان بمعدلات فائقة لا تكاد تدع للانسان فرصة لموازنتها باحتياجاته المعنوية والعاطفية وهذه من ابرز مقومات الحضارة الغربية التي تكاد تجرف امامها التيارات الحضارية الاخرى . والنواحي العلمية والتكنولوجية كذلك تؤثر على نسبة كبيرة من الوقت الذى يحياه الانسان داخل مسكنه او فى مقر عمله او فى مكان ترفيهه وفى الوقت نفسه على الحياة الخارجية للانسان وسلوكه فى حركته وتنقله بين سكنته ومقر عمله ومراكز خدماته المختلفة .

ولما كان التطور العلمي والتكنولوجي يسير بقوة كبيرة لا يمكن مقاومتها بالمقومات الانسانية والعاطفية للانسان فان الامر يستوجب فصل مسار التقدم التكنولوجي عن مجال المقومات الانسانية والعاطفية للانسان وذلك فى محاولة لتوفير بعض التوازن بين المسارين فى حياة الانسان . فاذا كان اثر التطور العلمي والتكنولوجي يظهر فى الحركة الآلية للانسان كما ان اثر المقومات الانسانية يظهر فى الحركة الطبيعية للانسان فان الامر يتطلب الفصل بين الحركتين . واذا كان للحركة الآلية مقياس متغير فان الحركة الطبيعية للانسان مقياس يكاد يكون ثابت . وكلا المقياسين لابد وان يتقابلا فى التكوين الطبيعي للمدينة : وهذا اول ما يواجهه المخطط من تحديات فى تصميم المدينة التي نشأت فى الاصل على اساس المقياس الطبيعي للحركة الطبيعية للانسان وهذا ما تحاول هذه الدراسة معالجته فى المدينة المعاصرة . كما يظهر اثر التقدم العلمي والتكنولوجي فى مواد وعناصر الانشاءات ونظرياتها المتطورة وهذه اهم المشاكل التي يواجهها المعمارى فى محاولته لربط التراث الحضارى بالتقدم العلمي .

والتطور العلمي والتكنولوجي يرتبط من ناحية اخرى بالمستوى المعيشى للانسان اى بمستوى ثقافته ومستوى دخله الامر الذى يؤكد معنى التكامل بين عناصر البيئة الثقافية .

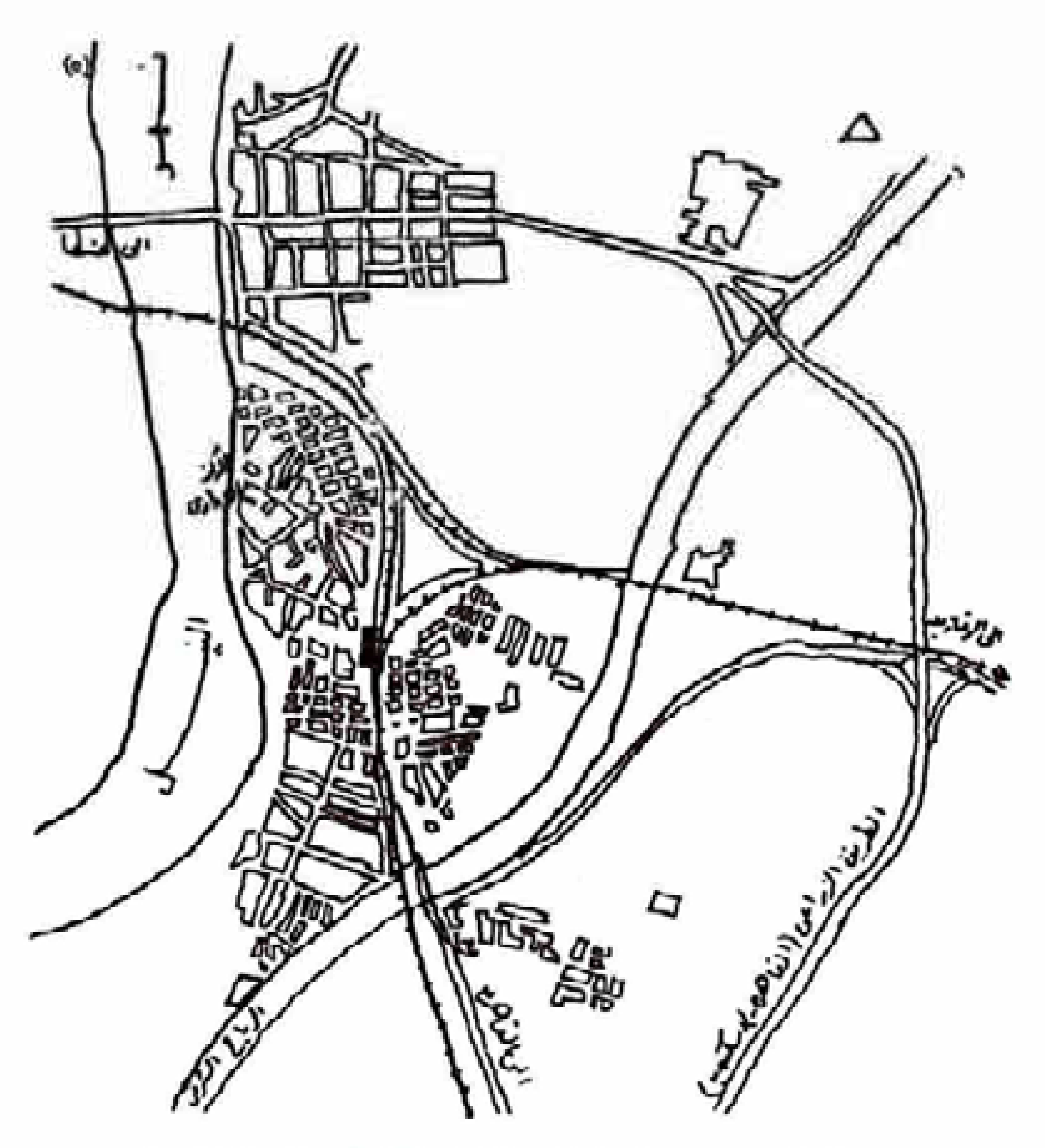


- ارتباط المدينة بالبحر في الكويت القديمة

- التخطيط الحديث يجر حركة المرور الى داخل المنطقة السكنية عند المركز التجارى

٢ ـ المستوى المعيشى للانسان :

والمستوى المعيشى للانسان يتأثر من ناحية دخله كجزء من مستوى الدخل القومى للمجتمع الذى يعيش فيه كما يتأثر من ناحية اخرى بمستواه الثقافي . واذا كانت المستويات الثقافية للانسان تتفاوت في المجتمعات النامية فهى تكاد تكون متقاربة في المجتمعات المتقدمة الذى يصبح مستوى الدخل فيها هو اساس المقارنة للمستوى المعيشى للانسان . ويختلف الدخل القومي او الثروة القومية من مجتمع لاخر تبعا لا مكانيته الاقتصادية كما يختلف معدل تطورها من مجتمع لاخر تبعا لاختلاف معدل تطورهما العلمي والتكنولوجي . وهذا يؤكد تكامل العناصر المختلفة للبيئة الثقافية للمجتمع .



مدينة بنها – ج.ع.م – كمركز ادارى نشأ على انقاض تجمعات سكنية قديمة
وقطعته شرايين المواصلات المختلفة – الحديدية والبرية والنهرية

٤ – العلاقات الانسانية :

وتظهر العلاقات الانسانية بين الجماعات وبين الافراد فى المجتمع الواحد فى مدى ارتباط السكان بالانشطة الجماعية التى تضمها المدينة فى مبانيها المختلفة ومنها ما يأتى :–

١ – النشاط الاجتماعى الجماعى : الذى يظهر فى افراح المجتمع واتراحه او فى حفلاته ولقاءاته المحلية .

٢ ـ النشاط التجاري الجماعي : في الاسواق او في المعاملات التجارية التي كانت من اهم مقومات وسط المدينة الاغريقية .

٣ ـ النشاط السياسي الجماعي : والذي يظهر في مدى ارتباط المجتمع بديمقراطية الحكم والالتزام بالقانون والنظام وراي الجماعة وحرية التعبير في اللقاءات السياسية والتي كانت من اهم مقومات وسط المدينة الرومانية .

والعلاقات الانسانية ترتبط من ناحية بالمقومات الاقتصادية للمجتمع كما ترتبط من ناحية اخرى بمقاوماته الثقافية والتعليمية وكلاهما يتغير بتغير موارد الثروة القومية للمجتمع كما أن كلاهما يتاثر بالموجات الحضارية التي يتعرض لها المجتمع على مر التاريخ وهذا يؤكد التكامل بين عناصر البيئة الثقافية وان كان للبيئة الطبيعية والمناخية اثرهما في هذا المجال .

والعلاقات الانسانية من جهة اخرى تتاثر بالمقومات العلمية والتكنولوجية للمجتمع وبمدى ارتباط الانسان بالالة او انفصاله عنها . ويتضح ذلك في ظهور التكوينات الاجتماعية الصغيرة في المجتمعات الصناعية وكذلك التكوينات الاجتماعيه الكبيرة في المجتمعات البدوية او في المجتمعات الزراعية المختلفة . كما يظهر اثر التقدم التكنولوجي على الانسان في طريقة تحريك الجماهير في مختلف المجتمعات ومدى اشتراكهم في تسيير امور مدنهم وقراهم وهو ما يعبر عنه بنظام الحكم . ولما كانت المقومات العلمية او التكنولوجية للمجتمع تتطور مع الزمن فان العلاقات الانسانية لهذا المجتمع تلحق بدورها هذا التطور وان تخلفت عنه في معدل التغير . وهذا ايضاح اخر لمدى تكامل العناصر المكونة للبيئة الثقافية للمدينة .

٥ ـ التقاليد والعادات :

ويظهر سلوك المجتمعات في التقاليد والعادات المرتبطة بها بسبب ما ترسب لديها من اثار الحضارات التي مرت بها على مر العصور . وهذا ما يعطي هذه المجتمعات خصائص مميزة تظهر فيها جوانب الانسانية التي يمكن الاتجاه اليها لا براز تراثها الحضاري .

ويختلف مدى ارتباط المجتمعات بالتقاليد والعادات بمدى تاثرهم بالحضارات المتعاقبة سواء منها الحضارات المحلية او الخارجية . كما يختلف مدى ارتباط هذه المجتمعات بالتقاليد والعادات بمدى تاثر هذه المجتمعات بالتطورات العلمية والتكنولوجية التي سادت العالم بعد الثورة الصناعية والتي ساعدت على ايجاد نوع من الاندماج الحضاري في العالم واذا كان بعض العلماء يتكهنون باكتمال هذا الاندماج في المستقبل القريب او البعيد الا ان سنة الله في خلقه قد تحول دون ذلك وتستمر شعوب الارض وقبائلها محتفظة بكيانها الحضاري وان تعارفت وتمازجت .

واذا كانت التقاليد والعادات ترتبط بما ترسب لدى المجتمعات من اثار الحضارات المتعاقبة فهي بدورها تنعكس على المراحل المتعاقبة لنمو المدينة . وقد يكون ارتباط كل مرحلة بالاخرى ارتباطا طبيعيا في حالة ما اذا نشات المدينة في بيئات حضارية محلية كما هو الحال في المدينة الغربية اذ يوجد هناك ارتباط يكاد يكون طبيعيا بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة . وقد يكون ارتباط كل مرحلة بالاخرى ارتباطا شكليا في حالة ما اذا نشات المدينة في بيئات حضارية خارجية كما هو الحال في مدن الدول النامية اذ يوجد هناك انفصال يكاد يكون كاملا بين المدينة القديمة والمراحل التالية التي مرت بها المدينة على مر العصور . ويمكن للمرء بذلك استقراء تاريخ المدينة

في مراحلها المختلفة. ففي القطاع الراسي لمدينة القاهرة من شرقها الى غربها يمكن للمرء ان يستقرء تاريخ المدينة العريقة منذ الفتح الاسلامي الى الفتح العثماني ومن الاحتلال الفرنسي الى الاحتلال البريطاني . ليس فقط في الكيان الطبيعي لاحياء المدينة المختلفة او في مبانيها ومرافقها العامة ولكن ايضا في حياة الفرد وتقاليده وفي ماكله وملبسه بل وفي علاقته الانسانية وتكويناته الاجتماعية . وهنا يصبح التحدي اكثر قساوة بالنسبة للمخطط او المعماري الذي يحاول ربط المدينة بتراثها الحضاري .

٦ ـ الدين :

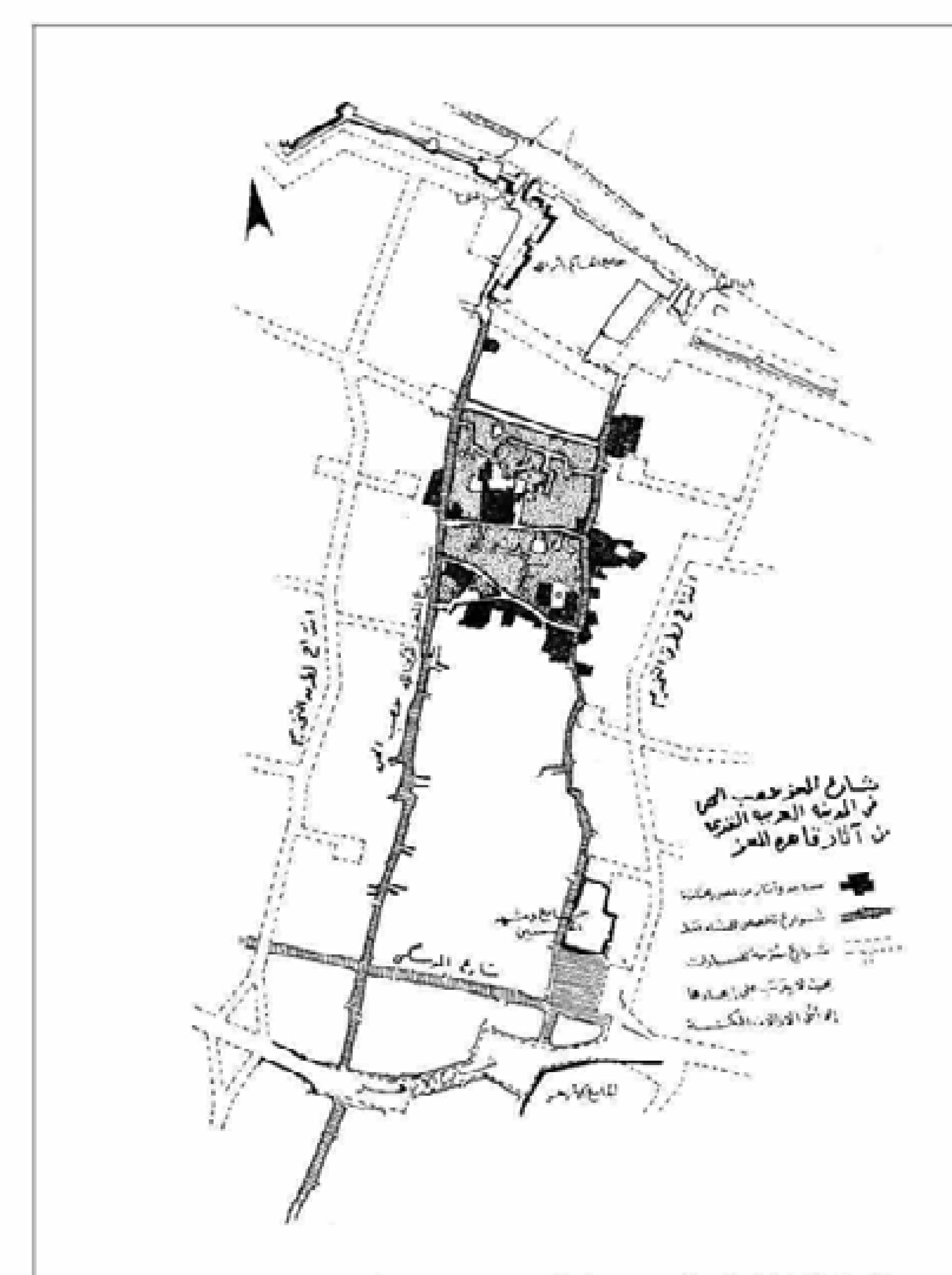
والدين يعتبر منبع الاحتياجات الروحية والمعنوية للانسان . فهو بذلك يمثل ثقل التوازن بين هذه الاحتياجات والاحتياجات المادية للانسان وان كان الدين في بعض الاحيان ينظم الاحتياجات المادية ويوازنها مع الاحتياجات الروحية وذلك في سبيل خلق الانسان الكامل والمجتمع الكامل ومن ثم خلق المدينة الكاملة .

لقد كانت الكنيسة في الماضي تمثل مركز الثقل الطبيعي في تكوين المدينة في العصور الوسطى في اوروبا كما كانت تمثل في نفس الوقت مركز الثقل او محور الالتقاء الروحي المعنوي لسكانها وهي بذلك كانت توفر التوازن بين احتياجات الانسان الروحية واحتياجاته المادية التي تضمها مباني في اتحادات التجار والصناع وتظهر في المراكز التجارية حول الساحات العامة ومعها دار المدينة كمصدر للسلطات .

والمسجد في المدينة الاسلامية كان يمثل مركز الالتقاء الروحي والثقافي للسكان كما كان يمثل في نفس الوقت مصدر السلطات حيث تلقي فرمانات الولاه وان كان في بعض الاحيان تلحق به بعض الخدمات الصحية الاجتماعية . وساحة المسجد الداخلية كانت مقرا لتجمعات السكان لممارسة انشطتهم الاجتماعية الجماعية . كما كانت ملتقى الجماهير لتلقي توجيهات الحاكم او الوالي . وليس في المشاركة الايجابية في تسيير امور مدينتهم . واذا كانت ساحة الجامع الخارجية تشهد بعض النشاط التجاري الجماعي الا ان المحلات التجارية الثابتة اخذت بعد ذلك تنفصل عن الساحة وتمتد على طول الشوارع التجارية . وفي نفس الاتجاه امتدت تجمعات السكان واصبح الشارع يمثل العمود الفقري للنشاط التجاري والاجتماعي للاحياء المختلفة من المدينة وبعد ذلك جلب اليه انواعا اخرى من الانشطة الادارية الترفيهية واصبحت وظيفة المسجد بعد ذلك قاصرة على الشعائر الدينية كما ارتبط في كثير من الاحيان باسم منشئه وبانيه من ذوي الورع والتقوى وفقد بعد ذلك كيانه الاول في تخطيط المدينة .

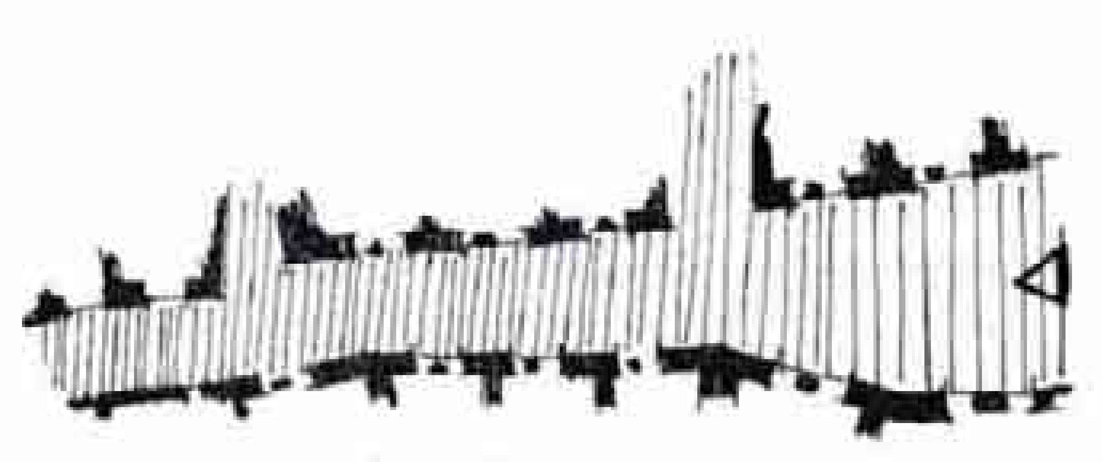
ويختلف ارتباط المجتمع بمراكزه الدينية والروحانية باختلاف ارتباطهم بالماديات التي اوجدها التقدم العلمي والتكنولوجي . فالمجتمعات المتحضرة تستطيع موازنة احتياجاتها المادية بتوفير الاحتياجات المعنوية اللازمة لها . اما المجتمعات الفنية والتي ليس لها جذور عميقة من الحضارة فتحاول البحث عن مصادر جديدة لتوفير النقص الذي لديها في الاحتياجات العاطفية والروحية وهي في ذلك تعتمد على الجذور الحضارية لاصل الانسان الحديث فيها .

وهكذا تصبح المراكز الدينية احدى المقومات الاساسية للتراث الحضاري الذي يعتمد عليها المخطط في اعادة تخطيط المدينة القديمة او في تخطيط المدينة الحديثة .



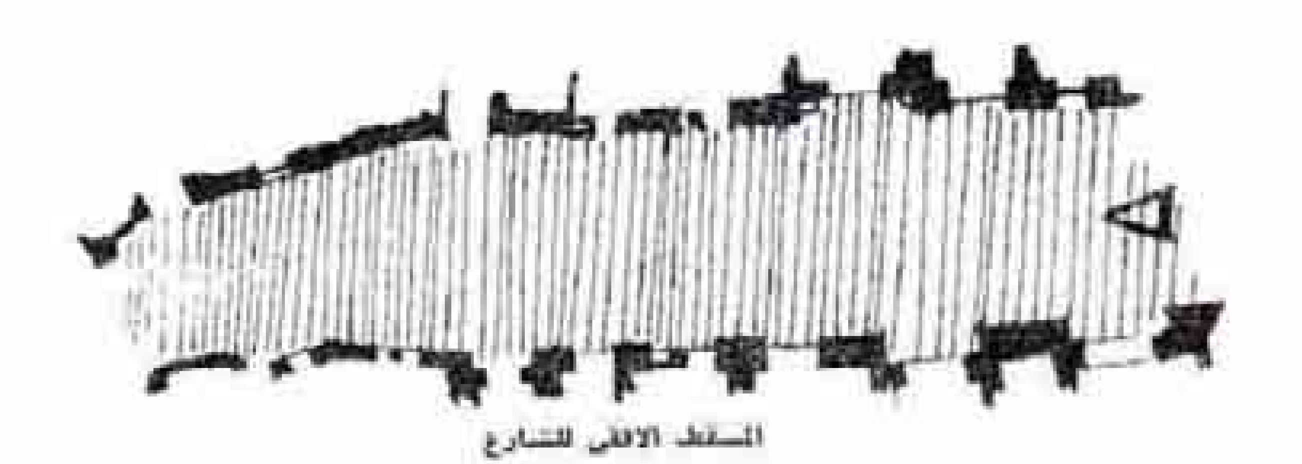
انفصل النشاط الجماعي من حول الجامع وامتد على طول الشارع التجاري

الشارع التجاري عصب الحي في المدينة القديمة
شارع سوق الخيامية بالقاهرة ١٩٠٥



المسقط الأفقي للشارع

الشارع عصب الحياة فى المدينة القديمة
شارع درب الجماميز ـ القاهرة



المسقط الأفقى للشارع

الشارع عصب الحي في المدينة القديمة
شارع باب الشعرية ــ القاهرة ١٩٠٥



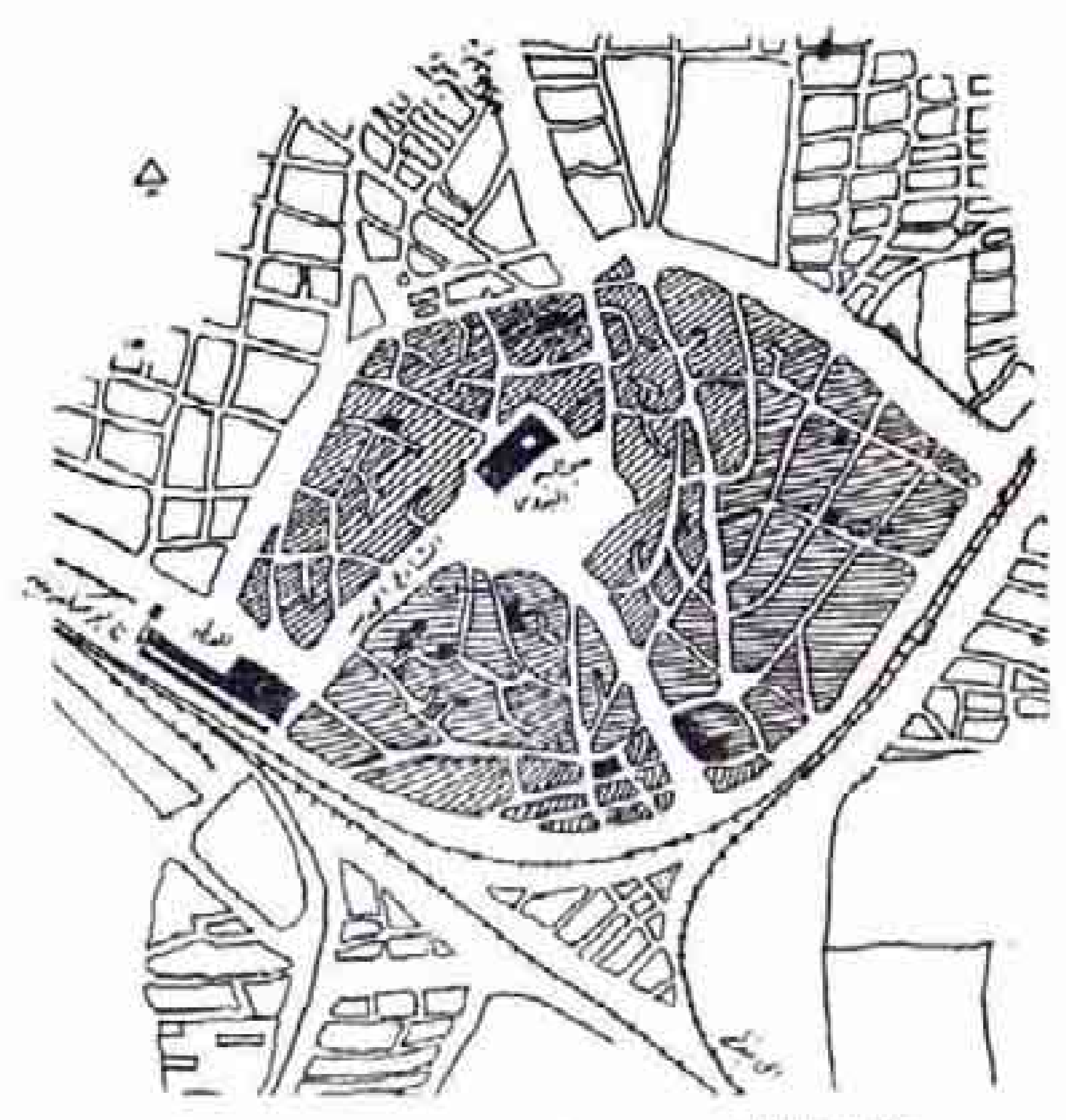
المقطع الأفقي للشارع

مقومات البيئه الطبيعيه للمدينـــه :

اما البيئة الطبيعية فهي الشق الثابت من البيئة العامة التي تنمو فيها المدينة وتشمل البيئة الطبيعية على العناصر الآتية :-

١ ـ طبيعة الارض :

وطبيعة الارض تتمثل في السهل الاخضر او السهل الصحراوى او ما كان منها المرتفع ذو الطبيعة الجرداء الجامدة او ذو الطبيعة الخضراء اليانعة . ولا تنعكس طبيعة الارض فقط على الشكل العام للمدينة الذى تحدده شبكات الطرق والممرات



مركز مدينة طنطا - ج.ع.م - صورة من مدن العصور الوسطى تتجمع الحياة فيه حول المسجد كمركز ثقل التكوين العام للمدينة

التى تتابع تضاريس الارض ولكنها فى نفس الوقت تنعكس على التعبير المعمارى لمواد البناء المحلية كما فى تعبير البناء بالحجر فى المدينة الاردنية او فى تعبير البناء بالطابوق فى المدينة العراقية . وتنعكس طبيعة الارض كذلك على التعبير المعمارى لاتجاه الحياة فى المبانى المختلفة للمدينة سواء أكان الى الداخل كما فى المدن الصحراوية او الى الخارج كما فى مدن المرتفعات ذات الخضرة الدائمة . ويظهر هذا التأثير كذلك فى اتجاه الفتحات للمبانى فتبدو راسية فى المدن الصحراوية وافقية حيث تتجه الحياة الى الخارج .

واذا كانت طبيعة الارض تختلف من منطقة الى اخرى فتشكيل المدينة وعمارتها بالتالى تختلف باختلاف هذه المناطق اللهم الا اذا تعرضت هذه المناطق الى التشكيلات المدنية او المعمارية المستوردة من البيئات الاخرى .

٢ ـ العوامل المناخية :

والظروف المناخية تتمثل فى درجات الحرارة والرطوبة وفى حركة الشمس وميولها وفى كميات الامطار ومواسمها وسرعة الرياح واتجاهاتها . وهذه عوامل ثابتة لكل اقليم تحرك توجيهات المبانى ومجموعاتها التخطيطية . كما توحى بالمعالجات المعمارية لتوجيه حركة الهواء او الفتحات الخارجية للمبانى او لمواد البناء التى تناسب اى من هذه الظروف المناخية . وقد تكون هذه اما معالجات طبيعية صادرة من البيئة المحلية او معالجات صناعية صادرة من البيئة التكنولوجية . وقد ظهرت كثير من هذه المعالجات فى العمارة الاسلامية كما فى ملاقف الهواء والمشربيات او فى معالجة الفتحات كما ظهرت كذلك فى هذا المجال كثير من البحوث والدراسات العلمية التى تعالج تأثير الظروف المناخية على العمارة فى المناطق المناخية المختلفة فى العالم .

ولما كانت عناصر البيئة الطبيعية هى الشق الثابت للبيئة العامة وتميز مختلف الاقطار والامصار وتؤثر تأثيرا مباشرا على العمارة والتخطيط فيها فهى بذلك تمثل الاساس الاول الذى يلجأ اليه المعمارى والمخطط فى رسم البيئة الطبيعية للمدينة محاولا فى ذلك الاعتماد على المعالجات الطبيعية حتى يؤكد الشخصية المحلية للمدينة مع الاستعانة بما يوفره له التقدم العلمى والتكنولوجى من طرق للانشاء او مواد مستحدثة للبناء .

التغير فى المقومات الحضـاريه :

والتخطيط للمستقبل يعتمد اساسا على معرفة معدلات التغير فى العناصر المختلفة المكونة لكل من البيئة الثقافية او البيئة الطبيعية للمدن حتى يمكن على ضوء قياس هذه المعدلات التبصر بمستقبل هذه المدن ويأتى فى المقدمة معدل التغير فى المستوى المعيشى للانسان كما يلى ذلك وبالتبعية معدل التغير فى العلاقات الانسانية بين الجماعات ثم معدل التغير فى التقاليد والعادات ومدى ارتباط الناس بدينهم .

ومن ناحية اخرى نجد ان معدلات التغير فى عناصر البيئة الطبيعية التى تنمو فيها المدن تكاد تكون منعدمة بالنسبة للظروف الطبيعية والمناخية وان كانت تزيد قليلا بالنسبة لمواد البناء الطبيعية ثم يزيد معدل هذا التغير اكثر بالنسبة لمواد البناء الصناعية التى ترتبط بالتقدم العلمى والتكنولوجى .

ومع التطور الطبيعى او العضوى للمدن على مر العصور نجد ان هناك دائما خيطا واضحا يربط بين عناصر البيئة الثقافية والبيئة الطبيعية وهذا هو الخيط الواضح للبيئة الحضارية التى تعيش فيها هذه المدن اللهم الا اذا تعرضت هذه المدن الى صدمات قوية او ضربات قاصمة فى فترات التاريخ المختلفة قد تقطع هـذا الخيط فترات محدودة من الزمن تطول او تقصر تبعا لقوة ارتباط السكان بمدنهم ومقاومتهم للحضارات الغريبة عنها . وهكذا قد تطول فترة التئام هذا الخيط او تقصر تبعـا لعمق التراث الحضارى عند سكان هذه المدن .

الاستمرار الحضــارى فى العالم العربــى :

هكذا نجد فى التحليل الســابق لبيئة المدينة مدخـلا علميا للبحث عـن ربط التراث الحضارى بتخطيط المدن المعاصرة وعمارتها الحديثة . وقد جاء هذا التحليل مسبقا لمجريات البحث حتى تكون عناصره ماثلة امام كل مرحلة من مراحل الدراسة وذلك حتى تتأكد النظرة المتكاملة كاهم مقومات الدراسات التخطيطية .

واذا رجعنا الى جذورالحضارات المختلفة للمنطقة العربية وجدنا امامناحضارتين رئيسيتين ظهرتا على ضفاف نهرى الدجلة والفرات فى الشرق ونهر النيل فى مصر . فقد اشرقت الحضارة فى منطقة بين النهرين منذ اكثر من ٥٠٠٠ عاما فى سومر وشهدت المنطقة اول ساكنى الحضر فى التاريخ فمن حضارة الكلدين منذ ٤٠٠٠ عاما قبل الميلاد واستمرت اكثر من ٢٧٠٠ عاما الى حضارة الاشوريين منذ ١٢٧٥ قبل الميلاد واستمرت اكثر من ٧٠٠ عاما ثم الحضارة الفارسية منذ ٥٣٨ قبل الميلاد واستمرت حوالى ٦٠٠ عاما الى ان ظهرت الحضارة الاسلامية فى عهد الامويين منذ عام ٦١١ حتى عام ٧٥٥ وازدهرت هذه الحضارة فى عصر العباسيين من عام ٧٥٠ واستمرت زهاء ٥٠٠ عاما .

وعلى ضفاف النيل ظهرت الحضارة الفرعونية منذ اكثر من ٥٠٠٠ عاما وامتدت جذورها العريقة بفنونها وعلومها الى ان اتصلت بالحضارة الاغريقية ثم الحضارة الرومانية فى الغرب وتركت بها كثيرا من مقوماتها وقد تعرضت هذه الحضارة فى نهايتها الى غزو الهكسوس الذى استمر وقتا ليس بالقصير اندثرت فيها حضارة النيل وتعرضت المنطقة الى الحضارات الاغريقيــة ثم الرومانية الذين اتخـذت الاسكندرية عاصمة لها ، الى ان دخلت الحضارة الاسلامية ارض الكنانة وبنى عمر ابن العاص مدينته الاسلامية الاولى فى القطائع عام ٦٤٢ ثم مدينة العسكر التى بناها العباسيون عام ٧٥١م شمال الفسطاط ثم احمد بن طولون ليبنى القطائع ومسجده الشهير عام ٨١٠م شمال العسكر ثم جاء جوهر الصقلى ليبنى القاهرة فى يوليه عام ٩٦٤ شمال القطائع الى ان جاء حكم المماليك وانتهى بالحكم العثمانى .

وبالرغم من ظهور الحضارة الاسلامية فى كل من منطقة ما بين النهرين والنيل وما تركته فى شعوب المنطقة العربية باسرها من اثار عميقة سواء فى الدين واللغة او فى التقاليد والعادات ومن ثم فى تخطيط المدن وعمارتها ، الا ان للحضارتين القديمتين استمرارهما الحضارى فى بعض جوانب الحياة فى كلا المنطقتين كما استمرت عناصر البيئة الطبيعية لكلا المنطقتين تؤثر على العمارة القديمة فى كل منهما ثم استمرت نفس هذه العناصر تؤثر على العمارة الاسلامية فيما بعد . ومع ذلك اختلفت مخططات المدن فى كل من الحضارتين القديمتين عنها فى الحضارة الاسلامية وذلك نظراللتطورات الجذرية فى العلاقات الانسانية وفى القيم الحضارية التى خلقتها الحضارة الاسلامية .

من التراث الاشورى الى التراث الاسلامــى :

ففى حضارة بابل واشور امثلة من العمارة الاشورية المميزة بالقوة والصلابة وذلك فى امثلة القصور والمعابد التى اقيمت على مستويات مرتفعة عن سطح الارض تغيرت مناسيبها كما اشتهرت هذه الفترة بالحدائق المعلقة وانتشرت فيها الابراج والزاجورات . وفى العمارة الاشورية ظهرت اثار العوامل المناخية فى افنية المساكن والمبانى العامة كما ظهرت اثار العوامل الطبيعية فى استعمال الطابوق والكاشى كمواد للبناء .

وكان للبيئة الثقافية اثارها فى سيطرة الحاكم وانفصاله عن المحكوم فاقيمت حول قصره الحوائط الدفاعية السميكة كما اقيم حول مدينته نفس العناصر الدفاعية

وكانت الخطوط المستقيمة المتعامدة فى تخطيط المدينة اثر من اثار السيطرة والتسلط على مقومات المدينة وسكانها .

وقد استمرت بعض اثار هذه الحضارة التى انعكست بعد ذلك على العمارة الاسلامية فالعوامل المناخية ظهرت اثارها كذلك فى افنية القصور مثل قصر الخاقانى الذى بناه المعتصم فى سامراء وقصر الاخيضر الذى انشا على بعد ١٢٠ ميلا فى الصحراء جنوبى بغداد كما ظهرت اثار العوامل الطبيعية كذلك فى استعمال الطابوق فى البناء . واستمرت بعض الخطوط التى تربط معالم الحضارتين واضحة كما فى تأثير الزاجورات والابراج الاشورية على المآذن الاسلامية والملويات كما فى مأذنة ابي دلف فى سامراء ـ اما اثار البيئة الثقافية التى تغيرت فقد ظهرت اثارها فى نظام الحكم والعلاقات الانسانية بين الجماعات فمركزية الحكم ظهرت اثارها فى التخطيط الاشعاعى لمدينة المنصور (٧٧٠م) حيث يقف مبنى الحاكم فى وسط المدينة التى تشع منه الشوارع المركزية لتصل الى الاجزاء المختلفة من المدينة وتتصل فى نفس الوقت بمجموعة من الشوارع الدائرية مقسمة بذلك المدينة الى اجزاء واحياء مختلفة ظهر فيها الاستقلال الذاتى فانعكست حرية الحركة فيها على التلقائية فى اتجاهات الشوارع كما انعكست على التكوينات المعمارية للمبانى فظهرت الاسواق حيث كان يمارس السكان احد انشطتهم الجماعية فى البيع والشراء .

من التراث الفرعونى الى التراث الاســلامى

اما الحضارة الفرعونية فقد ارتبطت اكثر ما ارتبطت بامور العالم الاخر وانعكس ذلك على ما خلفته هذه الحضارة فى العديد من المعابد والمقابر التى شاهدت اوج الفنون التشكيلية فى هذا العصر . ولم يبق لهذه الحضارة من اثار الامور الدنيا الا القليل الذي يمكن به قياس مقومات المدينة فى هذا العصر . فامور الحكم كانت فى ايدى الملوك ثم الامراء والكهنة اما باقى افراد الشعب فكان يعمل فى بناء متطلبات الحكام من القصور والمعابد والمقابر . وان كان هذا العصر قد شاهد تقدما كبيرا فى العلوم والفنون الا ان اثاره كانت قاصرة على الطبقة الحاكمة ولم تنزل فى معظم الاحيان الى مستوى الجماهير . ومع ذلك فقد تركت البيئة الطبيعية اثارها فى البناء الفرعونى حيث وجدت الافنية الداخلية فى المساكن كما استعملت الاسقف المرتفعة كالاقف تغطى الابهاء الوسطى للمبانى . وكان انعكاس البيئة الطبيعية واضحا فى استعمال الحجر

كمادة اساسية للبناء تحكمت فى طرق الانشاء . اما البيئة الثقافية فقد تركت اثارها فى الاعتماد على القيم الروحية والمؤثرات الكونية فى تصميم المعابد والمقابر . فقد كانت المراحل التى بنى بها معبد الاقصر تعكس مراحل نمو الانسان كما ان بناء معبد ابى سنبل فى اقصى الجنوب من الوادى قد ارتبط بحركة الشمس ودورة الحياة الكونية .

وكانت المدينة فى هذا العصر مرتبطة باحتياجات الحاكم اكثر منها ارتباطا بحياة الجماهير . فمدينة تل العمارنة لم تبن الا لتكون مقرا لاخناتون الذى قام بثورة دينية استقر بعدها على الضفة الشرقية من النيل فى مكان له مميزاته الطبيعية والدفاعية واختط لنفسه مدينة ارتبطت حياتها بحياته فلم تستمر غير سبعة عشرة عاما هى مدة حكمه . اما غيرها من المدن مثل قرية كاهون التى بنيت لفرض واحد لتضم العاملين فى بناء هرم سيزوستريس فكانت صورة لنظام الحكم الفردى وللعلاقات الانسانية بين الطبقات التى انعكست فى الفصل بين التكوينات الاجتماعية لكبار العاملين والعمال الذين كان يضمهم جميعا سور واحد للحراسة وليس للدفاع . وكان فى شبكة الطرق الداخلية بخطوطها المستقيمة والمتعامدة تعبيرا عن العمل الفردى والسيطرة على باقى الافراد . وتكررت نفس الصورة فى قرية العمال فى تل العمارنة وان اختلفت تفاصيلها حيث كانت تضم طبقة واحدة من العمال الذين كانوا يعملون فى حفر مقابر الملوك والامراء فى الهضبة الشرقية الجنوبية من المدينة تحت نظام محكم ورقابة دائمة من المتصرف على القرية .

وفى كلا الحالتين لم يكن لسكان كاهون او قرية تل العمارنة امر فى تسير مجتمعهم فانعدمت الساحات والمبانى المركزية العامة . وبنفس التعبير بنيت قرية دير المدينة وان اختلفت فى خطوطها الطبيعية وتقسيماتها الاجتماعية فقد ساعدها على ذلك استمرارها ٤٠٠ سنة تضم العاملين فى بناء المقابر فى وادى الملوك فى الضفة الغربية لمدينة طيبة بالاقصر .

ومع اختلاف مقومات الحضارة الفرعونية عن مقومات الحضارة الاسلامية فقد تكرر نفس ما تكرر بين معالم الحضارة الاشورية والحضارة الاسلامية . فاستمرت العوامل المناخية التى تحكمت فى البناء الفرعونى تتحكم فى البناء الاسلامى فالفناء الداخلى والبهو المرتفع مظاهر مشتركة . كما ظهر امتداد لاثار العوامل الطبيعية فى استعمال الحجر كمادة للبناء وان اختلفت طرق الانشاء فى كلا الحالتين . اما اثار البيئة الثقافية المتغيرة فقد اختلفت فى العصر الاسلامى عنها فى العصر الفرعونى وذلك لاختلاف القيم الحضارية والاجتماعية واختلاف العلاقات الانسانية بين الجماعات فمركزية الحكم اوجدت المسجد فى مكان مركزى فى بعض المدن الاسلامية فى مصر ثم اخذت الشوارع والطرقات تنمو فى اتجاهاتها الطبيعية او التلقائية واستمرت الحياة الجماعية تنمو على جوانبها كما كانت الاسوار حول المدينة الاسلامية تقام لفرض الدفاع وليس لفرض الحراسة . كما ظهر فى المدينة الاسلامية الاستقلال الداخلى والاجتماعى لاحيائها المقفلة او الخطط التى امتدت الحياة فيها على طول الدروب والحارات . ومع ذلك لم يكن لسكان هذه الاحياء كل مقومات الحكم الذاتى ولذلك لم تظهر الساحات او المبانى المركزية لكل من هذه الاحياء وان كانت المساجد والاسواق استمرت لتكون ملتقى الجماهير فى كل منها .

ومع اختلاف البيئة الثقافية فى كل من الحضارة الفرعونية والحضارة الاسلامية الا ان هناك بعض الخيوط التى استمرت تربط كلا الحضارتين ويمتد معظمها فى عادات السكان وتقاليدهم ونظرتهم الخاصة الى الحياة الاخرى كما استمرت كذلك بعض اثار الفنون وطرق البناء .

توقف الاستمرار الحضارى العربـى :

من التحليل السابق للتطور الحضارى لمنطقتين مختلفتين من العالم العربى نجد انه بالرغم من المظاهر المشتركة لتاثير الحضارة الاسلامية على كل منهما الا انه لاتزال هناك بعض الخيوط التى تربط كل منطقة ببعض اثار حضارتها القديمة . وهكذا الحال فى مختلف اقطار العالم العربى مثلما لكل منها لهجتها المميزة .

واذا استمر التحليل الى ما بعد الحضارة الاسلامية لوجدنا فترة طويلة مـن الزمن تعرضت فيه الدول العربية الى عديد من الحضارات الغربية عنها فمن الغزو التركى الى السيطرة الغربية التى قسمت الدول العربية الى مناطق نفوذ لها تاثرت منها كل من سوريا ولبنان والجزائر وتونس ومراكش بالحضارة الفرنسية وارتبطت العراق ومصر والاردن وفلسطين وليبيا والسودان بالنظم البريطانية . وهكذا انقطع مجرى الحضارة الاسلامية فترة من الزمن تربو عن ٥٠٠ عاما ارتبطت فيها الحضارة الاسلامية باثار التقدم العلمى والتكنولوجى للغرب والتى تركت اثارها بمقادير متباينة فى القطاعات المختلفة من الشعب العربى . وتعتبر هذه الظروف من اهم المشاكل التى يقابلها المخطط الحضرى الذى يهدف الى ربط التراث الحضارى بالمدينـة العربية المعاصرة .

التاثير المتبادل بين الحضارتين العربيه والغربية

وليس هناك من شك فى ان الحضارة الغربية قد اخذت من الحضارات العربية كثيرا من قيمها الروحية والعلمية وامدت بدورها العالم العربى بكثير من القيم المادية للحضارة الغربية . مما افقد الحضارة العربية توازنها الروحى والمادى وافقد الناس ارتباطهم بتراثهم الحضارى ومـن ثم افقدهم ارتباطهم بالكيان الطبيعى والاجتماعى الذى يعيشون فيه خاصة فى الحضر ولم يفقدهم ارتباطهم بالكيان الطبيعى والاجتماعى الذى يعيشون فيه فى الريف او البادية اذ كانت دائما فى منأى عن طريق الحضارات الغربية التى تركت معظم اثارها فى العواصم ثم فى المدن الاخرى .

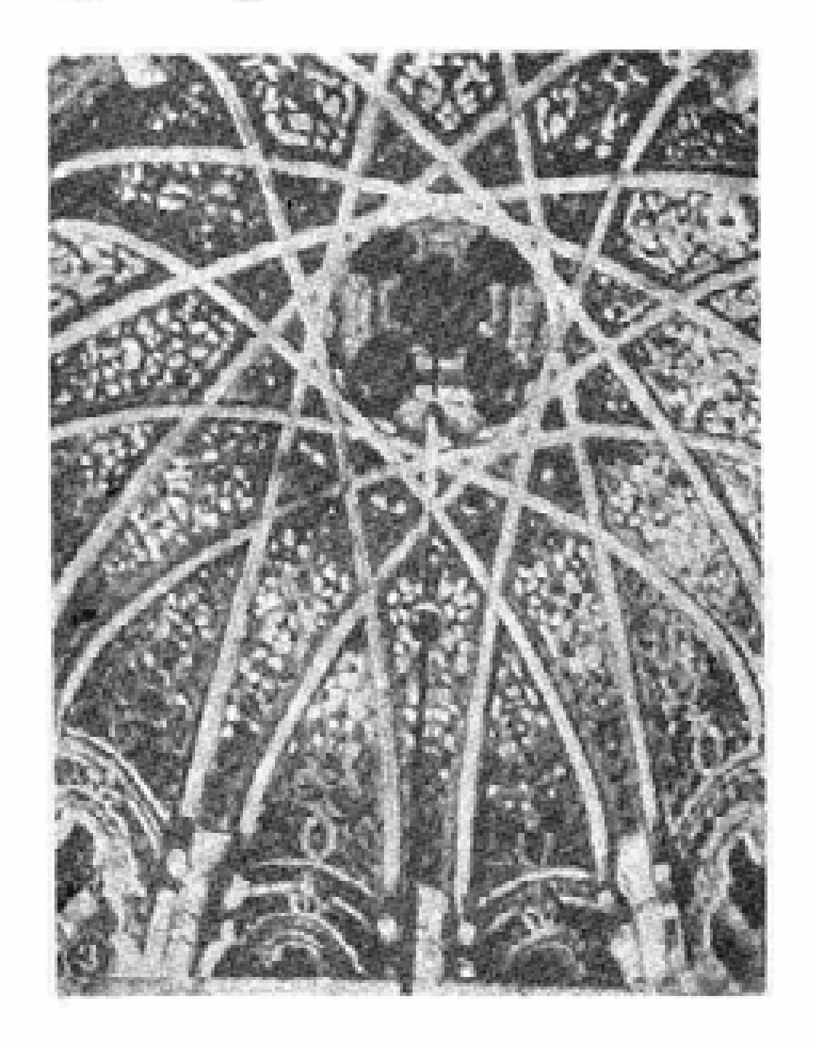
وحتى يسير التحليل فى اسلوبه المنطقى وراء البحث عن التراث الحضارى لمدننا المعاصرة لابد ان نبحث عن المظاهر العمرانية التى اخذتها الحضارة الغربية من الحضارة العربية وعما قذفتها به من نتاجها المادى فى غفلة منا .

لقد ظهر تاثير العمارة الاسلامية ــ بعكس ما يدعيه مؤرخو الغرب على العمارة الغربية خاصة فى العمارة القوطية . فيقول المؤرخ المعمارى سيجفريد جيديون انه يمكن الفرض باطمئنان ان قبة كنيسة سان لورنزو لم يكن لها ان تصمم مـالم يكـن جوارينو جوارينى قد شاهد قباب المحراب فى مسجد الحاكم بقرطبة والذى انشأ عام ٩٦٥م فعقود محراب قرطبة كما يقول جيديون تعتبر اول عينة عرفت فى التاريخ اعطى فيها بناء العقد وظيفة انشائية . وقد اكد ذلك بعض المؤرخين الفرنسـيون اذا كان هذا الاختراع الاندلسى هو الذى اوحى للبنائيين القوطيين بعد قرن ونصف امكانية

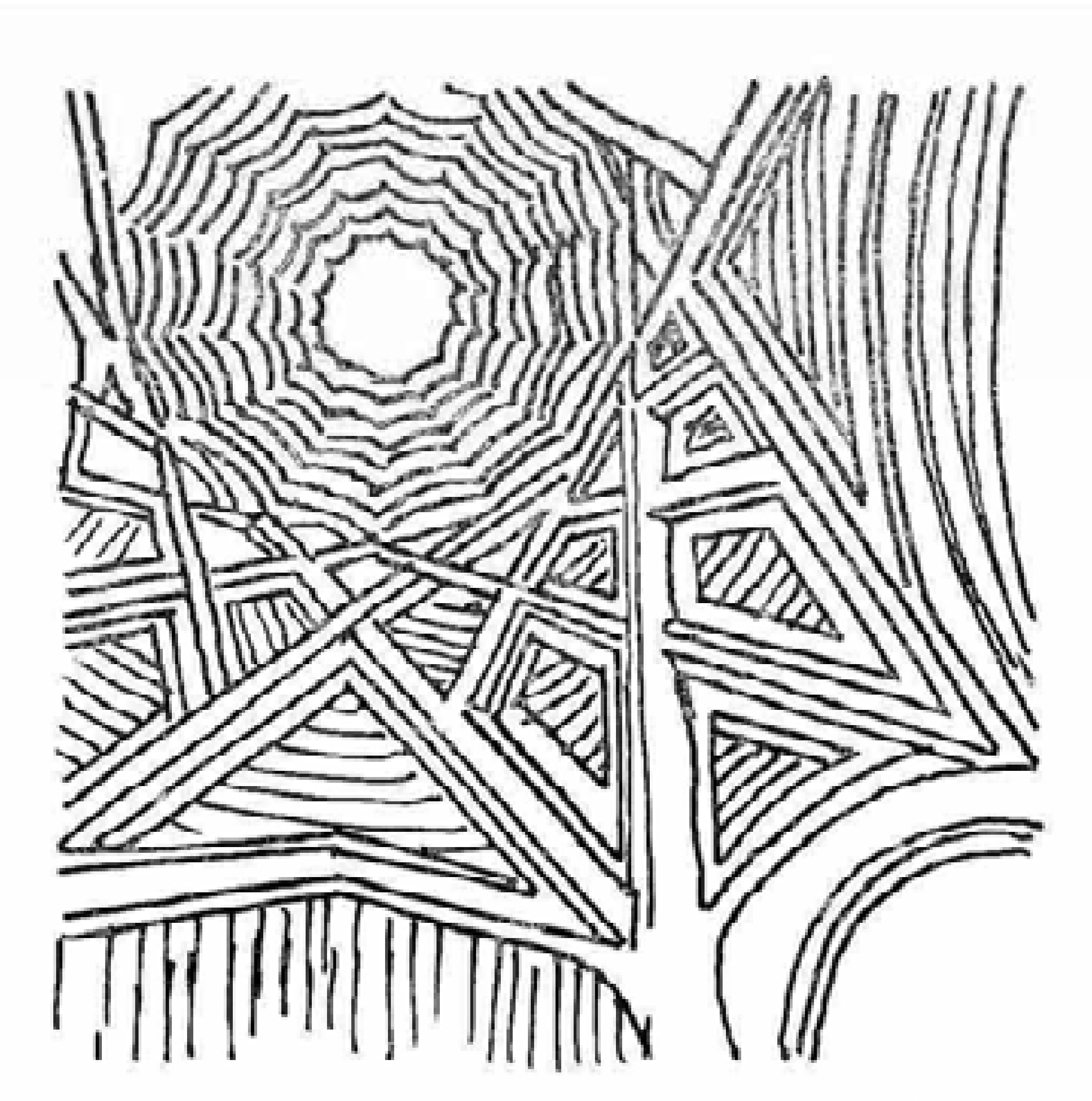
احلال القبو المصمت فى التغطية بالهيكل الانشائى الحجرى . واذا اخذنا من ذلك مثلا لسقف منزل محمد نادشير الاصفهانى فى كربلاء او لقبو احد المساكن فى الحلة فى العراق لوجدنا مدى التاثير البعيد للعمارة الاسلامية فى اقصى الشرق على العمارة القوطية فى الغرب .

ومن ناحية اخرى فقد تاثرت العمارة المعاصرة فى الغرب بدورها بالقيم المعمارية للعمارة القوطية والتى كان التعبير المعمارى فيها يتمثل فى طرق الانشاء بالاضافة الى الفراغ او الحجم الذى يبنيه هذا الانشاء . واذا كانت العمارة المعاصرة تؤكد فى فلسفتها بان العمارة عبارة عن تكامل الوظيفة بالتعبير الانشائى فان العمارة المعاصرة بذلك تعتمد اساسا على اهم قيم العمارة القوطية التى استمدت جذورها من العمارة الاسلامية كما سبق توضيحه . كما يتضح من تحليل العمارة الاسلامية مدى التزامها القوى باسلوب التعبير عن الانشاء او التعبير عن الوظيفة . هذا وقد تاثر كثير من المعاصرين فى الغرب بالقيم المعمارية للعمارة الاسلامية ليس فقط من ناحية التصميم ولكن ايضا من ناحية التعبير المعمارى ثم المعالجات المعمارية للعوامل المناخية . فقد كان فى تصميمات لوكوربزيه المعمارى الراحل للمساكن المزدوجة الادوار امثلة لنفس التصميمات التى نراها فى مبنى وكالة الغورى بالقاهرة . ثم كانت المعالجات المناخية التى تميزت بها العمارة البرازيلية .

ومن ناحية اخرى عبرت العمارة الاسلامية عن كنه الحياة فى مظاهر التباين والتجانس . فيتضح التباين بين الحياة فى الخارج واتجاهها الى الداخل فى المبنى . كما عبرت عن التجانس فى التشكيلات المعمارية فى كل من الاسطح والحجوم . وكذلك فى التشكيلات المتجانسة للفتحات ثم التكوينات المتجانسة للبروزات والابراج . كما عبرت

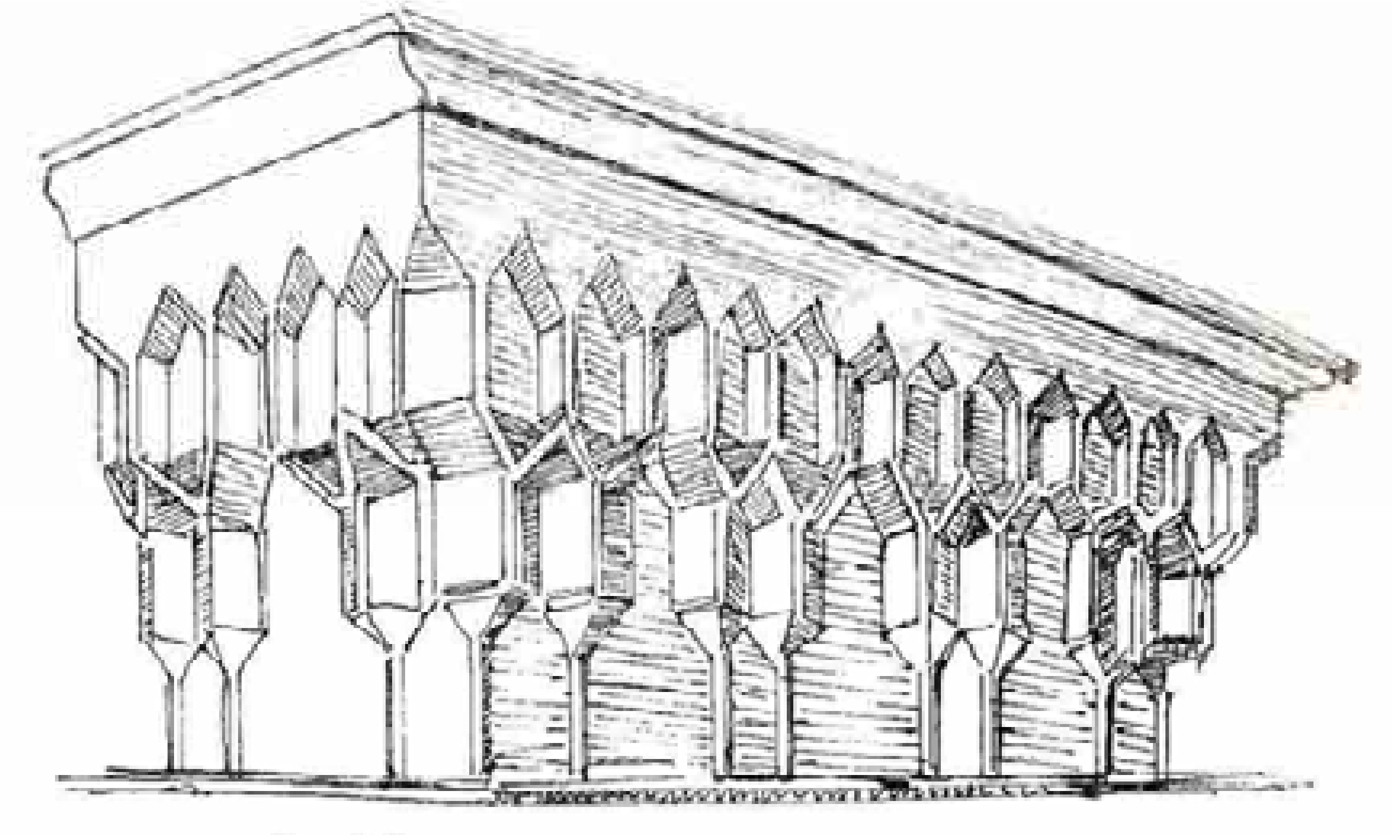


وضوح عناصر الانشاء فى قبة أحد المساجد المراكشية اساس للقيم المعمارية للعمارة القوطية



وضوح طرق الانشاء فى المبانى العربية كما فى قبة منزل نادشير الاصفهاني
فى كربلاء بالعراق . وهذه من قيم العمارة القوطية

العمارة الاسلامية كذلك عن قيم التنغيم فى الفتحات المتكررة . وهذه جميعها مبادىء معمارية التزم بها رواد العمارة فى الغرب . فمبنى دار المدينــة فى بوسطن بالولايات المتحدة والذى صممها ج . كولمان وزملاؤه يعد مثلا لتطبيق هذه المبادىء كما أن مبانى جامعة ساسكس الذى صممها بازل‌سبنس تعد هي الاخرى مثلا لهذه المبادىء وفى‌مبنى احد نوادى الطلبة بجامعة درهام بانجلترا مثلا من هذه الامثلة وكذلك الحال فى دار المدينة فى باتيام بفلسطين المحتلة والتى صممها نيومان وشارون مثلا لهذه المبادىء . ثم مستشفى تافيلد للجراحة فى ادنبره للمعماري بيتروومر سلى ومبنى السفاره الامريكية فى بغداد والتى صممها جوزيه سيرت وجامعة بغداد الجديدة التى صممها جروبيوس كلها امثلة اخرى ناطقة . وهكذا نجد معماريي الغرب قد اعتصروا العمارة الشرقية واخذوا خلاصتها الطيبة واستشفوا قيمها الانسانيةوذلك فى محاولتهم لربط حضارتهم المادية بقيمها الروحية .



تاج المحراب يوحى بكثير من القيم والتكوينات المعمارية العربية

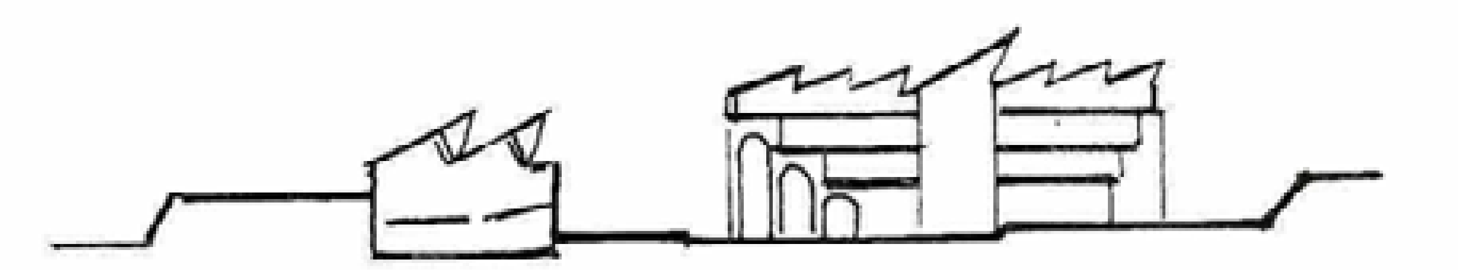
الآثار التراث الحضارى فى دار المدينة فى بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية

قطـــاع

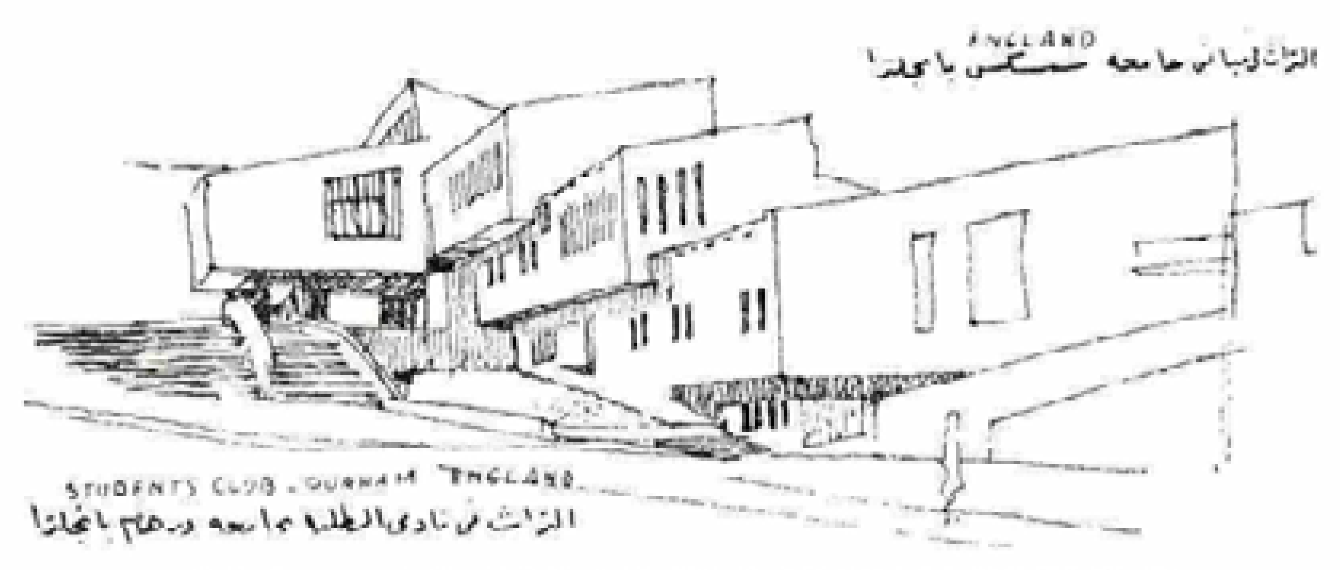


SASSEX UNIVERSITY by BASIL SPENCE

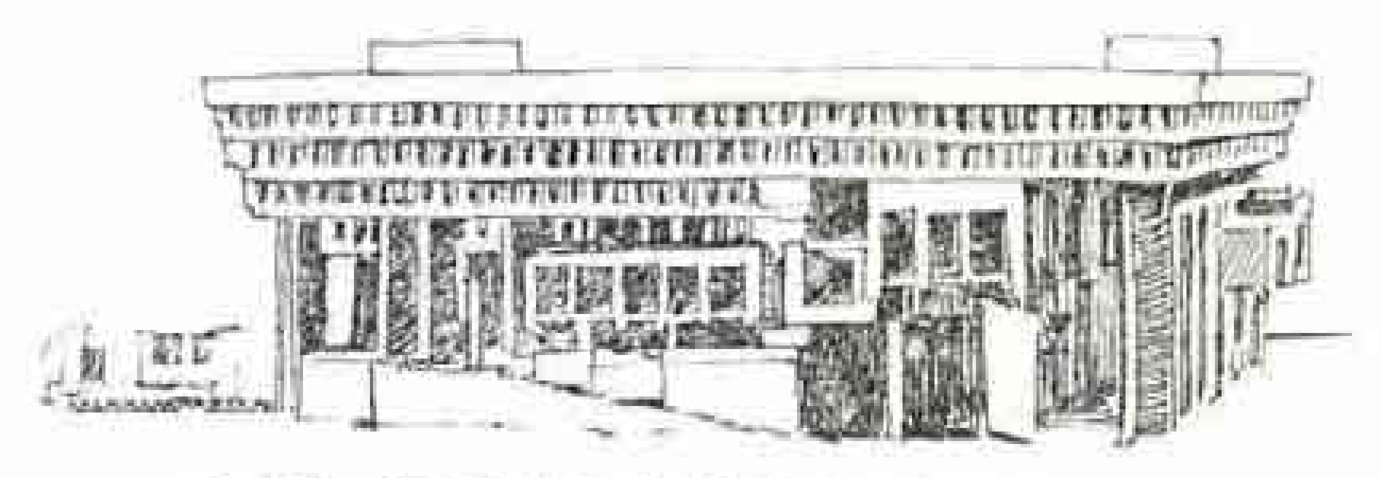
آثار التراث الحضاري في مباني جامعة سسكس بانجلترا



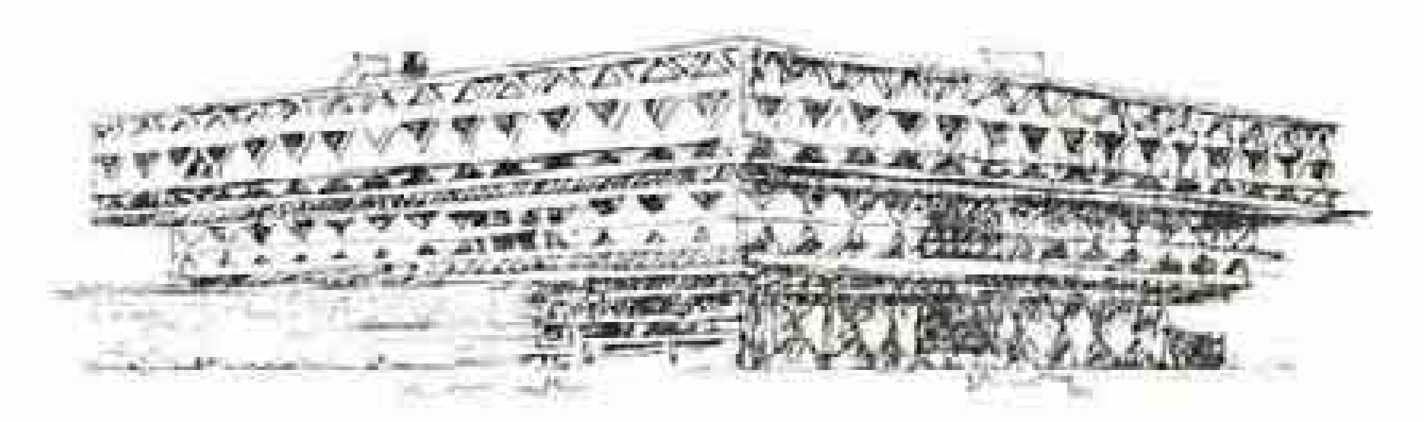
قطاع طولي في دار المدينة المقترحة للخرطوم به آثار للتراث الحضاري



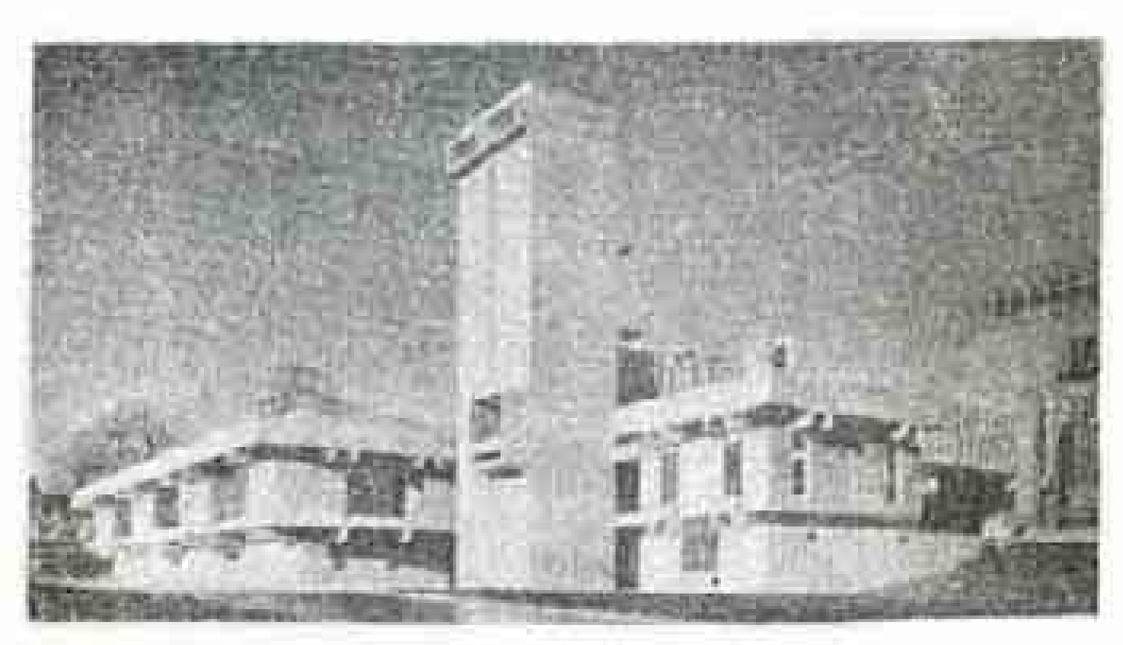
من التراث الحضاري في التشكيل المعماري لنادي الطلبة بجامعة ورهام بانجلترا



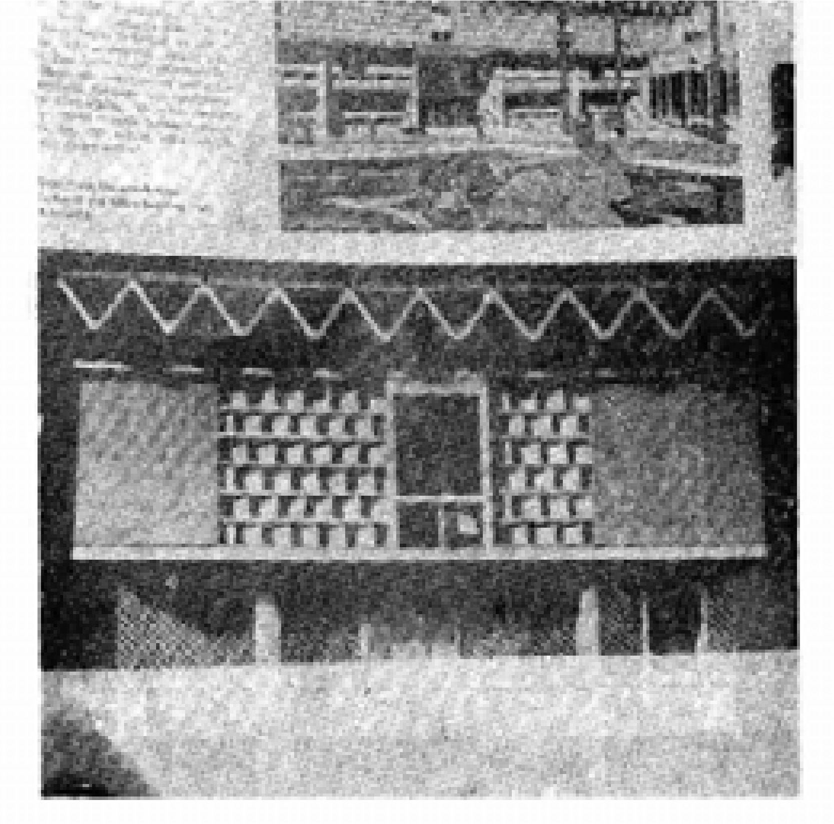
مبنى دار المدينة فى بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية وتكوين المقرنصات



مبنى دار المدينة فى رات يام بفلسطين المحتلة يعرض ملامح التراث العربى



مبنى مستشفى ناتيلد فى ادنبره يعرض ملامح التراث الحضارى العربى



مبنى السفارة الامريكية ببغداد
محاولة لربط العمارة العربية
المعاصرة بالتراث الحضـــارى
للعمارة الاسلامية

مجموعة سكنية فى جامعة ييل بامريكا للمعمارى بول رودولف فى مقارنة مع
المجموعات السكنية العربية القديمة

A RESIDENTIAL CLUSTER
IN OLD DAMASCUS

مجموعة سكنية فى دمشق القديمة فيها الملامح الحضارية للمدينة العربية



مبنى مساكن الطلبة فى كامبردج بانجلترا يندمج مع التراث الحضارى للمدينة

القيم التخطيطية فى المدينة العربية القديمة :

لدراسة القيم التخطيطية فى المدينة الاسلامية لابد لنا ان نفرق بين ما يأتى :

١ ــ الهيكل العام للمدينة : وهو الذى يوضح وظيفتها ثم تكوينها العام وتوزيع استعمالات الارض فيها .

٢ ــ العناصر التخطيطية للمدينة كالشوارع التجارية والاسواق والساحات ومكانة المسجد فى المدينة .

٣ ــ المظهر التخطيطى العام للمدينة وهو الذى يوضح التكوينات المعمارية للمبانى وما تخلقة من فراغات او ما تؤكد عليه من العناصر المعمارية المميزة كالمآذن او القباب او الطرق المغطاة او غيرها من العناصر .

فالمدن الاسلامية انشأت لتكون عواصم للاقاليم المختلفة التى شملتها الدعوة الاسلامية ومقارا للحكام والولاة . وقد تكون احد هذه المدن مقرا للخليفة بينما المدن الاخرى تبقى مقارا للولاة الذين يبعث بهم الخليفة . وكثيرا مايستقل بعض هؤلاء الولاة ليقيموا حكما منفردا تتوارثه الاجيال المتتابعة من بعدها وبالرغم من التقدم الحضارى فى مجالات العلوم والفنون فقد شاهدت هذه الفترة من التاريخ العربى كثيرا من القلاقل وعدم الاستقرار والتشاحن على الحكم انصرف الناس فيها عن امور مدنهم واتجهوا الى امورهم الدنيوية والدينية . وتحوصلت كثير من احياء المدن على نفسها وامتدت انشطة السكان المشتركة ومنها التجارية والدينية والتعليمية على طول الشوارع الرئيسية فيها وقد اقتصر ارتباط السكان بقيادات المدن عن طريق مشايخ الحارات او المتصرفين فى الاحياء المختلفة فيها . وقد وضحت هذه الصورة فى المدن الاسلامية المتوالية من من فسطاط عمرو حتى قاهرة المعز . كما تأكد نفس الاتجاه فى مدينة المنصور كمقر لخليفة العباسى الذى سيطر بقصره ومقر حكمه على مركز المدينة الذى يشع منه شبكة من الطرق الاشعاعية التى تربطها مجموعة من الطرق الدائرية مقسمة بذلك المدينة الى اقسام منفصلة يقيم فيها السكان ويمارسون انشطتهم الجماعية المحلية من عبادة وتجارة دون التدخل فى امور الحكم او امور المدينة ككل وارتبطت الاحياء بالحاكم عن طريق المتصرف وهكذا تكررت صورة الترابط بين السكان والمدن الاسلامية الاخرى وهكذا يتضح ان الرابطة بين السكان واحيائهم المقفلة كانت قوية بينما هذه الرابطة كادت تنعدم بين السكان والهيكل العام للمدينة الاسلامية . بعكس ما كانت عليه الصورة فى مدن العصور الوسطى باوربا حيث كانت ملجأ للفارين من حكم الاقطاع وملتقى لاتحادات التجار والصناع وقلعة ضد القراصنة والمغيرين وهذا ما ساعد على قوة ارتباط السكان بمدنهم فى هذه الفترة من التاريخ .

ومن ناحية اخرى غلبت الوظيفة الدفاعية على المدينة الاسلامية التى غلفتها الاسوار واقيمت عند نهايات شوارعها البوابات والقلاع . وتكررت الصورة الدفاعية فى داخل المدن حيث اقيمت البوابات التى تقفل الاحياء وتؤمنها ليلا كما كانت الطرقات المتعرجة

من العناصر التى ساعدت الوظيفة الدفاعية وهذه بخلاف الصورة الدفاعية لمدينة العصور الوسطى باوروبا حيث ظهرت واضحة بالنسبة للمدينة ككل وليس لاحيائها المختلفة ويمكن ان نستعرض هنا بعض القيم لتخطيطية للمدن الاسلامية :

١ ـ المقومات التخطيطية لمدينة الفسطاط :

واذا تتبعنا اسلوب استعمالات الارض وتقسيمات المدن الاسلامية فى مصر منذ الفتح الاسلامى لوجدنا ان عمرو بن العاص بعد ارساء اساس جامعه اوكل الى اربعة من قواده تخطيط الارض حول الجامع الى احياء او خطط وانزال كل قبيلة من تابعيه فى خطة منها وكان لكل قبيلة مسجدها . اما الجامع فكانت تقام فيه الصلوات الجامعة كما كان يجتمع فيه الوالى بعماله وقواده للنظر فى شئون البلاد ويخطب الناس كما كان يجلس فيه القضاة ويحضر الناس فيه دروسا فى الدين والحديث . وذلك بخلاف اسواق المدينة وصناعتها المحلية فقد تحددت نوعيات الاسواق تبعا للسلع التى كانت تباع فيها وقد اتخذت معظم الاسواق على شواطىء النيل بالقرب من المواصلات النهرية والتجارة الخارجية . وذلك بخلاف الاسواق التى اقيمت حول الجامع . وتكررت نفس الصورة فى العسكر عاصمة الوالى العباسى .

٢ ـ المقومات التخطيطية لمدينة القطائع :

وعندما آلت مصر الى احد الخلفاء الاتراك بعد انقراض دولة العباسيين اناب عنه احمد بن طولون وهو تركى الاصل من اقليم بخارى فى بلاد ما وراء النهرين . فاقام فى مصر مدينة تماثل « سر من راى » او سامراء التى ولد فيها واطلق اسم القطائع على عاصمته لانه اقطعها بين خدمه وحاشيته ورجال دولته وسميت كل قطيعة باسم سكانها . ومع ذلك اقام فيها القصور الخاصة المشهورة بالبذخ والمستشفيات والملاجىء لافراد الشعب وذلك بخلاف الجامع الكبير المعروف باسمه . والمساجد الاخرى فى انحاء المدينة وبعد ذلك انتشر العمران تلقائيا وتفرقت فيها الطرقات والازقة ثم الحمامات والافران وامتدت فيها الاسواق التى حملت اسماء مختلفة مرتبطة بنوعيات السلع فيها وامتدت المدينة الى ان وصلت مواقع العسكر والفسطاط .

٣ ـ المقومات التخطيطية للقاهرة المعزية :

وهبت الرياح على مصر من جهة المغرب واقام الفاطميون عاصمتهم فى القاهرة المعزية . وكان اول ما بناه جوهر الصقلي فيها هو السور والبوابات بقصد الحماية والدفاع وكانت نواة المدينة هى قصور الخلفاء والوزراء ودور الحكم . فقد قال المقريزى ان بناء القاهرة انما قصد به ان تكون منزل سكنى للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال يتحصن به ويلجا اليه . وهكذا بنيت القاهرة لا حول الجامع الازهر كما كانت الصورة فى المدن السابقة لها ولكن بنيت حول القصرين الكبيرين الذى اعدهما جوهر للخليفة المعز ـ القصر الشرقى والقصر الغربى الصغير وما بينهما من ساحة سميت بين القصرين على امتدادهما شارع المعز الذى تفرعت منه الطرقات والزقاق وانتشرت فى المدينة « المناظر » وامكنة الترفيه المفتوحة التى كان يقصدها الخلفاء للنزهة والتريض .

وارتبط الحكام بسائر افراد الشعب عندما ابتدعوا لهم كثيرا من الاعياد والمواسم مما اضفى على القاهرة ثوبا قشيبا من البهجة والزخرف وانعش اقتصادها وجعل لها مكانتها المرموقة فى العالم العربى الى ان اصاب المدينة شدة فى عهد المنتصر .

واذا كانت قاهرة المعز قد انشأت منفصلة عن سابقاتها من المدن فقد ظلت مدينة الفسطاط تضم معظم المراكز التجارية التى ارتبطت بالسكان بعد زوال مقومات الحكم فيها الى ان جاء صلاح الدين فوحد العواصم الاسلامية السابقة بالقاهرة المعزية واحاطها بسور لتكون حاضرة ملكه وشجع افراد الشعب على سكنى القاهرة واقامة المنازل فيها محاولا بذلك ربط السكان بمدينتهم الكبيرة .

وبعد مرحلة مااصاب المدينةمن شدة فى عهد المنتصر جاء حكم المماليك وملؤا فراغات القاهرة المعزية بالمساجد وملحقاتها من المستشفيات والمدارس ثم تعدوا حدود القاهرة شمالا . وتبارى كل من سلاطينهم باقامة المبانى التى تخلد ذكراه . وفى هذه الفترة ظهرت روائع الفن المعمارى فى المبانى المنفصلة ولم يكن للتخطيط دور كبير فى هذه الفترة اذ انفصل سلاطين المماليك عن الشعب وتعالوا عليه . وتجمع الشعب العامل فى طوائف للحرف المختلفة لكل طائفة فيها شيخها وعلمها المميز الذى يرفعوه فى الاحتفالات العامة التى ابتدعها الفاطميون . وهم بعد ذلك لم يشاركوا فى حكم المدينة . ومن ناحية اخرى فقد ازدهرت التجارة فى هذه الفترة بين الشرق والغرب عن طريق مصر فعمرت أسواق المدينة وكان ذلك سببا فى اقامة الخانات والفنادق والاسواق وكان من اشهرها سوق القصبة وهو عبارة عن الشارع الطويل الذى كان يعرف بقصبة القاهرة الممتدة على طول المدينة من شمالها عند بوابة المفتوح حتى جنوبها عند باب زويلة وعلى جانبيه كما يذكر المقريزى كان يوجد حوالى ١٢٠٠ حانوت وكان يتفرع من سوق القصبة كثير من الشوارع التجارية الجانبية لكل منها اسمها النوعى مثل أسواق الفسطاط .

٤ ـ المقومات التخطيطية لمدينة المنصور :

وبنفس المقومات التخطيطية بنى المنصور عاصمته الجديدة فى بغداد على الجانب الغربى من دجلة وذلك لسهولة المواصلات اليها . وتعرف مدينة المنصور « بالمدينة المدورة » وذلك نظرا لاستدارتها الكاملة اذ كان يشع منها اربع طرق متعامدة تشير الى الجهات الاصلية وتصل المدينة بالكوفة والبصرة وخراسان وسورية وكان فى نهاية كل منها بوابة للدفاع والحراسة . وبنفس الاسلوب الذى تكرر فى المدن الاسلامية بمصر فقد قسم المنصور المدينة التى توسطها مسجده الكبير وقصره ودواوينه الى قطاعات مختلفة اسكن فيها حاشيته ومواليه . وقد فصل الحاكم نفسه عن سكان المدينة بسورين كما احاطها بالخارج بسور ثالث آخر فكانت المدينة بهذا التكوين مرتبطة بشخصية الفرد الحاكم منفصلة عن الشخصية العامة لسكانها الى درجة انه قيل ان الخليفة قد تأثر من ملاحظات امبراطور قسطنطينة عن وجود بعض النقص فى المدينة حاول الخليفة معالجتها وهى فصل نفسه عن الشعب حتى لا تتفشى اسراره . ثم اشارت ملاحظات الامبراطور الى ضرورة مد المدينة بالمياه وزراعة انحائها بالاشجار . وسرعان ما امتدت المدينة بعد ذلك خارج الاسوار على شكل ضواحى وبلغت بغداد معظم عمارتها بعد ذلك فى ايام المأمون ولم يبق من اثار المدينة المدورة شىء .

وبنفس المقومات بنيت مدينة البصرة كمعسكر وقسمت بعد اعادة بنائها باللبن الى خطط للقبائل المرتبطة بالحكم . وهكذا بنيت الكوفة كمداخل حربية للعراق .

٥ ـ المقومات التخطيطية لمدن المغرب العربي :

وفى غرب العالم العربي اقام العرب كثيرا من المدن الجديدة بخلاف محافظتهم على بعض المدن القديمة . فالقيروان التى انشأها عقبة بن نافع كانت هى معسكرا لجنده فالقيروان كما للفسطاط معنى واحد وهو الخيمة هذا وقد ظهرت مدن اخرى فى هذه الفترة مثل تلمسان والجزائر . وبنفس المقومات فان المدن الاسلامية فى هذه الجزء من العالى لم تنشأ نشأة طبيعية كما كان فى مدن العصور الوسطى باروبا ـ كما يقول المؤرخون ـ فهي بذلك لم تسير فى نفس التطور العضوى والطبيعي وانما خلقت خلقا على دفعة واحد بامر من الخليفة وكان هذا سببا فى ان سكان القرى المجاورة لم يشعروا بان هذه المدن منهم ولهم بل انفصلوا عنها عاطفيا .

٦ ـ المقومات التخطيطية للمدن القديمة بعد الفتح الاسلامي :

واذا كان هذا الامر بالنسبة للمدن الجديدة التى اقامها العرب فى العصر الاسلامي . فان المدن القديمة والتى كانت قائمة حينذاك قد تعرضت هى الاخرى الى كثير من الانطباعات الشخصية لفاتحيها . فبعد الفتح الاسلامى لمدينة القدس اقيمت المساجد ودخلت الحضارة العربية بلغتها وتعاليمها وفى عصر بنى امية بنى مسجد الصخرة وقبتها عام ٦٩١م وبجوارهما المسجد الاقصى عام ٦٩٣م وفى عهد الفاطميين صدرت عن الحاكم بامر الله أوامر غريبة غيرت معالم المدينة كما غير الملك الظاهر من بعده تخطيط المسجد الاقصى وفى عصر صلاح الدين اقيمت بعض المساجد والمدارس والمستشفيات ثم جاءت المماليك البرجية والبحرية واضافوا كثيرا من المعالم المعمارية فى المدينة فاقاموا كثيرا من المدارس ورمموا بعض المساجد وهكذا ترك كل حاكم بصماته العمرانية دون ارتباط بما اقامه السابقون الامر الذى اعاق الاستمرار الحضارى والعمرانى لمثل هذه المدن وهذا ما افقدها مقوماتها التخطيطية .

٧ ـ المقومات التخطيطية لمدن الاقاليم :

واذا كانت الحضارات المختلفة التى مرت بالعالم العربى كانت تترك اثارها فى عواصم الاقاليم المختلفة فان كثيرا مما تركه حكام العصر الاسلامى من اثار عمرانية تركز معظمه فى هذه العواصم . ولم تصل الى المدن الاخرى غير تعاليم الحكام واوامرهم الى ان اهتم بعض الحكام وخاصة فى العصر الفاطمى بالامور الادارية على المستوى الاقليمى والقومى ـ فقد احدث الخليفة المنتصر بالله الفاطمى تغييرا كبيرا فى حدود الاقسام الادارية فى مصر فقسم الوجه البحرى الى ٢٢ اقليما اختار لكل منها عاصمته الادارية ومن هنا بدىء الاهتمام بهذه المدن وقد يكون فى انفصال هذه المدن عن التطورات الحضارية المركزة فى العواصم ما هيا لسكانها من ارتباط اكثر بمدنهم . وفى مصر هذه الصورة واضحة فى بعض مدن الاقاليم مثل طنطا ودمياط واسيوط فالمناطق القديمة منها تعطي تعبيرا واضحا عن ارتباط السكان بمدنهم وهي بذلك تقترب فى كيانها من كيان مدن العصور الوسطى فى اوروبا والتى شاهدت نوعا من الاستمرار الحضارى والارتباط العاطفي مع السكان والذى انعكس على تخطيطها العام وان كان ارتباط السكان بمثل هذه المدن العربية فى هذه الفترة من التاريخ كان قاصرا على النواحى الدينية والعاطفية ولم يشمل النواحى الادارية النقابية كما كان فى مدينة العصور الوسطى باوروبا . هذا وقد نشأت كثير من عواصم الاقاليم الاخرى فى مصر بعد ذلك كمراكز ادارية ارتبطت بالمشروعات التى شملت مصر فى العصر الحديث كمد

شبكات الري والصرف والطرق والمواصلات وهو ما جذب اليها سكانها من البلاد والقرى المحيطة بها . وهكذا لم تنشأ المدينة العربية في مصر مع سكانها النشأة العضوية والطبيعية . وهذه الظاهرة تعتبر من اهم مظاهر سيكولوجية المدينة العربية واحد المشاكل التي تقابل المخطط عند البحث عن ربط المدينة بتراثها الحضاري .

عناصر تخطيط المدينة العربية القديمة :

لما كانت مقومات التخطيط العام للمدينة الاسلامية لا تعطي القدر الكافي من الاسس التي يمكن الاعتماد عليها في ربط المدينة العربية المعاصرة بالتراث الحضاري فان الامر يستدعي الالتجاء بعد ذلك الى العناصر المميزة في تخطيط المدينة الاسلامية مثل المكانة التخطيطية لدور العبادة او الوضع التخطيطي للاسواق والشوارع التجارية او الساحات العامة وهي ما يمكن دراستها على النحو التالي :

١ ـ المسجد :

فالمسجد الجامع في كثير من الاحيان كان يعتبر المركز الروحي او الديني والثقافي للمدينة وان كان يحتل موقعه في مكان متوسط منها كما في الفسطاط او العسكر او القطائع او المدينة المدورة ببغداد الا انه في احيان اخرى لم يكن يحتل هذا الموقع المتوسط من المدينة كما كان الحال في القاهرة المعزية حيث كان كل من القصر الشرقي الكبير والقصر الغربي الصغير والساحة التي بينهما يحتلان وسط المدينة . واذا كان المسجد الجامع في كثير من الاحيان قد ارتبط ببعض الفعاليات الاخرى مثل الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية الا انه في احيان اخرى كان يرتبط بمقر الحاكم ودواوينه كما كان في مدينة المنصور ببغداد .

ويلاحظ من تتبع مكانه المسجد الجامع بالمدينة على مر العصور الاسلامية انه كان له في صدر الاسلام المكانة الاولى التي تبلور حولها التكوين الطبيعي للمدينة باعتبار ان المسجد في ذلك الوقت كان هو مصدر التعاليم الاسلامية وملتقى الحاكم بتجمعات السكان . ومع مرور الوقت بدات الشخصية الفردية للحاكم تظهر بالتدريج فظهر اهتمامه برفاهيته وحاشيته وجنده . فارتبط المسجد بعد ذلك بقصر الحاكم ودواوينه كما كان في المدينة المدورة التي بناها المنصور . وبعد ذلك انفصل المسجد عن قصر الحاكم الذي استمر يأخذ مكانه المتوسط في المدينة ولم يعد للمسجد الجامع بعد ذلك يمثل مركز الثقل لوسط المدينة كما يتضح من موقع الجامع الازهر بالنسبة لقصور الفاطميين في القاهرة المعزيه . وتطور بعد ذلك الهدف من عمارة المساجد التي اخذت تكون عملا من اعمال التفاخر عند الحكام كما مارسه المماليك الذين بنوا مساجدهم في شمال القاهرة او كما تصوره محمد على الذي بنى مسجده الكبير بعد ذلك ليطل على مدينة القاهرة من قلعة صلاح الدين وهكذا أصبح المسجد في الفترات الاخيرة من العصر الاسلامي لا يمثل مركز الثقل الذي تتبلور حوله المدينة العربية كما كان بالنسبة لمكانة الكنيسة في مدينة العصور الوسطى باوروبا .

ومع التحول الذي طرا على مكانة المسجد الجامع في المدينة العربية القديمة منذ فجر الاسلام فان المساجد الاخرى التي كانت تخدم الاحياء المختلفة من المدينة لم تفقد مكانتها التخطيطية فتجمعت حولها مختلف الانشطة الدينية والعلمية والثقافية ثم الخدمات التجارية لهذه الاحياء وان كانت هذه المساجد لم تستطع ان تجذب لها مجموعة الانشطة الادارية المحلية التي استمرت متمركزه في وسط المدينة سواء اكانت مرتبطة بالمسجد الجامع او بعد ذلك بقصر الحاكم .

واذا كان المسجد الجامع كثيرا ما تميز بساحته الكبيرة عن غيره من المساجد المحلية الا ان تاثيره الشكلي يختلف كثيرا عن سواه سواء بالنسبة لواجهاته او قبابه او ماذنه فقد كان هناك تشابه فى التأثير العام للمساجد الجامعة والمساجد المحلية وهذه ظاهرة اخرى لارتباط بناء المساجد بالحكام والولاة الامر الذى لم يوضح اهمية المسجد الجامع من الناحية الشكلية عن غيره من المساجد الاخرى في المدينة . فانتشار المآذن والقباب وارتفاعها في سماء المدينة العربية القديمة يصعب معها في كثير من الاحيان التمييز بين اهمية مكانة المساجد المختلفة فى التكوين العام للمدينة أو احيائها المختلفة.

٢ ـ الساحة :

وترتبط المساجد وخاصة المساجد الجامعة منها من جهة اخرى بالساحات العامة التى تطورت بدورها مع تطور المكانة التخطيطية لهذه المساجد في المدينة العربية القديمة . والوظيفة الاساسية للساحة هو ممارسة الانشطة الجماعية للجماهير سواء منها الدينية او الاجتماعية او التجارية او السياسية وان كانت بعض هذه الانشطة تغلب على وظيفة الساحة في العصور المختلفة فكان النشاط التجارى يغلب على الاجورا الاغريقية كما كان النشاط السياسي يغلب على الفورم الروماني اما الميدان في مدن العصور الوسطى باوروبا فكان يضم معظم هذه الانشطة . اما في المدينة العربية القديمة فكادت تتلاشى وظيفة الساحة في صدر الاسلام وذلك لقيام الساحة المكشوفة داخل المسجد الجامع بهذه الوظيفة ومن هنا لم تظهر الساحة العامة بوسط المدينة كعنصر بارز في تخطيطها . ومع تطور المكانة التخطيطية للمساجد وظهور الشخصية الفردية للحاكم واهتمامهم بقصورهم ودواوينهم بجانب اهتمامهم بالمساجد فقد برزت اهمية الساحة وانفصلت وظيفتها عن وظيفة الفناء الداخلي للمسجد الجامع . فعندما بدا احمد بن طولون في بناء القطائع في عام ٨٧٠م بدا بتشييده قصره بمثابة نواة للمدينة ثم حول السهل الواقع بين قصره وجبل « يشكر » الى ميدان كبير لالعاب الفروسية وعرض الجيوش بعيدا عن مسجده الكبير . كما تكررت نفس الصورة فى قاهرة المعز عندما كانت الساحة العامة للمدينة تقع بين القصر الشرقي الذى بناه جوهر الصقلى للمعز والقصر الغربى الصغير الذى اقامه العزيز بالله بن المعز وسميت هذه الساحة « ما بين القصرين » بعيدة عن الجامع الازهر وقد خصصت لعرض الجيوش وبعض المناسبات الوطنية . ومع ذلك فقد كانت كثيرا من الاحتفالات الدينية في الاعياد والمواسم التي ابتدعها الفاطميون تقام فى اماكن متفرقة من المدينة حيث كانت تمر مواكب الخلفاء على طول شوارع المدينة وتمثل صورة ساحة ما بين القصرين الذى يربطهما نفق سفلى نفس صورة الساحة الواقعة بين قصرى الملك اخناتون فى تل العمارنة وحيث كان يربطهما جسر عابر يستعرض الملك منها جيوشه . وفي عصر المماليك تلاشت وظيفة الساحة من المدينة وذلك لانفصال الحكام عن الشعب انفصالا كاملا مع زيادة انغماسهم في الترف الى أن اقاموا لانفسهم ميادين خاصة لممارسة رياضتهم المفضلة خارج المدينة . واصبحت الاحتفالات العامة تقوم من نقط التقاء عند الجوامع او القلاع لتنتهي عند نقط اخرى في المدينة .

ومع هذه الصورة لكيان الساحة العامة في المدينة العربية القديمة فقد وجدت بعض الساحات الصغيرة كل منها تمثل متسعا غير منتظم امام بعض المساجد المحلية تقام فيها الاسواق اليومية او الموسمية . معبرة بذلك عن ظاهر من مظاهر الارتباط العاطفى بين السكان واحيائهم الوطنية .

٣ ــ الشوارع التجارية والاسواق :

ولما كانت نسبة كبيرة من سكان المدن العربية تعمل بالتجارة نظرا لنشاط التجارة العابرة في هذه المنطقة من العالم فقد انعكست هذه الظاهرة على العناصر التخطيطية المكونة للمدينة العربية القديمة . فاقيمت الاسواق في مناطق خاصة من المدينة كما امتد النشاط التجارى على طول الشوارع في مناطق اخرى . وهنا يجدر الفصل بين الاسواق التى تحوى النشاط التجارى الموسمي او المتنقل وبين الشوارع التجارية التي تحوى النشاط التجارى الثابت فى المحلات التجارية وان اطلق على بعضها اسماء الاسواق نظرا لتحديد نوعية السلع التجارية في كل منها .

لقد كانت الشوارع التجارية او الاسواق من اهم العناصر التخطيطية التى ارتبطت بالسكان او بالانسان في المدينة العربية اذ لم يتأثر هذا النوع من النشاط الجماعى كثيرا بالبصمات الشخصية التى تركها الحكام الذين تتابعوا على المدينة العربية في العصور المختلفة . ومن هنا كانت الشوارع التجارية او الاسواق من اهم العناصر المكونة للتراث الحضارى للمدينة العربية القديمة لما كان لها من صفة الاستمرار والنمو العضوى في نطاق الكيان الطبيعي للمدينة . وان كانت هذه الاسواق دائما ما كانت تنمو منفصلة عن الكيان الاساسي للمدن العربية القديمة التى انشأت كمدن دفاعية . فقد كانت تنمو بعد فترات طويلة من نمو هذه المدن كما لاحظنا فى مدينة الفسطاط التى اصبحت تضم كثيرا من الاسواق بعد نشأة قاهرة المعز .

لقد كانت الاسواق تتركز عند ملتقى طرق النقل البرية او النهرية كما كان الحال فى مدينة الفسطاط عندما ظهرت كثير من المحلات التجارية على ساحل النيل . بينما بنى عبد العزيز بن مروان بعض المناطق التجارية داخل المدينة نفسها وكان لها مسمياتها النوعية مثل قيسارية (اى الشارع التجارى) العسل وقيسارية البز (المنسوجات) وسوق القناديل . وقد ازدهرت فى هذه الحقبة من التاريخ التجارة الوافدة من بحر الروم (البحر المتوسط) ومن بحر القلزم (البحر الاحمر) واستمرت هذه الاسواق عامرة حتى بعد بناء مدينتي العسكر والقطائع التي ارتبطتا بها بعد ذلك .

وتكررت الصورة فى مدينة العسكر ثم مدينة القطائع التي سميت اسواقها بمسميات شبه نوعية مثل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق الفاميين وكان يجمع الجزارين والبقالين وامتدت الصورة فى العصر الفاطمي والعصر الايوبي الى ان زادت حركة التجارة الشرقية التى كانت تخترق مصر والشام فى طريقها الى اوروبا فى عصر المماليك الامر الذى استدعى بناء الخانات او الفنادق والاسواق . ففي الخانات والفنادق كان ينزل التجار القادمون من الشام بسلعهم ودوابهم ويختزنون بضائعهم فى المخازن والحواصل وتؤدى اهم الاعمال المصرفية . واشتهرت هذه الفترة ببناء كثير من الوكالات والخانات مثل خان مسرور وخان الخليلى الذى هدمه السلطان الغورى بعد ذلك لينشأ مكانه مجموعة من الدكاكين والربوع والوكالات التى هدمت بدورها واعيد بناء خان الخليلى مرة اخرى .

واستمرت الصورة الغالبة لاسواق القاهرة القديمة فى الشوارع التجارية التخصصية والتى سميت اسواقها باسماء السلع والبضائع التى تحويها . ومن اهم هذه الاسواق سوق القصبة على طول شارع القصبة الذى كان بمثابة العمود الفقرى لقاهرة المعز ويمتد من باب الفتوح حتى باب زويلة مارا فيما بين القصرين وقد سميت اجزاوه المختلفة باسماء السلع التى بها وتفرعت من هذا الشارع التجارى الرئيسى

نوعيا من الشوارع التجارية التخصصية مثل سوق خان الدواسين وسوق حارة برجوان . وكان من الاسواق النوعية سوق الشماعين وسوق الدجاجية وسوق السلاح وسوق القفصيات وسوق الجوخيين وسوق الحلاويين وسوق السوايين وسوق الصاغة وسوق الصناديقيين وسوق الحريريين . ولا تزال اثار هذه الشوارع التجارية او الاسواق قائمة فى المناطق المختلفة من القاهرة القديمة واهمها سوق الغورية فى احد اجزاء شارع المعز لدين الله او ما كان يسمى بشارع القصبة .

وفى دمشق الاموية تكررت نفس الصورة التي لا تزال اثارها قائمة فى الشارع التجاري لسوق الحميدية ثم تكررت نفس الصورة فى مدينة بغداد القديمة . وان كانت سوق بغداد الاولى تقع فى قرية صغيرة خارج مدينة المنصور ثم التحمت بعد ذلك بالهيكل العام للمدينة . ولا تزال اثار الشوارع التجارية قائمة فى بغداد فى سوق الشرجة وهو مقسم نوعيا الى عدة شوارع تجارية . وتكررت صورة الشوارع التجارية النوعية بعد ذلك فى مدينةالقدس فى العصر العثماني فظهرت الاسواق المسقوفة بالعقودوالمرصوفة بالبلاط الحجرى مثل السوق الطويل وسوق الحلاجين وسوق الفلال وسوق الحرير وسوق البزازين وسوق العطارين وسوق المجوهرات .

وهكذا كان الشارع التجارى من اهم العناصر التخطيطية المشتركة فى المدينة القديمة والتى تكررت فى معظم المدن العربية فى المشرق والمغرب وارتبطت بسكان هذه المدن . وهي بذلك تعتبر مدخلاهاما فى تخطيط المناطق التجارية كاحد العناصر الهامة لربط المدينة العربية المعاصرة بتراثها الحضارى .

ويمكن تقسيم هذه الاسواق من الناحية التخطيطية الى ثلاثة انواع :

(أ) الخانات والوكالات : وتعتبر اسواقا اقليمية يأتيها التجار من اماكن بعيدة ويقيمون فى الفنادق التى تعلوها حتى ينتهوا من اعمالهم التجارية . والخانات او الوكالات بهذه الصورة تعتبر اسواقا مقفلة وتتكون من عده ادوار فى الادوار الارضية مجموعة من المحلات التجارية والمخازن وحظائر للدواب . وتلتف هذه المحلات التجارية حول الفناء الداخلي للبناء .

(ب) الشوارع التجارية او الاسواق الممتدة : وهي تخدم وسط المدينة ثم تتفرع لتخدم الاحياء المختلفة المكونة لها وتتكون من دور واحد من مجموعات من المحلات التجارية النوعية تعلوها مساكن اصحابها . وتفتح هذه المحلات مباشرة على الشوارع التجارية المغطاة كما فى القدس او الشوارع الشبه مغطاة كما فى القاهرة ودمشق وقد تفتح على الشوارع التجارية المفتوحة كما فى شارع الرشيد ببغداد وشارع محمد علي بالقاهرة . وتعتبر الشوارع التجارية او الاسواق الممتدة من اهم المظاهر التخطيطية فى المدينة العربية . حيث يزداد معدل تردد السكان على المراكز التجارية فيها نظرا للمؤثرات الاجتماعية والمناخية التى يعيش فيها السكان وهي فى هذه الحالة وتختلف عن الاسواق المركزة فى المراكز التجارية للمدينة الغربية والتى استمدت جذورها من المراكز التجارية التي نشأت حول الاجورا فى المدينة الاغريقية او حول الفورم فى المدينة الرومانية او حول الميدان فى مدينة العصور الوسطى باوروبا .

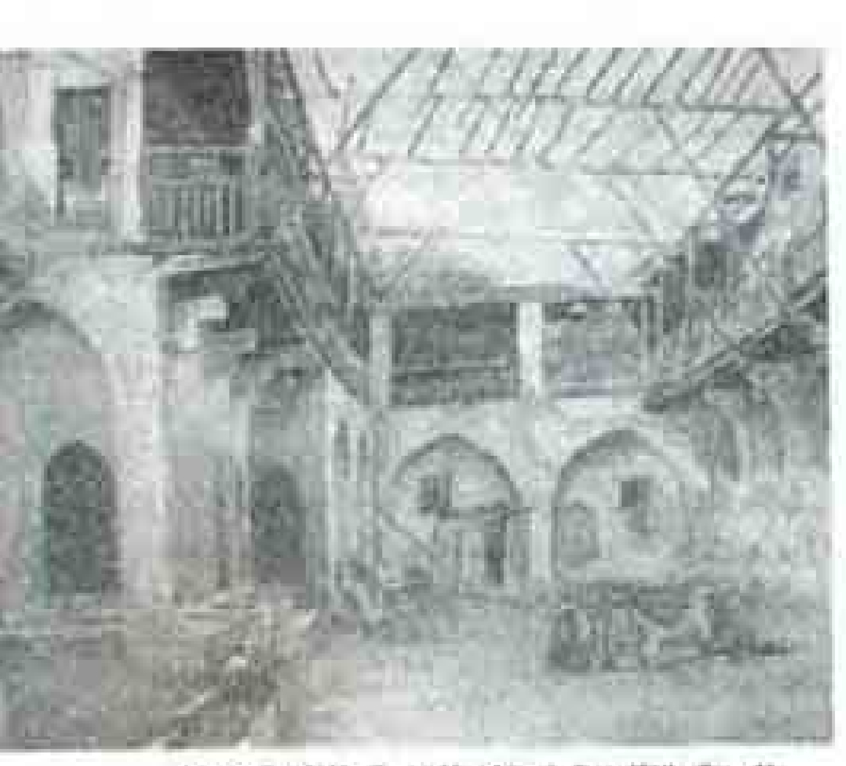
(ج) الاسواق النوعية والموسمية : وهي تقام فى بعض الساحات داخل المدينة او خارجها عند ملتقى طرق المواصلات كما تعمل بصورة يومية او موسمية تبعا لوفره الانواع المختلفة من السلع التجارية . وهي فى هذا الوضع تعتبر اسواقا للجملة تمد الاسواق المحليةالممتدة على طول الشوارعالتجارية داخل المدينة بانواع السلع المختلفة.



١٩٠٥
الشارع التجارى المكشوف بالقاهرة



الشارع التجارى المغطى ـ سوق الحميدية بدمشق ١٩٠٥



السوق الاقليمية فى خان الذيبية بالقاهرة ١٩٠٥



الشارع التجارى المغطى فى حلب

المظهر التخطيطي للمدينة العربية القديمة :

يرتبط المظهر التخطيطي للمدينة العربية بالتكوينات المعمارية للمباني وما تخلقه من فراغات وما تؤكد عليه من العناصر المعمارية مثل المآذن والقباب والاحـواش أو الطرق المغطاة أو غيرها من العناصر .

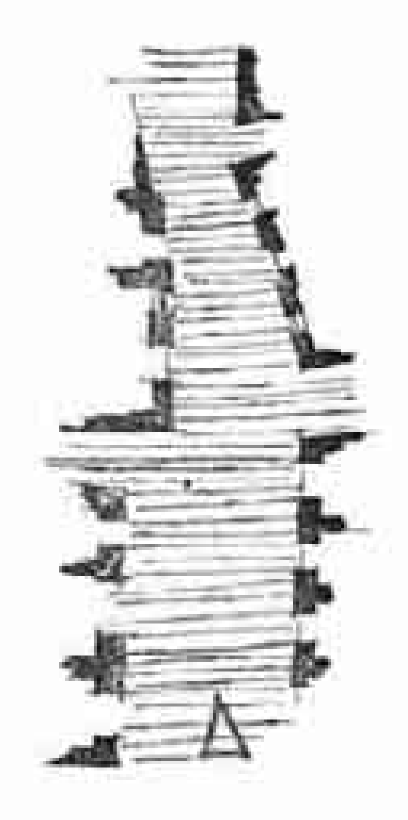
والمظهر التخطيطي للمدينة يظهر للمخطط من زاويتين مختلفتين تماما . الاولى نظرته العامة الى المدينة بعين الطائر والاخرى نظرته المحلية الى المدينة من الداخل وهي النظرة التي ترتبط بمقياس الانسان واحساسه بالحجوم والفراغات التي تكون المظهر الداخلي للمدينة . ودائما ما يبدأ المخطط بالنظرة العامة للمدينة وينتهى منها الى النظرة الثانية لداخل المدينة وهو فى هذه الحالة قد يفقد كثيرا من احساسه بمقياس الانسان فيها . فالمدينة القديمة فى الاصل قد نشأت مع النظرة المحلية للمعماري أو المخطط لداخل المدينة وليس على اساس نظرته العامة اليها كما هو الحال فى الوقت الحاضر اللهم الا اذا ارتبطت المدينة بشخص واحد يضع حدودها او يرسم الشارعين الرئيسيين فيها كما حدث فى المدينة الرومانية او المدينة العربية الدفاعية مثل مدينة المنصور .

وتمشيا مع طبيعة العمل التخطيطي فان المظهر التخطيطي للمدينة العربية القديمة يمكن ان ينظر اليه من كلا النظرتين حتى يلتقيا فى تحديد المظاهر التخطيطية لخارج المدينة والمظاهر التخطيطية لداخلها . مبتدئين بالنظرة الثانية فالمظهر التخطيطي لداخل المدينة يتأثر بعدة عوامل منها الظروف المناخية والاجتماعية وعوامل الامن والدفاع ثم مدى ارتباط السكان بالمدينة . وهذه العوامل توضح الاسباب التي جعلت عرض الشارع يقل كثيرا عن ارتفاع المباني على جانبيه لتوفير أكثر كمية من الظلال للمارة فيه وقد يتطور الامر الى تسقيف هذه الشوارع كما راينا فى الشوارع التجارية فى بعض المدن العربية القديمة كالقدس ودمشق وحلب . ومن ناحية اخرى نجد أن ضيق عرض الشوارع يساعد كثيرا على خلق الروابط الاجتماعية بين سكان الحى الذى يمر فيـه الشارع كما انه يعمل على نشاط الحركة التجارية فى الاسواق الممتدة على طوله وهذه ظاهرة عامة فى مدن العالم . هذا ويعكس استمرار الحوائط على جوانب الشوارع متطلبا من متطلبات الامن فى احياء المدينة القديمة وذلك بالاضافة الى البوابات التى تقفل الشوارع ليلا كما كانت عليه القاهرة فى العصر العثماني . اما ارتباط الشارع بالسكان فيساعد على خلق نوع من حرية الحركة فى مسار الشارع اذ يتغير عرضه من مكان لاخر وهذا يعطي الفراغ الذى يخلفه الشارع طابعا انسانيا يرتبط بمقياس الانسان . والشارع بهذه الصورة يعتبر مظهرا هاما من مظاهر التراث الحضـارى يمكن ان يكون مدخلا لربطه بالمدينة المعاصرة . هذا وكثيرا ما يكون الشارع المستقيم فى المدينة القديمة عملا من اعمال السلطات المسيطرة عليها .

واذا نظرنا الى القطاع الراسى للشارع فى المدينة العربية القديمة لوجدنا ان البروزات الخارجة من المباني على جانب الشارع تزداد فى الادوار العليا عنها فى الادوار السفلى وهذا يزيد من العرض الاسفل للقطاع عن العرض العلوى لهذا القطاع الامر الذى يساعد على حركة الهواء وتجديده من اسفل الى اعلى وهذه الصورة تعطى الفراغ الذى يخلقه الشارع فى المدينة العربية القديمة مظهرا آخر من المظاهر المميزة له .

وعلى الواجهات الجانبية للشوارع تعطى عمارة العصور الوسطى مظهرا مـن اختلاف التفاصيل المعمارية فى نطاق الوحدة العامة للواجهات من حيث الارتفاع وطبيعة الالوان ومواد البناء . زد على ذلك ما تضفيه أصابع الانسان الى الشارع من مظاهر كما

في عناصر الانارة او معلقات المحلات التجارية وغيرها من المظاهر التي تزيد من انسانية الشارع . هذا بالاضافة الى المقياس الآخر الذى تعطيه عمارة المساجد بقبابها ومآذنها المرتفعة لبعض اجزاء الشارع لتحول النظرة الثابتة للسائر في فراغ الشارع الى اتجاه آخر بين الحين والحين .



اتجاه المآذنة في المدينة القديمة في وضع متباين مع اتجاه الشارع – جامع محمد ابراهيم آغا بالقاهرة ١٩٠٥ نسبة عرض الشارع الى ارتفاع المباني على جانبيه ١ : ٢

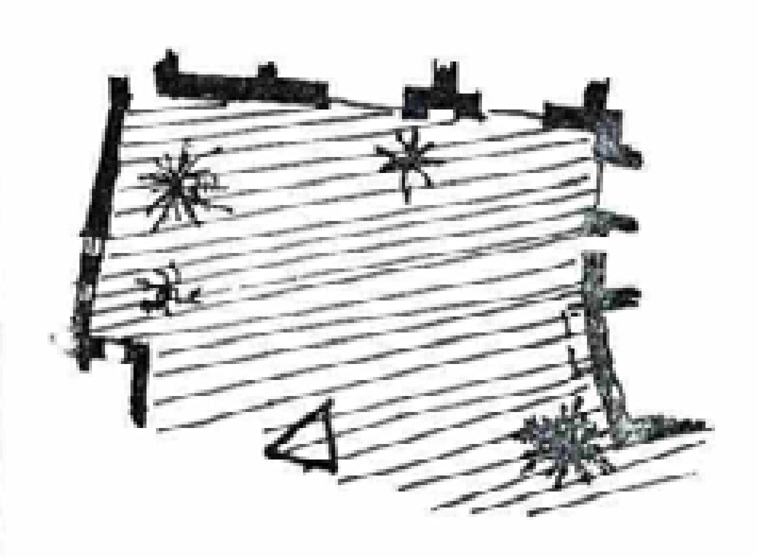


تغير الفراغ في شارع المدينة العربية القديمة شارع قرب الجمالية بالقاهرة ١٩٠٥ تختلف نسبة عرض الشارع الى ارتفاع المباني على الجانبين من ١ : ٢ الى ١ : ٤



المئذنة علامة مميزة في شارع المدينة القديمة شارع الأزهر بالقاهرة ١٩٠٥

فراغ الفناء الخارجي فى المدينة القديمة كما يظهر قرب سوق الخيامية
بالقاهرة ١٩٠٥





البوابة المثطاة مرحلة انتقال بين فراغين في المدينة القديمة دمشق ١٩٠٥

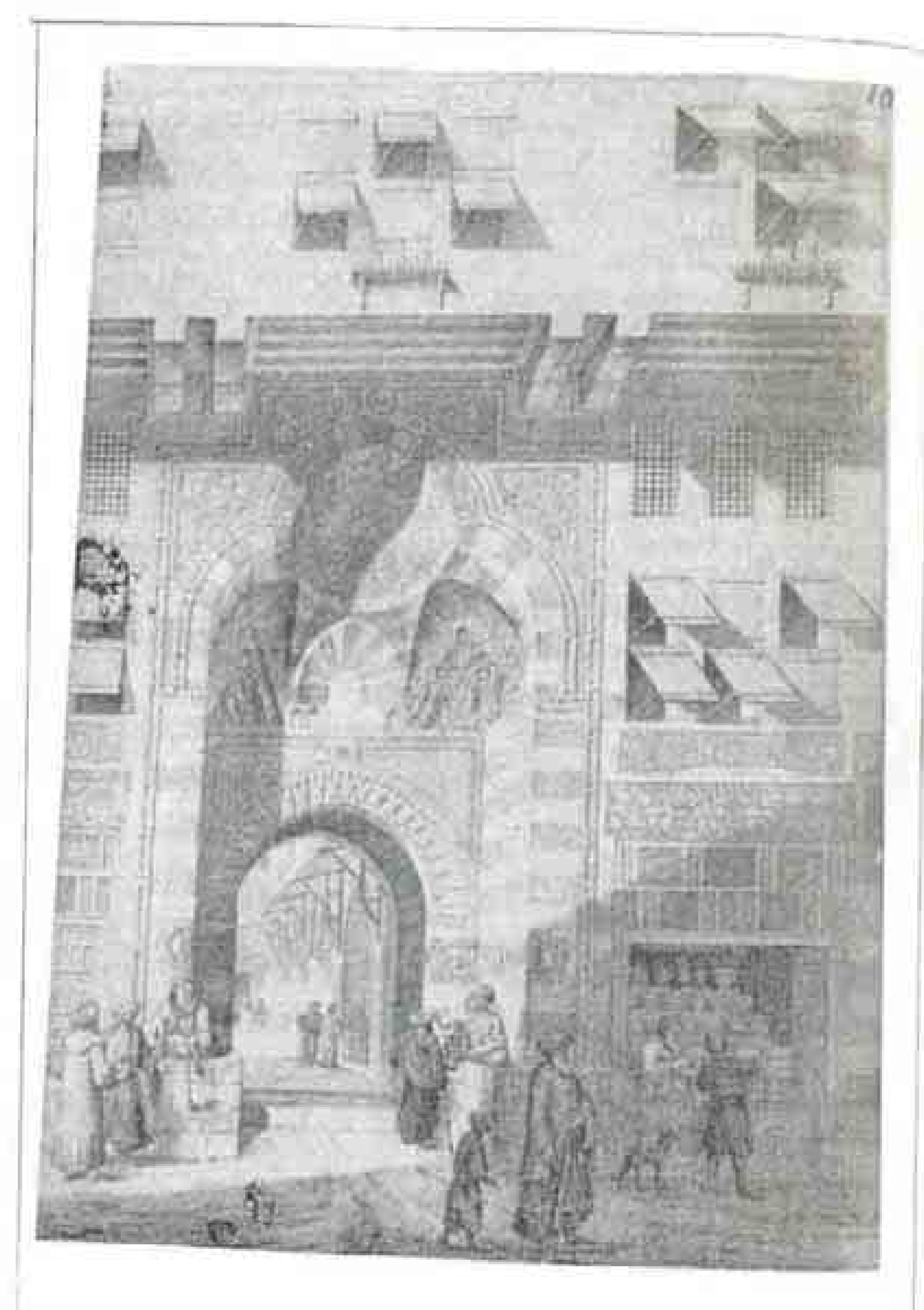


العقود التي تغطي الشارع لتقطع من استمرار فراغ الشارع دمشق ١٩٠٥





بوابة الحي المغلق في المدينة القديمة القاهرة المعزية



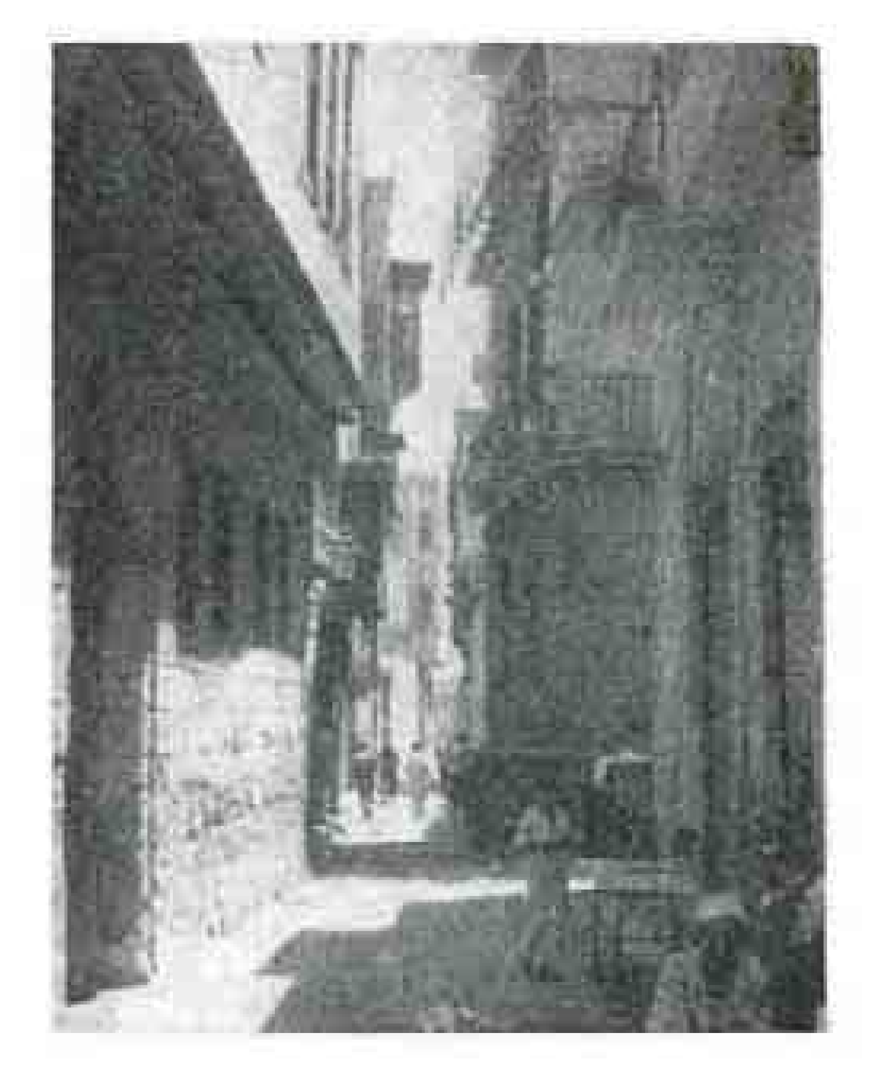
التفاصيل المعمارية المرتبطة بالتراث الحضارى كما تظهر فى بوابة الخان فى القاهرة القديمة

لقد ساعد اتجاه الحياة فى المدينة العربية القديمة من جهة اخرى الى تحديد بعض المظاهر التخطيطية . ففى فجر الاسلام اقام العرب معظم مدنهم على اطراف الصحراء لارتباطها ببيئتهم الاولى فالبيئة الصحراوية الحارة كثيرا ما تساعد على توجيه حياة الانسان الى الداخل سواء فى المسكن او فى المدينة حتى يتوفر له عامل الحماية الامر الذي ساعد علي وجود التباين بين الفضاء الخارجي الواسع والفراغ الداخلي المحدود . وهكذا تكونت الافنية الداخلية للمباني نتيجة طبيعية لبيئة الانسان فى المدينة العربية القديمة . وقد اثرت هذه النتيجة على التصاق المباني ببعضها فخلقت بذلك الحوائط المستمرة على جوانب الشوارع ومن ثم حددت بصورة أوضح الفراغ الداخلي للمدينة القديمة بعكس ما هو الحال فى المدينة المعاصرة . وهنا يظهر التباين الكامل فى التشكيل العام للمدينةالقديمة والمدينة الحديثة فمع تطورالمدينة وامتدادها المستمرافقيا وراسيا وابتعاد حياة الانسان فى المدينة القديمة عن الفراغ الخارجي الواسع انقلب اتجاه حياة الانسان فى داخل المدينة بالتالي من الداخل الى الخارج فانفصلت المباني عن بعضها وبرزت الشرفات والابراج تطل على الفراغ الخارجي بدلا من اتجاهها الى الداخل كما كان فى العمارة العربية القديمة .

ومن هنا تختلف النظرة العامة بين الناظر الى المدينة العربية القديمة عنها الى المدينة الحديثة . ويظهر في هذه النظرة التباين الكبير بين التشكيل الحجمي لكل من المدينتين وهو ما قد يكون فيه تنبيه الى المخطط عندما يبدأ فى وضع التشكيل العام للمدينة المعاصرة وهو يحاول ربطها بالتراث الحضارى للمدينة القديمة .

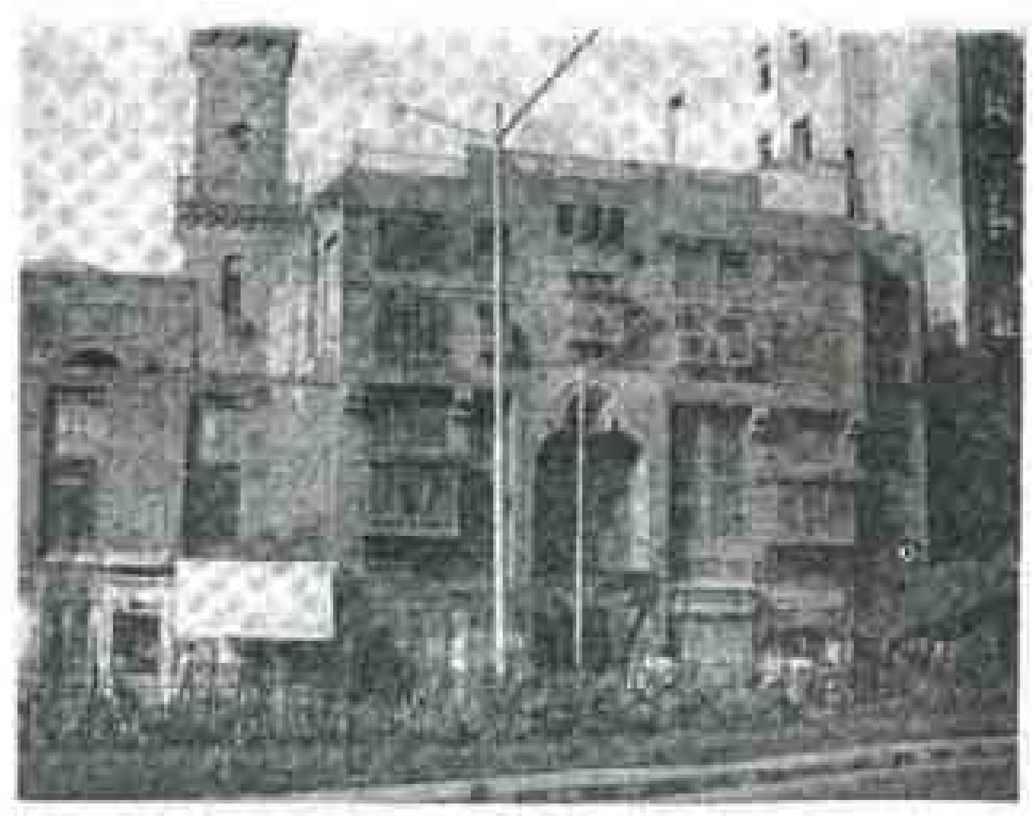


المباني الاثرية تحتفظ بمقياسها الانساني فى احدى الشوارع الفرعية فى القاهرة المعزية



المقياس الانساني في شارع المدينة القديمة

المبنى الأثري في ميدان المرور يكاديفقد مقياسه الانساني ـ احدى الوكالات في ميدان الأزهر بالقاهرة

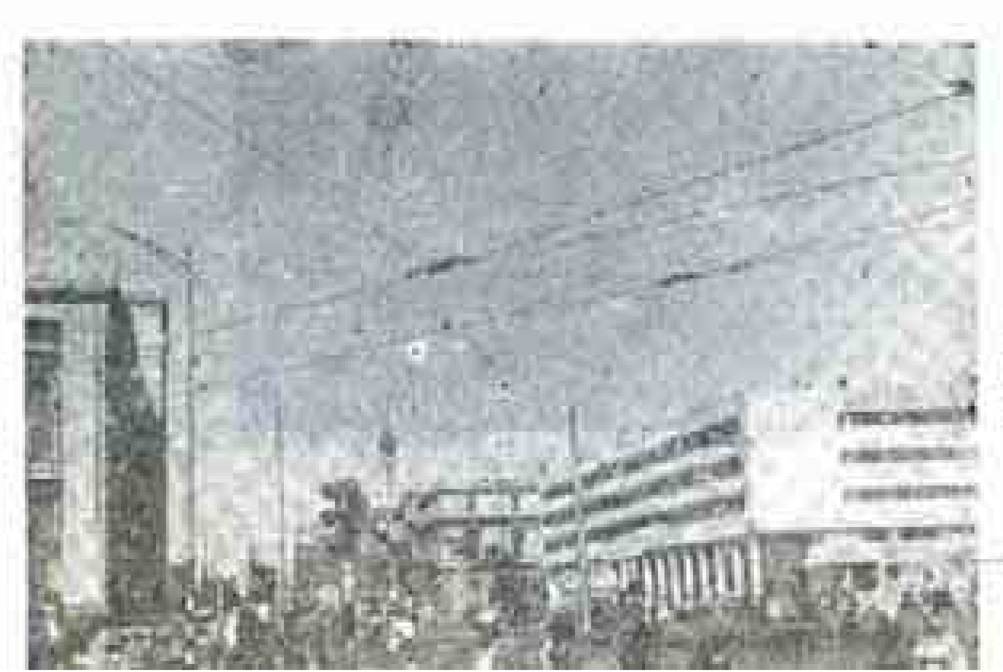




مجموعة من المباني الإسلامية تكاد تفقد مقياسها مع سرعة المرور في شارع الأزهر



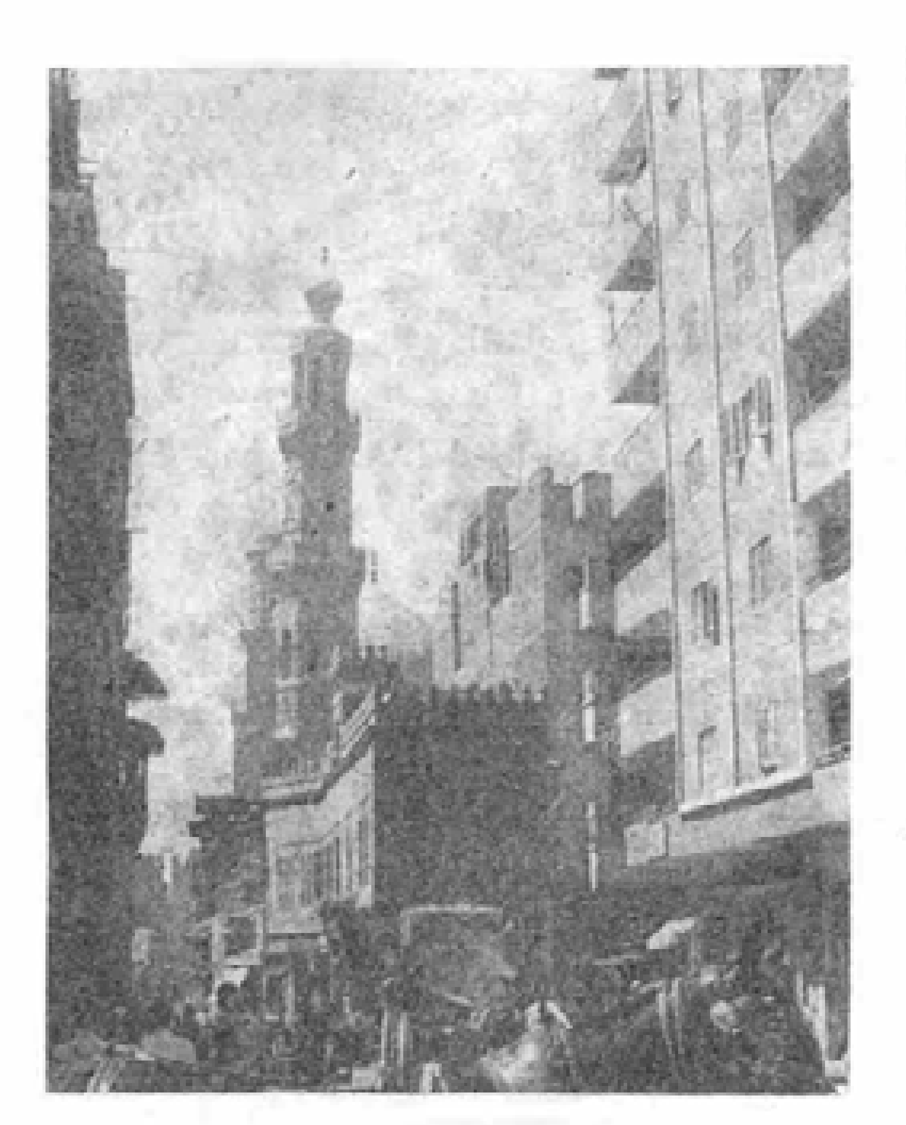
من مجرى الخليج المصري بالقاهرة القديمة الى شارع الخليج ثم شارع التعمير الحديث حيث تقطع وسائل المواصلات الحديثة اواصر الاحياء القديمة



الحديث والقديم يفقدا مقياسهما في شارع النصر بالقاهرة



اختلاط القديم بالحديث في شوارع المدينة





ارتفاعات المباني الحديثة ينافس ارتفاعات المآذن

القيم المعمارية فى المدينة العربية :

بالرغم من ان العمارة الاسلامية للمدينة العربية القديمة تعتبر مرآة للبيئة الحضارية لسكان هذا العصر سواء كانت من الناحية الاجتماعية والثقافية او من الناحية الطبيعية والمناخية الا انها تحمل فى اجمالها وتفاصيلها كثيرا من القيم المعمارية التى ترتبط بالعمارة في عصروها المختلفة ويمكن اجمالها في النواحي الاتية :

١ ـ **التعبير العضوى للعناصر المعمارية** : فالتشكيل العام للعمارية الاسلامية يعكس وظائف المكونات المعمارية للمباني وذلك دون الارتباط مسبقا باعتبارات شكلية أو معمارية معينة وهو ما يوجه التصميم المعمارى في الوقت الحاضر وهكذا تظهر التشكيلات المعمارية فى العمارة لاسلامية وخاصة المباني السكنية فيها فى صورة عضوية وطبيعية غير منتظمة او متأثرة بالتصنيع .

٢ ـ **التباين بين المسطحات المقفلة والفتحات** : وهذا التباين ناتج عن طبيعة الانشاء المعمارى في العمارة الاسلامية الذى يعتمد على مواد البناء المحلية مثل الحجر او الطابوق

الامر الذى اعطى معظم الفتحات اتجاها طوليا في العمارة الاسلامية كما اوجد العقود لتغطية الفتحات الكبيرة ويؤكد هذا التباين بين المسطحات المقفلة والفراغات استقلال التشكيل المعمارى للفتحات عن التشكيل المعمارى الاسطح المقفلة ويعنى ذلك عدم استمرار الخطوط المعمارية للفتحات بطريقة مفتعلة على المسطحات المقفلة .

٣ ـ التعبير المعمارى للعناصر الانشائية : يظهر التعبير المعمارى للعناصر الانشائية جليا في كثير من المباني خاصة المباني السكنية في العمارة الاسلامية . حيث تظهر اعتاب الفتحات والكوابيل الحاملة للابراج معبرة عن صراحة الانشاء وبنفس التعبير تظهر الاكتاف الانشائية للمباني كما تظهر صراحة الانشاء في طرق التسقيف . ويؤكد هذا التعبير عدم استعمال البياض في تغطية المواد المستعملة في البناء سواء كانت من الحجر او الطابوق ، هذا فى الوقت الذى تظهر فيها الاعمال الخشبية بلونها الطبيعى مؤكدة مرة اخرى صراحة التعبير .

٤ ـ التنغيم فى التشكيل المعمارى : ويعتبر التنغيم من القيم الواضحة التى تظهر في التعبير المعمارى للواجهات واغلب ما يظهر هذا التنغيم في واجهات المبانى العامة كما في واجهة مبنى وكالة الغورى بالقاهرة وقد يظهر هذا التنغيم مبسطا وغير منتظم كما فى الواجهة الرئيسية لمسجد السلطان حسن بالقاهرة حيث يتكرر التشكيل الطولي للفتحات على مسافات غير منتظمة . كما يظهر هذا التنغيم في شكل تعبير متجانس في واجهات المباني السكنية التى تعكس خلفها حركة متصلة بين مجموعة من المستويات .

٥ ـ تكامل الفراغات : يعتبر تكامل الفراغ وتداخله من اهم القيم المعمارية التى تظهر فى العمارة الاسلامية وخاصة فى المباني السكنية . وتتأكد هذه الظاهرة فى العلاقات الفراغية بين القاعة والدرقاعه وارتباط فراغ غرف الادوار العلوية بفراغ الادوار السفلى . كما تتأكد هذه الظاهرة في التباين او في الانتقال المفاجىء الواضح بين الفراغ الضيق للمدخل والفراغ الاكبر فى ساحة المسجد او فى فناء المسكن . وهذه الظاهرة تساعد كثيرا في امتصاص الهواء وتفريغه .

٦ ـ التوجيه الى الداخل : يعتبر توجيه المباني الى الداخل تعبيرا لاتجاه الحياة عند السكان الامر الذى انتقل معه الفراغ الخارج الى الافنية الداخلية ولم يشرك اى مسافات بين المبانى . وتختلف النسب المعمارية لاطوال وعروض وارتفاعات هذه الافنية . فهى تتراوح من ١ : ١ الى ١ : ٢ الى ٣ : ٤ فى المسقط الافقى و٢:١ في المسقط الراسى الضيق . وفي حالات الصالات المرتفعة او القاعات وهي تعتبر بمثابة افنية مغلقة يظهر عنصر آخر لربط هذا الفراغ بالخارج وذلك فى القبة العلوية للقاعة التى تمثل السماء التى تنعكس على سطح النافورة الموجودة في وسط القاعة .

٧ ـ خط القطاع الخارجي : ومن القيم المعمارية خط القطاع الخارجي للمباني السكنية وبعض المباني العامة وهو يحدد الجوانب التى تشكل فراغ الشارع ففيه تزداد البروزات تدريجيا من الادوار السفلى الى الادوار العليا فهي بذلك تساعد على تظليل جوانب المباني وزيادة الانتفاع بالفراغات العليا من الشوارع من جهة اخرى وهذه ظاهرة تكررت في كثير من المباني العامة في مدن الغرب بالرغم من اختلاف الظروف المناخية وذلك مثل دار المدينة في بوسطن بالولايات المتحدة وفي المبنى الادارى الذى صممه المعمارى الايطالي رود جرز فى ميلانو وفى غيرهما من المباني .

٨ ـ معالجة الظروف المناخية : ومن القيم المعمارية التى تعكسها العمارة الاسلامية ظهور العناصر المعمارية التى تخدم الظروف المناخية فيعتبر الملقف من اهم العناصر المميزة التى تخدم هذه الظروف حيث يستقبل الهواء الرطب من مصدره في الشمال الغربي ويوجهه بعد ذلك الى داخل المبنى ملافيا بذلك اى نقص فى توجيه المباني . ثم نجد المشربيات من العناصر الاخرى التي تخدم الظروف المناخية وقد ارتبط اتساع فتحاتها بمستوى نظر الانسان حيث تضيق هذه الفتحات عند مستوى النظر وتتسع بالتدريج الى اعلى هذا المستوى . والعمارة الاسلامية بالاضافة الى ذلك غنية بالعناصر المعمارية الاخرى مثل النوافذ ذات الضلف التي تنزلق الى اعلى او الى الجانبين او غيرهما من الاشغال الخشبية المستعملة داخل المباني او خارجها .

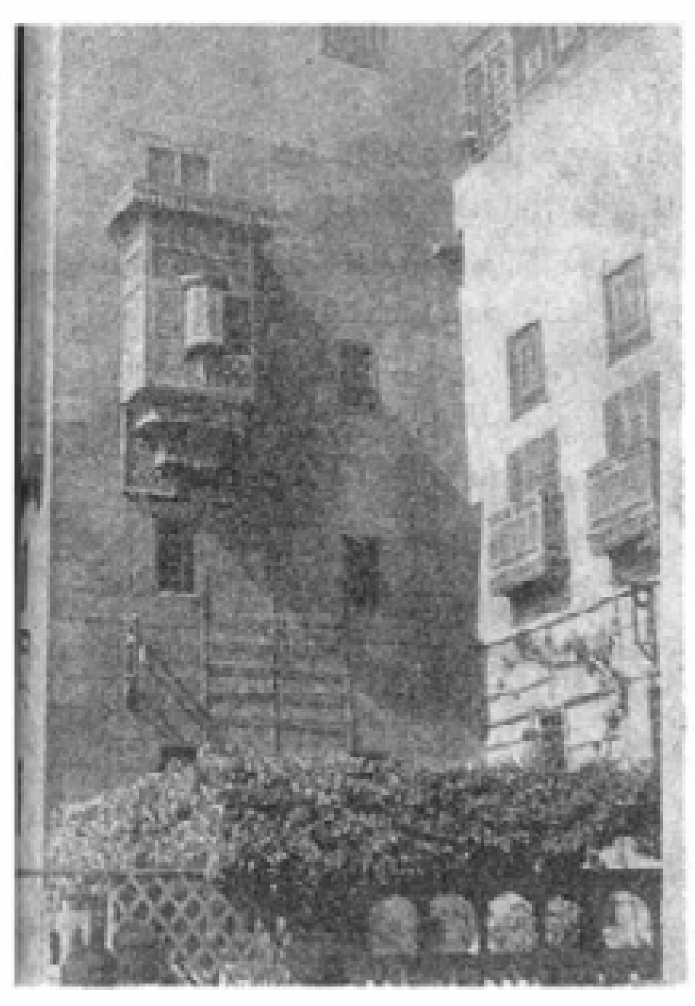
٩ ـ التشكيلات الهندسية : ومن القيم المعمارية التى تعطيها العمارة الاسلامية الى التفاصيل المعمارية الدقيقة والتى تملأ العناصر المعمارية الكبيرة هي اعتماد التقسيمات المختلفة على التشكيلات الهندسية المتداخلة سواء اكانت في اجزاء مفرغة كما في الفتحات والنوافذ او فيأجزاء مقفلة كما في الابواب والاثاث الداخلى وهناك عدد لا حصر له من هذه التشكيلات .

١٠ ـ تنسيق المواقع : وتنسيق المواقع وان لم يكن ظاهرة قوية فى القيم المعمارية للعمارة الاسلامية نظرا لظروف البيئة الطبيعية الجافة التى كانت تعيش فيها المدن الاسلامية الا ان هناك من مظاهر تنسيق المواقع مما يرتبط بالمدن العربية القديمة مثل الحدائق المعلقة التي ظهرت فى مدينة المنصور وفى استعمال المستويات المختلفة فى مثل هذه الحدائق او فى حركة المياه فى القنوات وفى النافورات فى داخل وخارج المباني كما في قصر الحمراء في غرناطة وفي كثير من المباني السكنية الاخرى او في اسلوب الارتباط المباشر بشواطىء الانهر او القنوات كما ظهر في بغداد والقاهرة .

وهكذا نجد ان العمارة الاسلامية غنية بالقيم المعمارية العريقة التي يمكن الرجوع اليها فى العمارة المعاصرة بالرغم مما تتعرض له الاخيرة من تقدم علمي وتكنولوجي وذلك دون اصطدام باسلوب الحياة الحديثة .



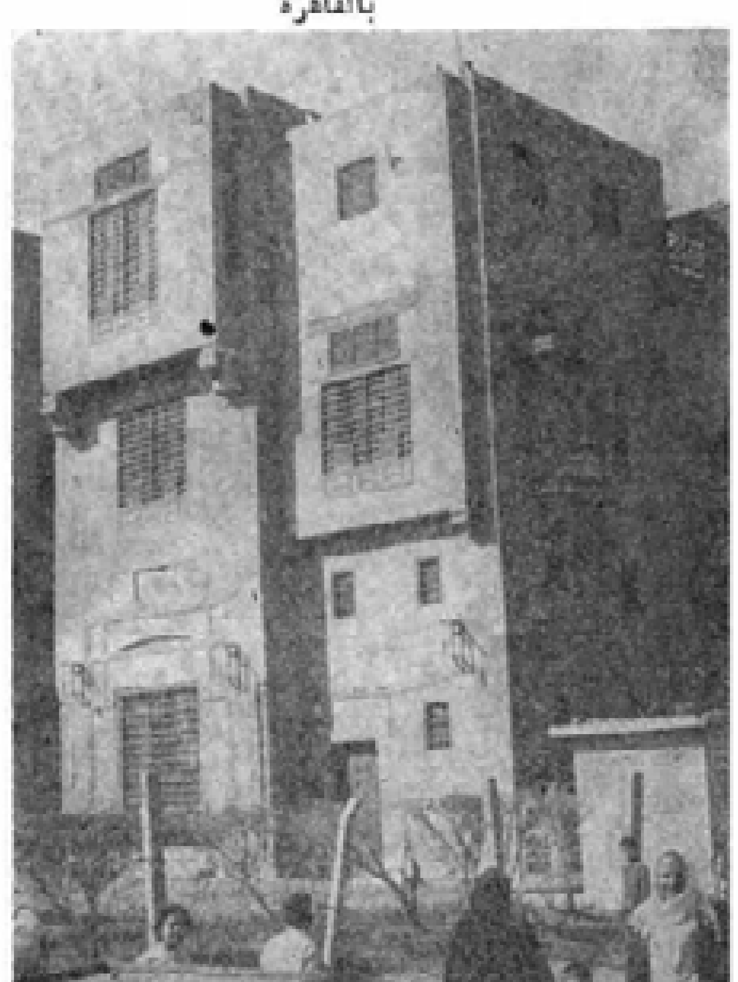
التشكيل الحجمي للمبنى العربي القديم
ـ بيت الكريتلية بالقاهرة



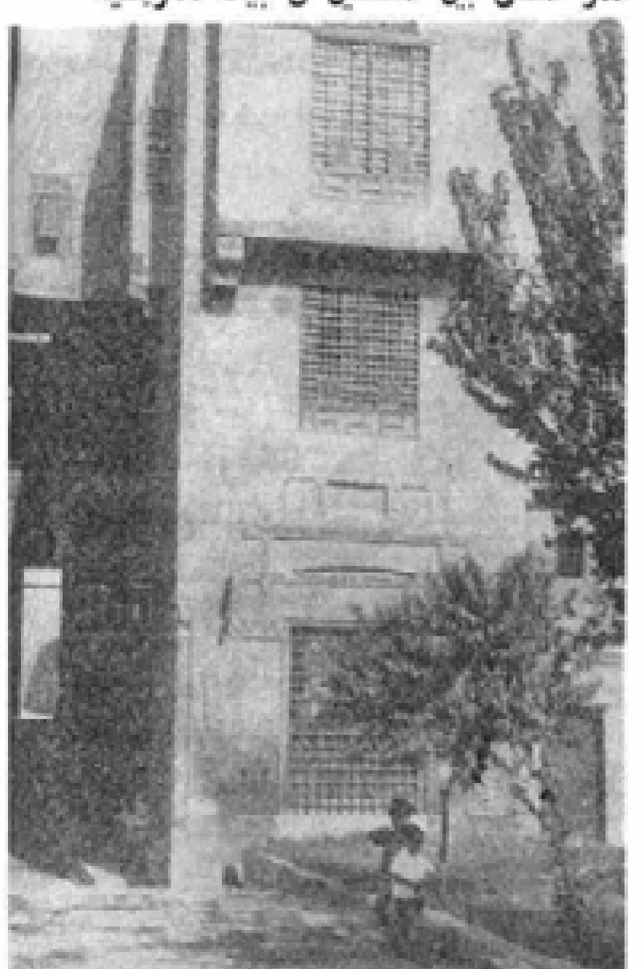
انفصال الفتحات في تشكيل واجهة المبنى

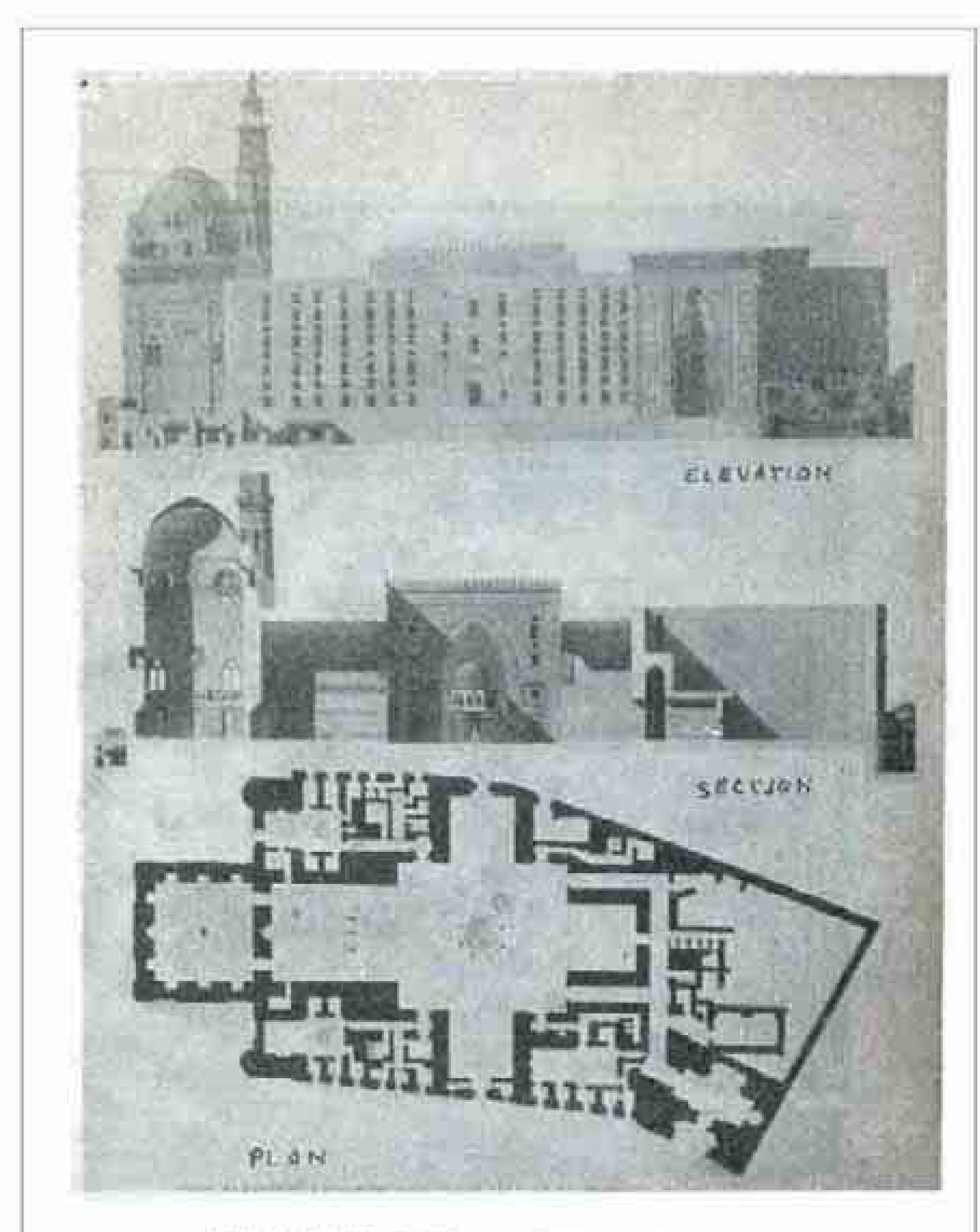


التشكيل الحر في الواجهات بمبنى الكريتلية
بالقاهرة

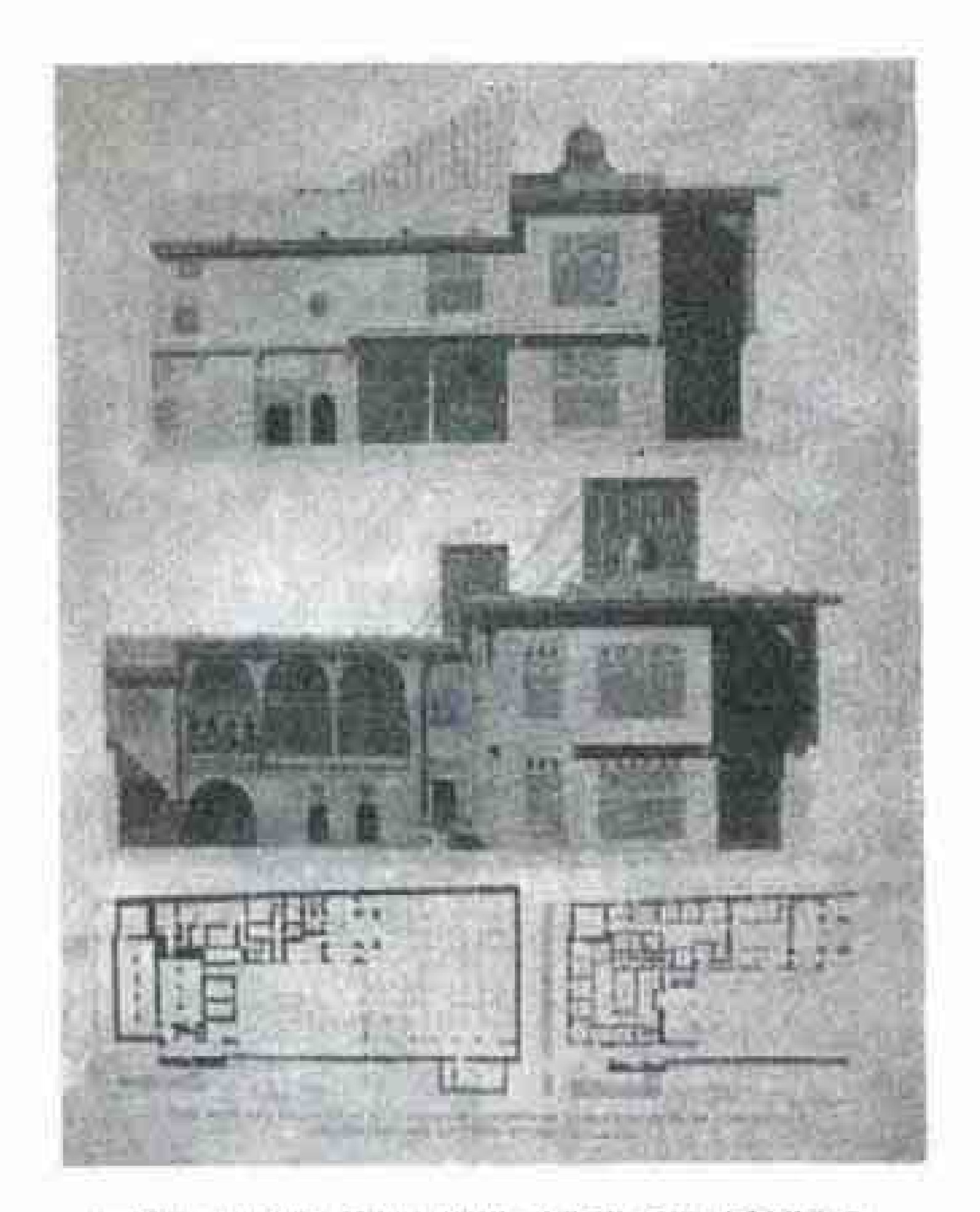


الممر المغطى بين المسكنين في بيت الكريتلية

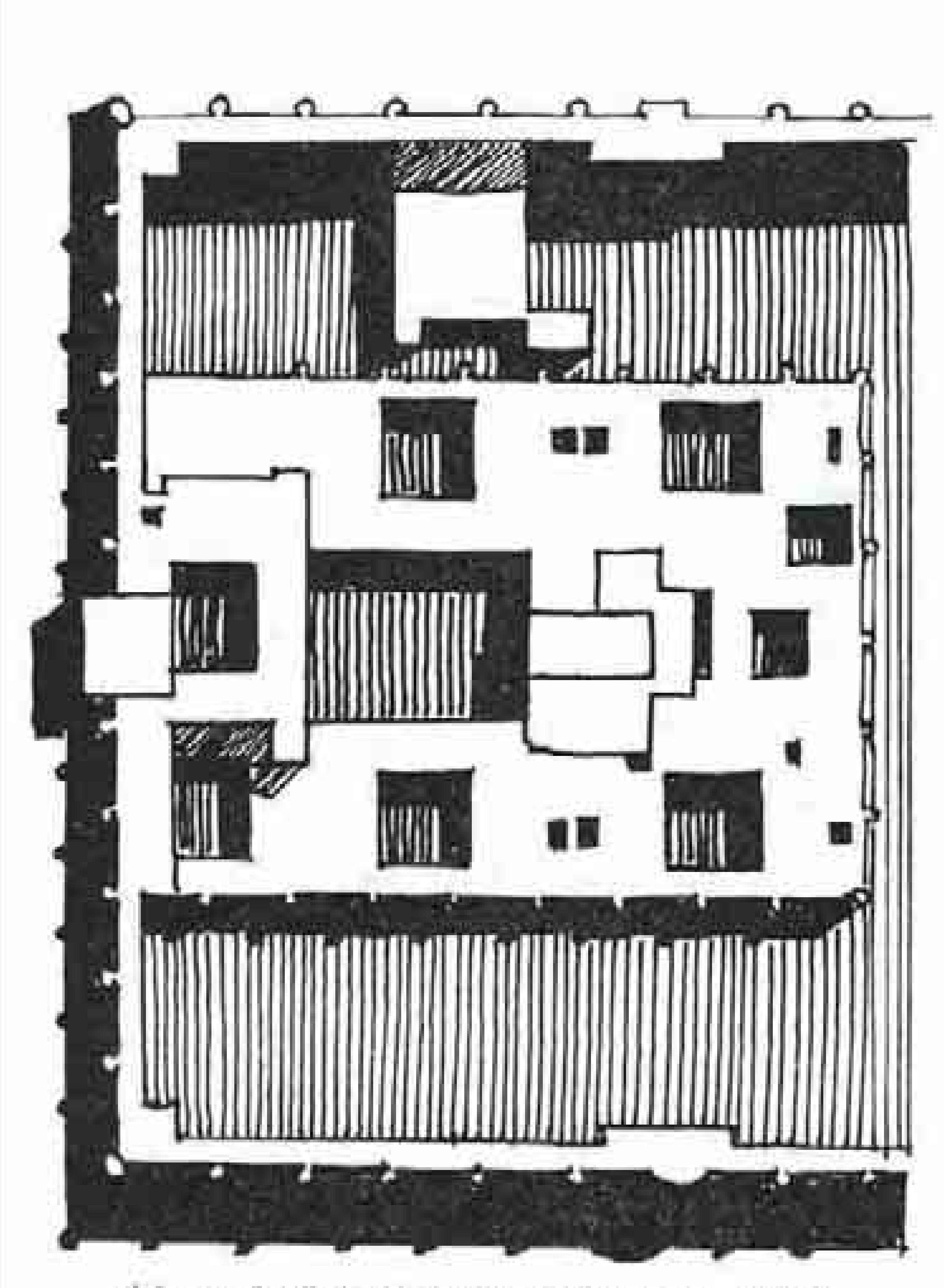




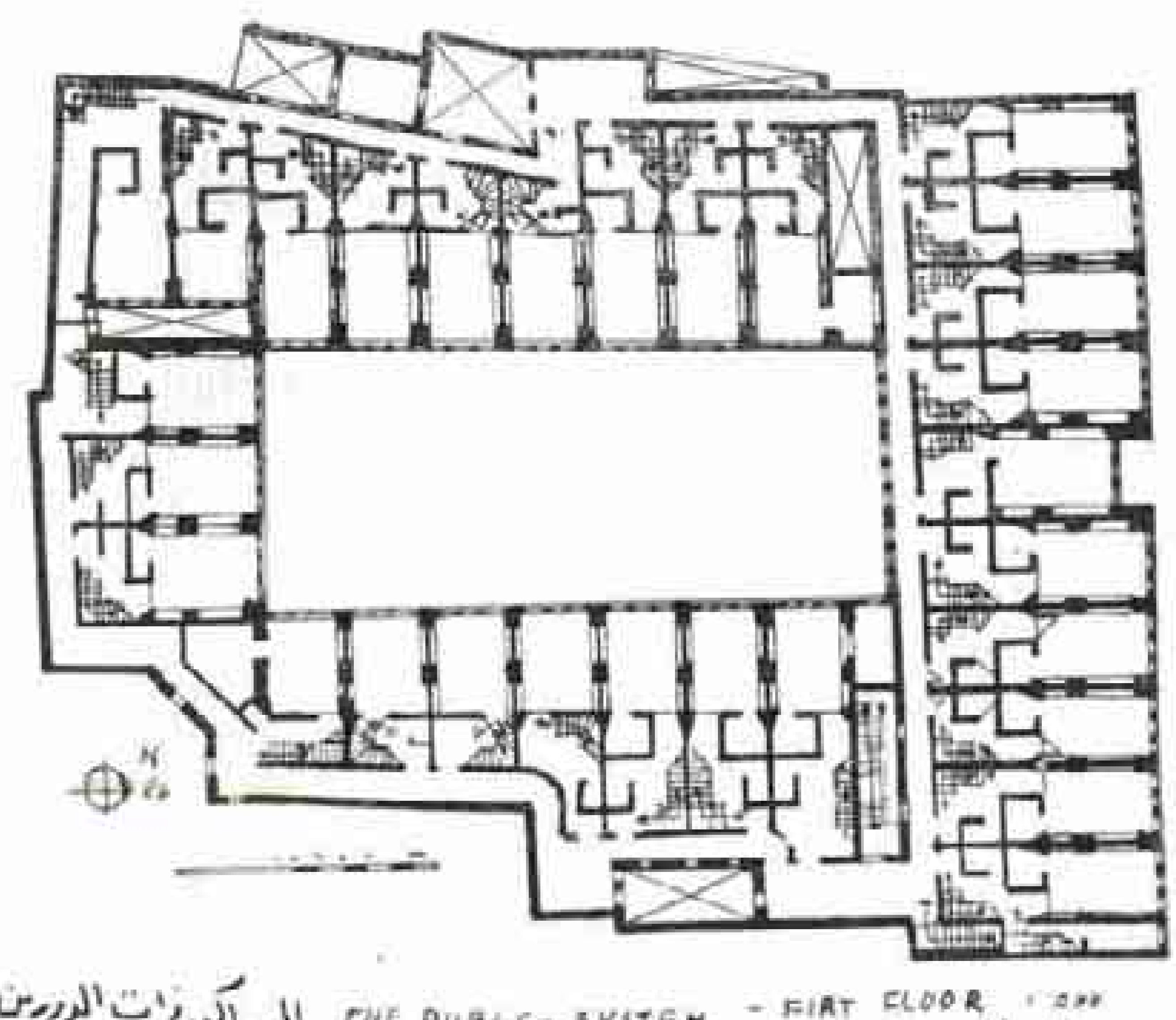
التنغيم في واجهة مسجد السلطان حسن بالقاهرة وتكامل الفراغ الداخلي
يعكس مجموعة من القيم المعمارية في العمارة الإسلامية القديمة



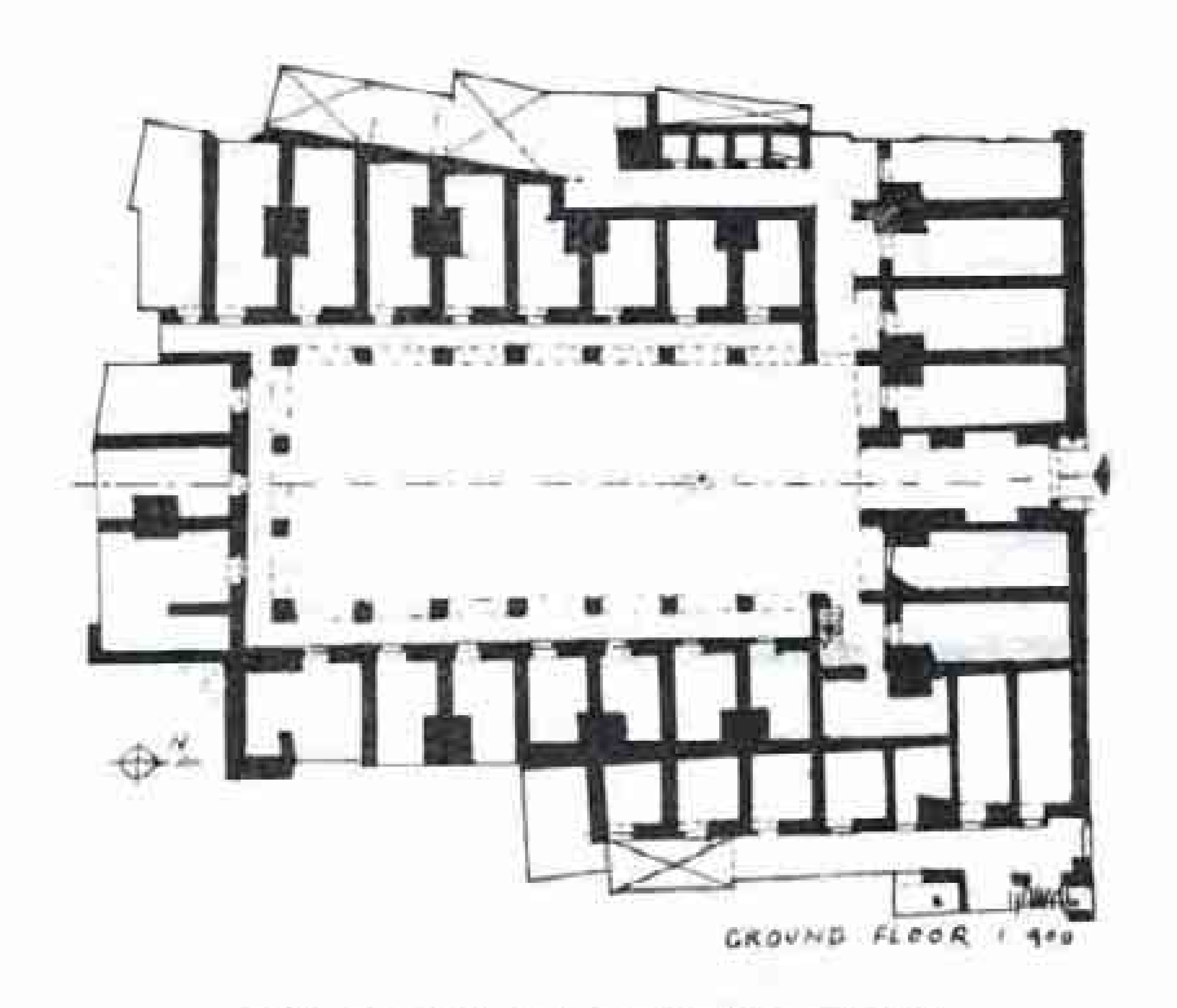
حرية التشكيل وتوجيه الحياة الى الداخل فى احدى المساكن العربية القديمة



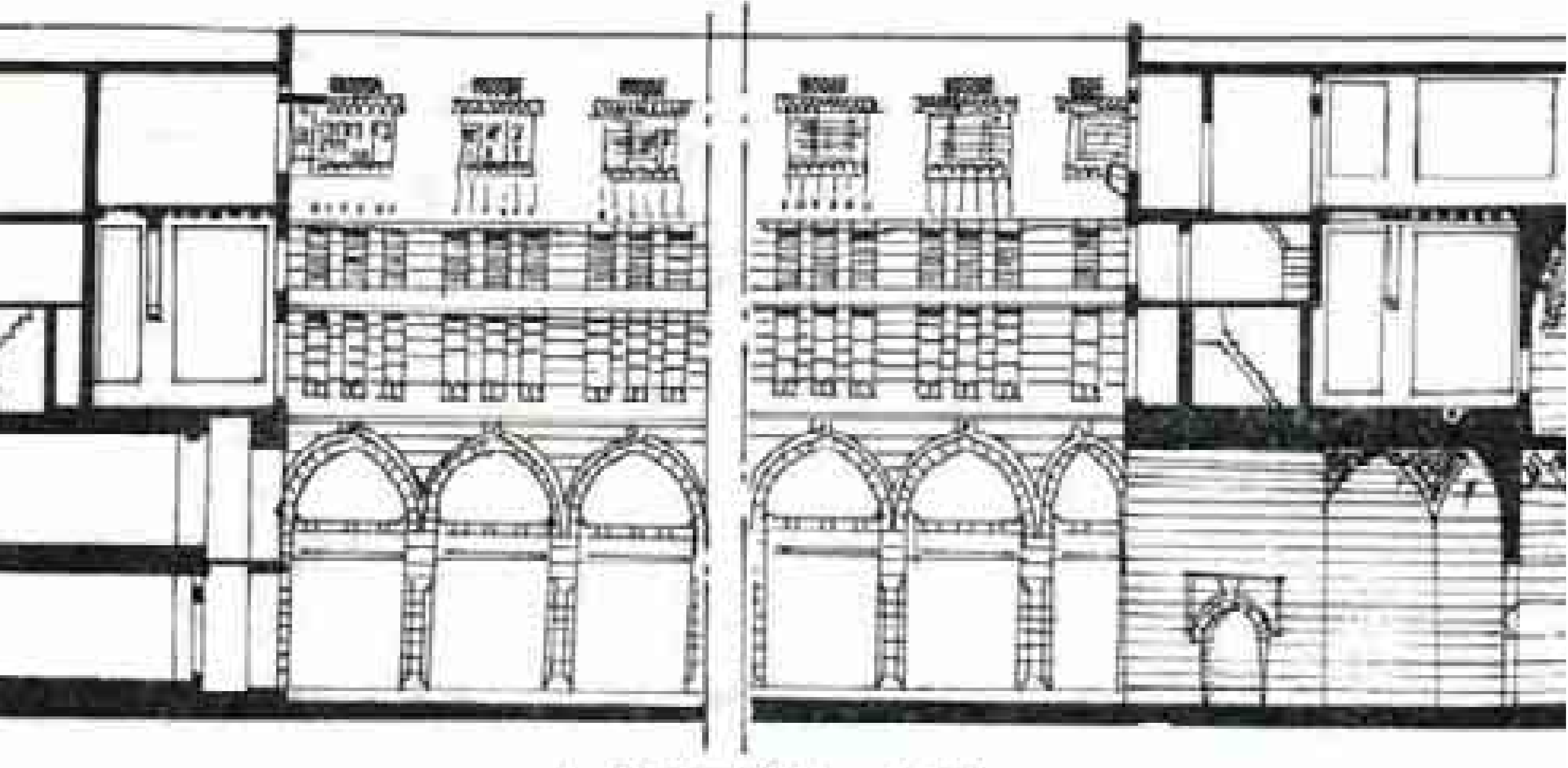
اتجاه المياه الى الداخل في قصر الاخيضر بالصحراء الغربية جنوب بغداد



المساكن ذات الدورين فى مبنى وكالة الغورى بالقاهرة مع توجيه الحياة الى الداخل



المحلات التجارية والمخازن في الدور الأرضي لوكالة الغوري بالقاهرة



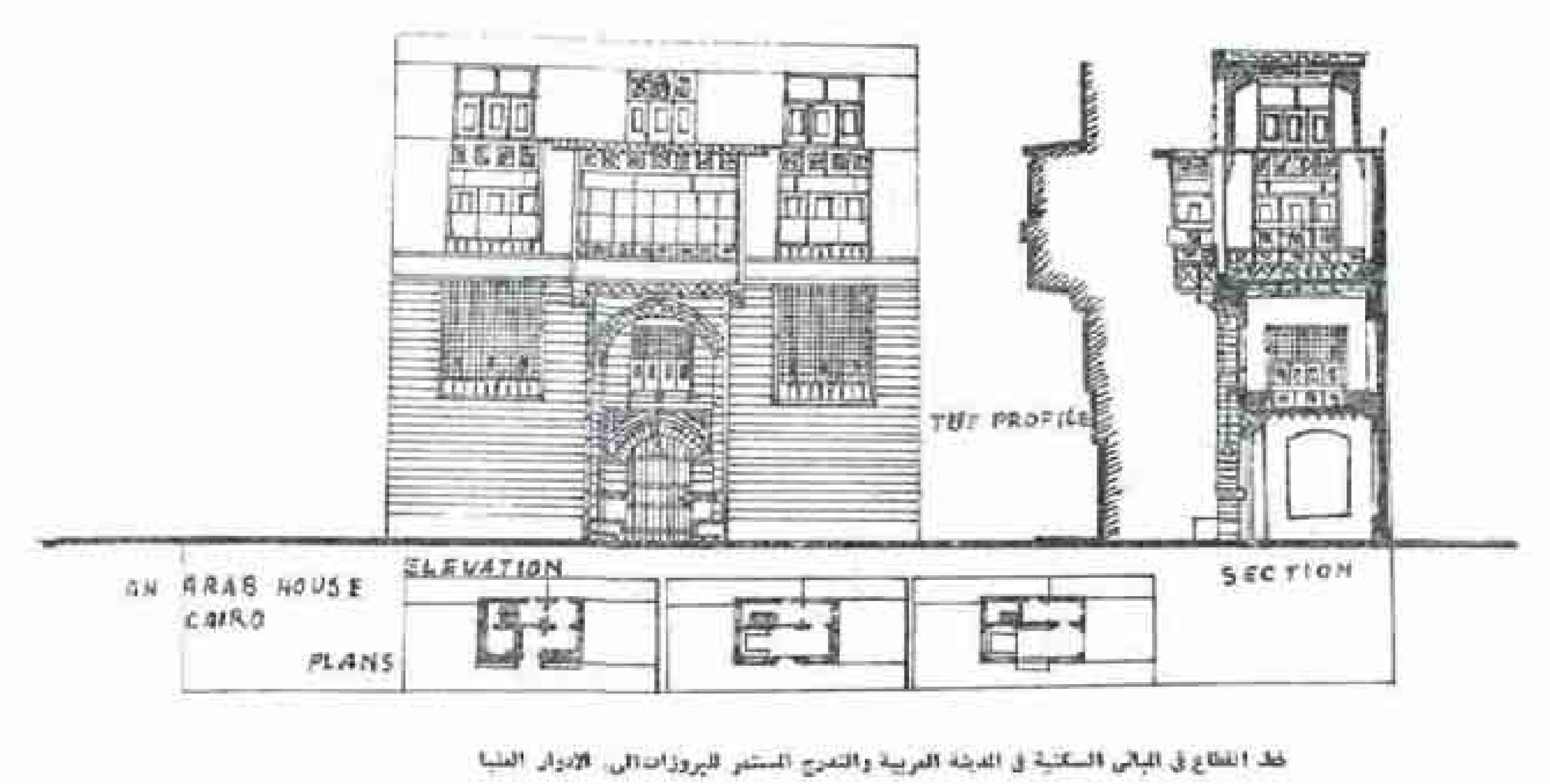
L. SECTION 1:400

القطاع المميز لمبنى الاسكان العام فى وكالة الغورى بالقاهرة

الدور الارضى يتكون من المحلات التجارية ولها دور علوى داخلى للادارة والتخزين

الدور الاول يتكون من وحدات سكنية من دورين ، يلاحظ الفراغ الممتد بارتفاع الدورين كقاعة للمعيشة ووجود غرف النوم بالدور العلوى

الدور الثاني يتكون من وحدات سكنية من دور واحد



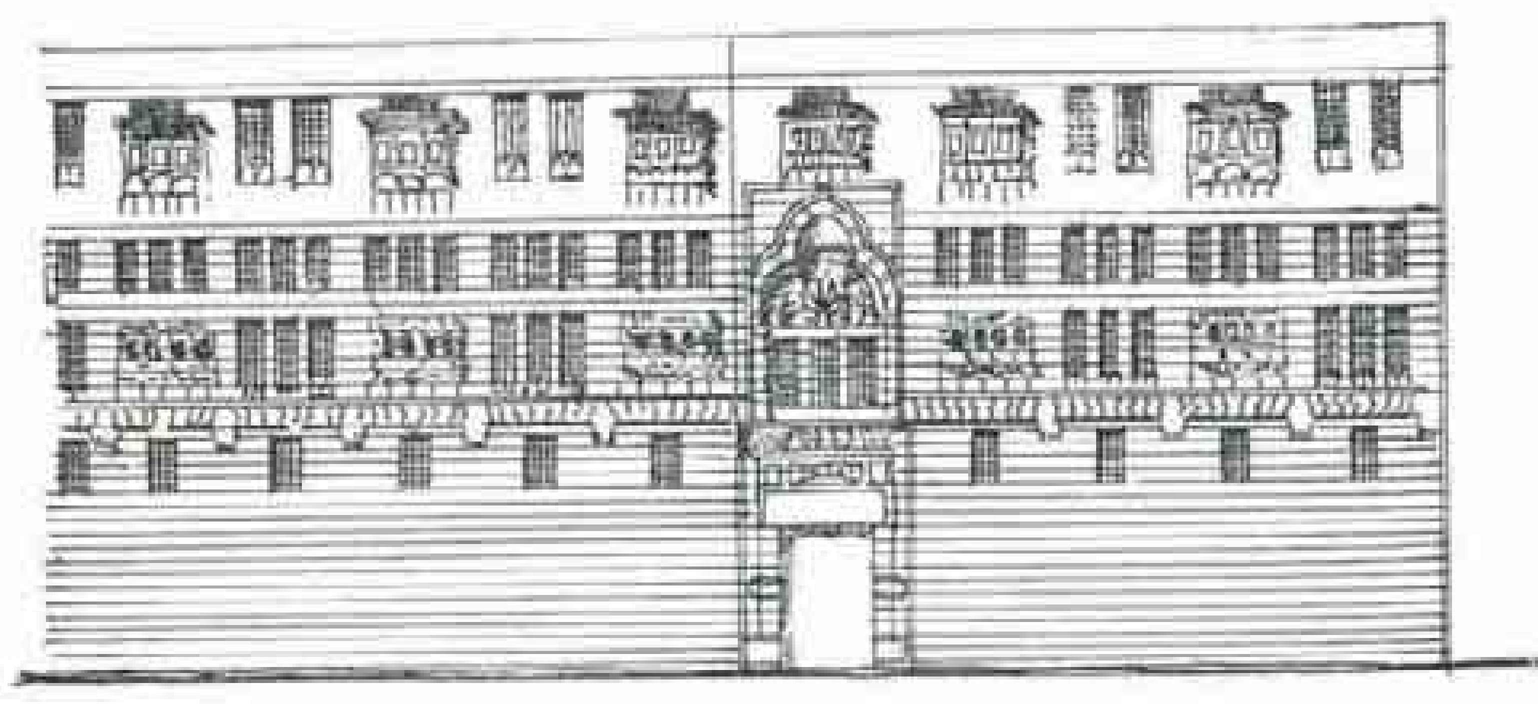
خط القطاع في المباني السكنية في المدينة العربية والتدرج المستمر للبروزات الى الادوار العليا

PROFILE

ELEVATION

SECTIONS

القطاعات المميزة للمسكن العربي القديم حيث تتكامل الفراغات الداخلية مع توجيه الحياة الى الداخل



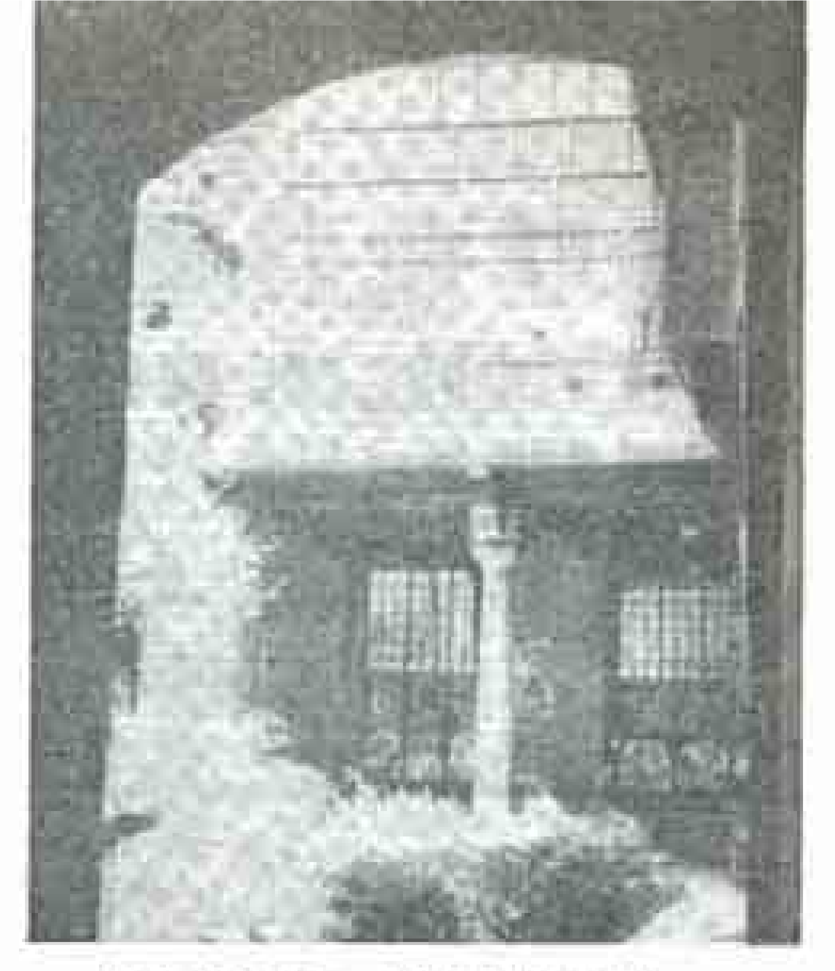
صراحة التعبير والتنغيم في الواجهة الامامية لمبنى وكالة الغورى بالقاهرة



مجموعة من اعمال النجارة لاحد الاركان في مبنى قديم



استمرار البروزات في احد المباني السكنية القديمة بالقاهرة



المقعد والفراغ الداخلى يوجهان حياة المسكن الى الداخل فى بيت السحيمى الاثرى بالقاهرة



اتجاه الحياة الى الداخل حيث تطل معظم الفتحات فى بيت السحيمي الاثرى بالقاهرة

احد مشاهد تفاصيل النجارة فى العمارة القديمة

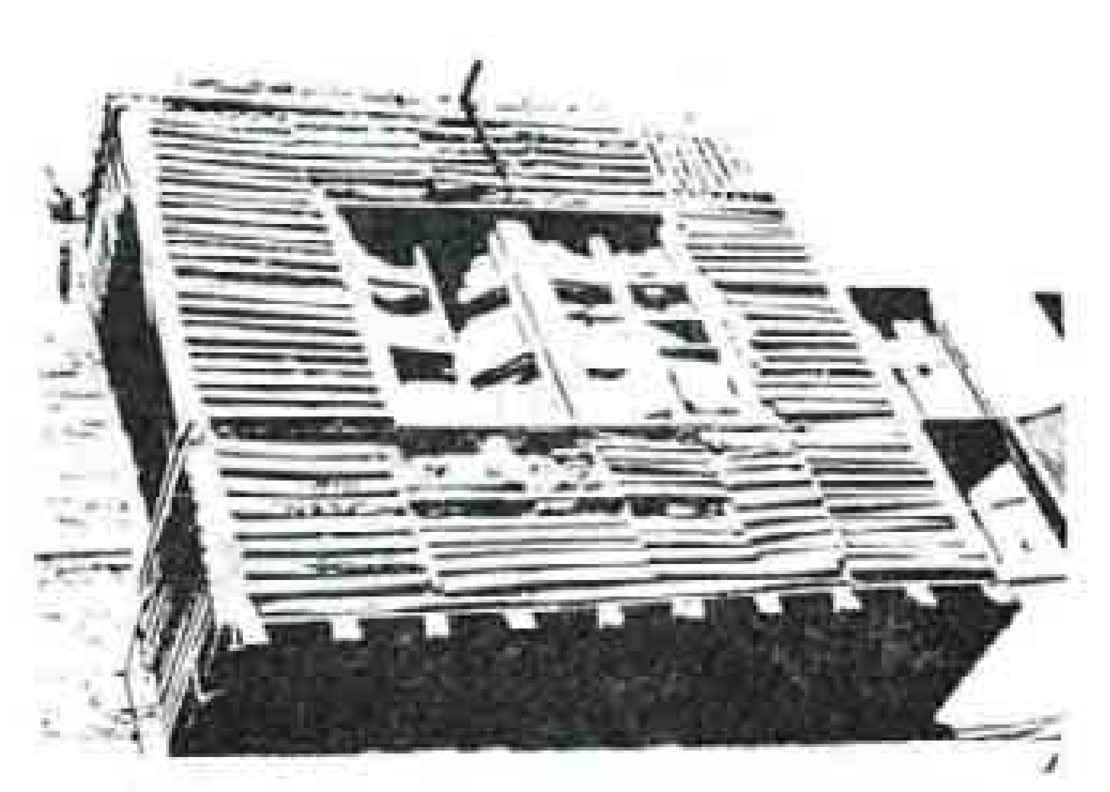


بعض التفاصيل المعمارية المستجدة على العمارة الاسلامية

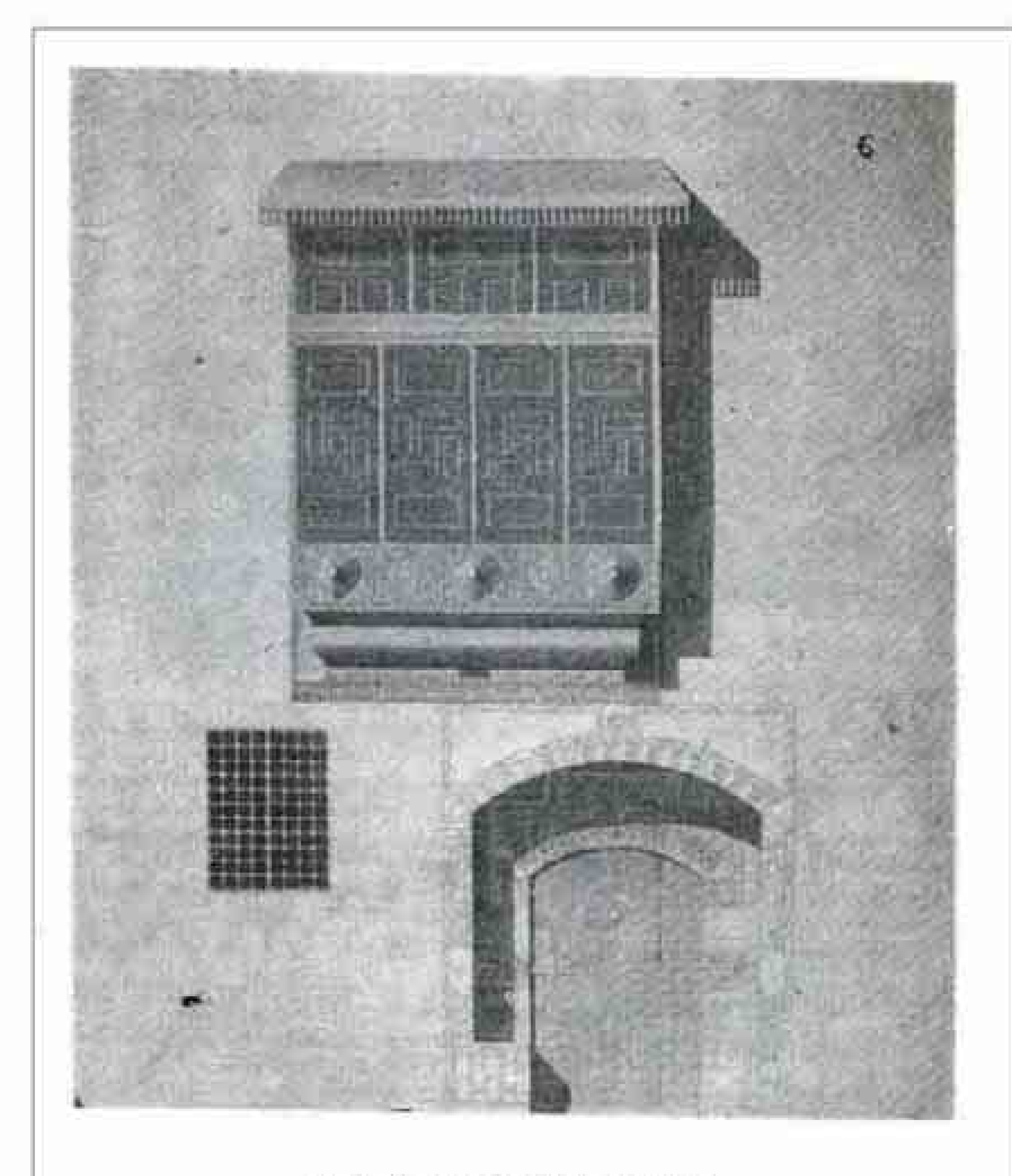




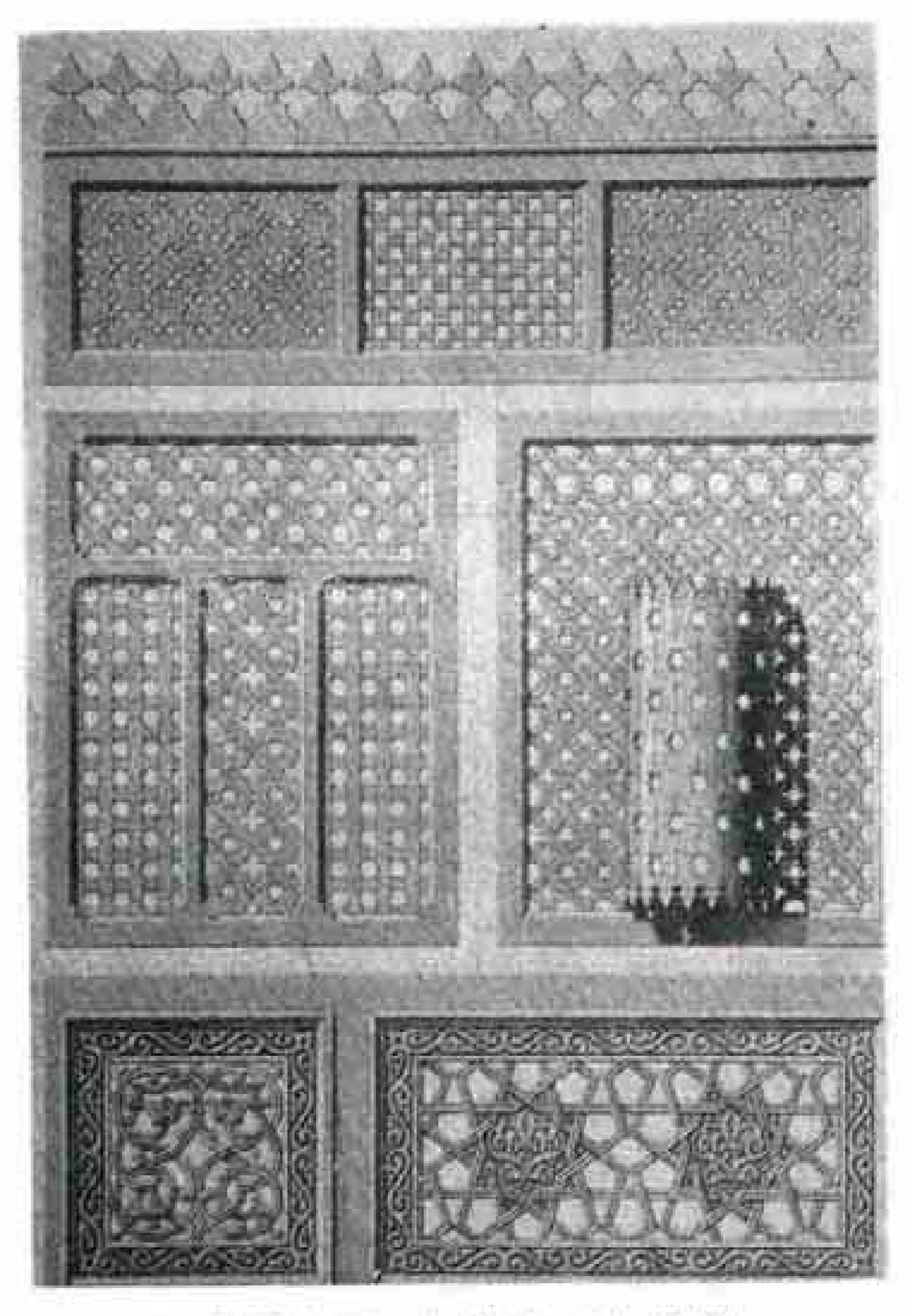
أعمال النجارة الدقيقة
في مشربية احد المساكن
في الخيامية بالقاهرة
١٩٠٥



احدى المحاولات الفقيرة لمتابعة التراث الحضاري للعمارة القديمة



التكوين الحر للفتحات في أحد المساكن الأثرية



التشكيلات الهندسية في الفتحات ـ التغير في نطاق الوحدة

الطريق الى اظهار التراث الحضارى فى المدينة المعاصرة :

يتجه البحث عن اظهار التراث الحضارى فى المدينة المعاصرة فى الاتجاهات الثلاثة الاتية :

١ ـ يرتبط الاتجاه الاول باظهار التراث الحضارى للعمارة التاريخية والمحافظة عليها سواء اكانت مبانى منفصلة او مجموعات من هذه المبانى .

٢ ـ ويرتبط الاتجاه الثاني بمحاولة اخضاع المناطق القائمة من المدينة للقيم الحضارية للتخطيط والعمارة الاسلامية .

٣ ـ ويرتبط الاتجاه الثالث بمحاولة تخطيط وتصميم المناطق الجديدة على اساس تطبيق القيم الحضارية للتخطيط والعمارة فى نطاق التقدم التكنولوجي والتطور في الحياة العصرية .

ولكل من هذه الاتجاهات طبيعة خاصة في بحثها وان كانت في النهاية تتداخل وتتكامل في رسم الصورة العامة للمدينة المعاصرة .

اولا : اظهار التراث الحضارى للعمارة التاريخية فى المدينة القديمة

يتبع فى هذاالاتجاه اسلوبان متضاربان ، الاول فى تفريغ المناطق المحيطة بالمبنى التاريخى لاظهاره منفصلا كاثر من اثار الماضى دون ارتباط كبير بالتكوينات التخطيطية او المعمارية المحيطة به وينقسم الفكر المعمارى او التخطيطي هنا اما الى ايجاد نوع من التباين بين العمارة القديمة بتشكيلاتها الحره وموادها الطبيعية والعمارة المعاصرة بتشكيلاتها المنتظمة وموادها المصنعة او يتجه الفكر التخطيطي الى فصل المبنى القديم كمبنى اثري وايجاد نوع من التجانس بين العمارة القديمة بتشكيلاتها الحرة وموادها الطبيعية والعمارة المعاصرة التي تلتزم بالقيم الحضارية للعمارة مع التقدم التكنولوجي والتطور المستمر فى الحياة المعاصرة . وفى هذه الحالة تصبح العمارة المعاصرة المحيطة بالمبنى امتدادا للعمارة القديمة وهنا قد ينزلق الفكر المعمارى الى اسلوب تبسيط العمارة القديمة وخلطها ببعض العناصر المعمارية الحديثة او اضافة بعض الزخارف القديمة عليها دون وعى بالقيم الحضارية للعمارة .

ويتجه الاسلوب الاخر الى اعتبار المبنى الاثري القديم ممثلا لفترة تاريخية معينة من تاريخ المدينة لا يمكن فصله عن الفترات اللاحقه . وفي هذه الحالة يلتزم المخطط بوضع المبنى الاثري في وضعه الاساسي من حيث علاقاته الحسية بالمباني والفراغات المحيطة به حتى تظهر ارتباطه بالمقياس الانساني الذى لازمه منذ انشائه . ويستلزم هذا الاسلوب دراسة واعية لتخطيط وتصميم المباني المحيطة بالمبنى الاثري او الملاصقة له . وتشييدها ليس بنفس الاسلوب القديم ولكن بتصميمها على اساس القيم الحضارية للعمارة القديمة كما وضحته الدراسة من قبل وتشييدها بما يتطلبه العصر من تقدم علمي وتكنولوجي واجتماعي مؤكدا بذلك استمرار الحياة في اعصاب المدينة دون اى انفصال قد يوقف الاستمرار الحضارى فيها وذلك مع ايجاد التوازن بين الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية للانسان الامر الذى يحفظ هذا الاستمرار .

ويواجه البحث عن اظهار التراث الحضاري للعمارة التاريخية في المدينة القديمة بعد ذلك ضرورة مقابلة التقدم التكنولوجي المتمثل في طرق المواصلات الالية الامر الذى يستوجب فصل حركة الانسان عن حركة الآلة وقصرها فى اضيق الحدود التى تخدم المناطق القديمة من المدينة دون ايجاد اى مكان ظاهر للمرور العابر وترتبط حركة الانسان فى المدينة القديمة بالمقياس الانسانى لفراغ الشارع الذى تحدده ارتفاعات المباني المكونة له . الامر الذى يستدعى تحديد ارتفاعات الادوار المختلفة لهذه المبانى بعد ربطها بالمباني القديمة القائمة . وهكذا تحدد لكل منطقة في المدينة القديمة قوانينها التنظيمية التي تضمن ربط التراث الحضارى بالعمارة المعاصرة فيها . سواء بالنسبة للتشكيل الخارجي او اللون او الانارة الخارجية .

وللمدينة القديمة اعتبار خاص من الناحية الاجتماعية فكثيرا ما تضم المستويات المعيشية الدنيا من مجتمع المدينة وهذه الظاهرة كثيرا ما تقف في سبيل وصول هذه المناطق الى المستوى الانساني المناسب الامر الذى يقتضي نشر التوعية المعيشية لسكان هذه الاحياء جنبا الى جنب مع عمليات التخطيط والتشييد وذلك حتى لا ينفصل بناء التشكيل الطبيعي للمدينة عن بناء الانسان فيها خاصة في تلك المناطق التى تعكس اكثر من غيرها التراث الحضارى للمدينة .

ثانيا : اظهار التراث الحضارى فى المناطق القائمة من المدينة :

تمثل المناطق القائمة حول المدينة القديمة الجزء الاكبر من الكيان الطبيعي للمدينة وقد بنيت على مراحل متعاقبة وفى ظروف حضارية مختلفة . الى ان اتخذت وضعها القائم بما يشوبه من نقص او مشاكل . وكثيرا ما يعجز التخطيط الحديث عن تحقيق أهدافه فى هذه المناطق فيلجأ الى المناطق غير الصالحة فيها ليقيم على انقاضها مناطق حديثة . وان كانت هذه المناطق الحديثة تتحرك تبعا لمخططات مرحلية الا انها فى النهاية تمثل عملا جديدا من اساسه شانها فى ذلك شأن المناطق الجديدة عند اطراف المدينة ويبقى الجزء القائم من المدينة جامدا امام اى تخطيط جديد وان كان يدخل ضمن المراحل المستقبلة للتخطيط العام للمدينة . فهو بذلك يبقى اجالا طويلة من الزمن دون اى معالجات تخطيطية تذكر اللهم الا ما تتعرض له هذه المناطق من عمليات توسيع الشوارع واقامة بعض المباني الحديثة فى الاراضي الفضاء فيها . من هنا كان البحث عن اظهار التراث الحضارى فى المناطق المبنية فى المدينة حول الجزء القديم منها عملا شاقا أمام المخطط ليس فقط من الناحية النظرية او التطبيقية او التشريعية ولكن ايضا من الناحية التنفيذية فالمعالجة التخطيطية لمثل هذه المناطق تمس سكانها قبل أن تمس مبانيها . ويمكن ان تكون المعالجة التخطيطية لهذه المناطق بعد ذلك بمثابة عملية اصلاح للبيئة الحضارية فيها .

وقد تبدأ عملية اصلاح البيئة الحضارية للمناطق المبنية من المدينة فى الاتجاهين التاليين :

أ ــ فصل حركة المرور عن حركة المشاة :

وهذا الاتجاه يحاول بقدر الامكان فصل حركة الآلة عن حركة الانسان فتقتصر الشوارع او الشرايين الداخلية لهذه المناطق على الخدمة الداخلية فيها وذلك بعد تحويل المرور السريع فيها الى الخارج حول كل منطقة وهنا تصبح عملية توسيع

الشوارع الرئيسية القائمة والتي تجمع حولها مختلف الانشطة الجماعية للسكان عملية غير انسانية اذ انها تساعد على فقدان الحياه فى هذه المناطق خاصة اذا علمنا انها تنفذ على مدى فترات قصيرة من الزمن نظرا للزيادة المضطردة فى كثافات المرور فيها

ولما كانت الشوارع الرئيسية التى على طولها توجد مختلف الانشطة الجماعية تعتبر كاعصاب الحياة بالنسبة للاحياء التي تمر فيها فان الامر يستدعي البحث عن مجارى اخرى للمواصلات السريعة والعامة بدلا منها وهنا قد لا يجد المخطط امامة هذا البديل فى الشرايين الاخرى حول الحي اذ ان احياء المدينة العربية وان انفصلت اجتماعيا فهي ملتحمة طبيعيا واذا علمنا ان التخطيط الحديث يحاول فصل الاحياء المختلفة من المدينة بطرق للمواصلات السريعة فان الامر يستدعى شق مثل هـذه الطرق خلال المناطق المبنية بين الاحياء القائمة مع العمل على توسيع بعض الشوارع الفرعية حول هذه الاحياء اذا سمحت الظروف بذلك . وهكذا يمكن تفادى الاسلوب القائم فى توسيع الشوارع الرئيسية باواسط الاحياء .

وبالدراسة العلمية لهذا الاتجاه اتضحت الحقائق الآتية :

١ ــ ان قيمة الارض على شرايين اواسط الاحياء كثيرا ما تكون اضعاف قيمة الاراضي فى منطقة التحام الاحياء . وعلي ذلك فتكاليف نزع الملكية على جانبي شرايين الاحياء تفوق تكاليف نزع الملكية اللازمة لفصل الاحياء بشرايين جديدة للمواصلات السريعة .

٢ ــ ان حالة المباني على جانبى شرايين اواسط الاحياء كثيراما تكون احسن من حالة المباني عند منطقة التحام الاحياء . وذلك مما يزيد من عبء الاقتصاد القومي عند توسيع الشرايين الحالية للاحياء .

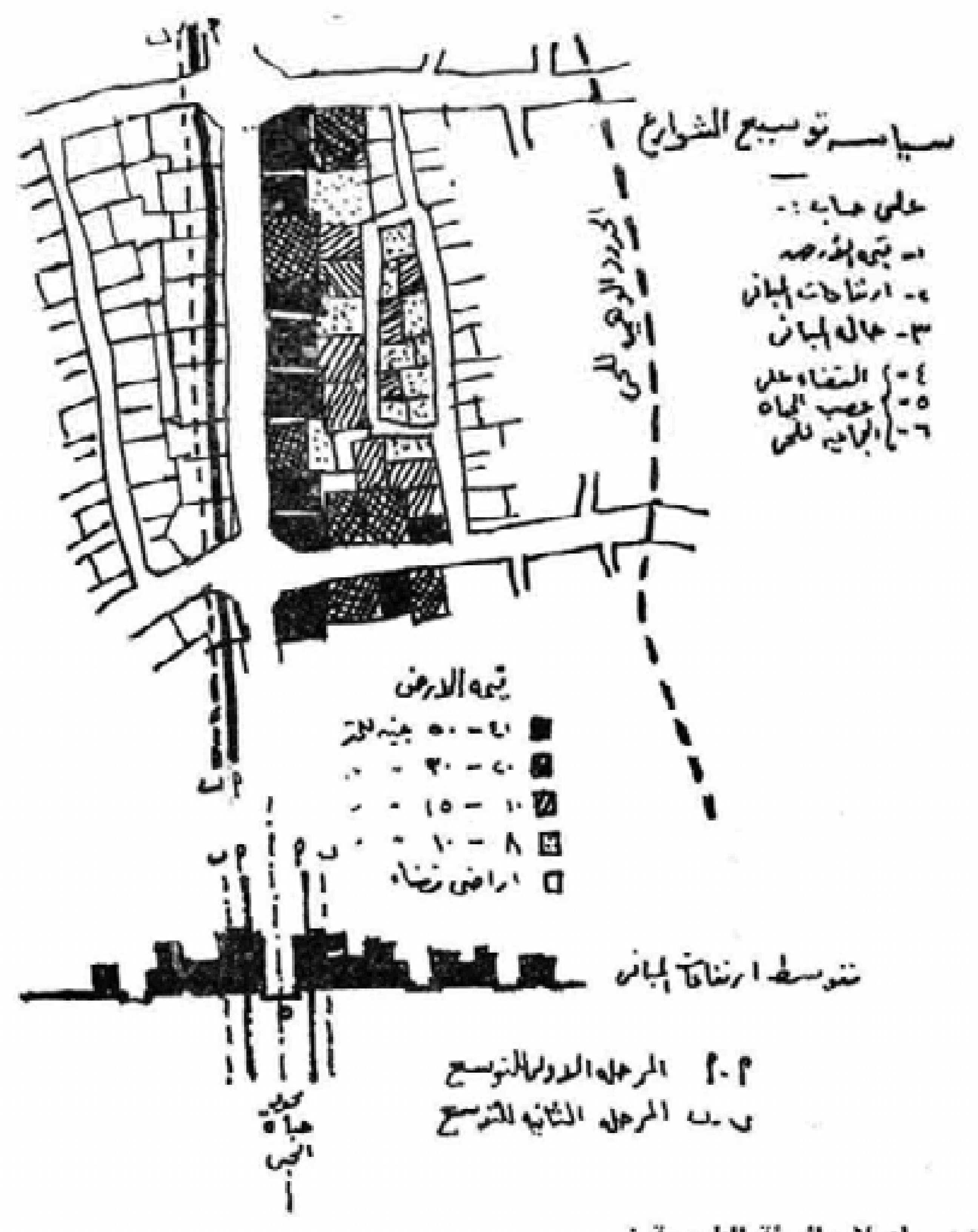
٣ ــ نظرا للاتساع الذى طرا على الشرايين الرئيسية باواسط الاحياء فى الماضى دون غيرها من الشوارع الداخلية فان ارتفاعات المباني على جانبي هذه الشرايين قد ازدادت اكثر عما كانت عليه من قبل وازدادت بالتالى عن ارتفاعات المباني عند مناطق التحام الاحياء . وهذا ما يؤكد زيادة تكاليف توسيع الشرايين الرئيسية للاحياء .

٤ ــ ان توسيع الشرايين الرئيسية للاحياء يتطلب اجراءات تنظيمية وقانونية بالنسبة لتنوع استعمالات الارض خاصة بالنسبة للاستعمال الادارى والتجارى الامر الذى لايظهر عند شق طرق جديدة فاصلة بين الاحياء .

٥ ــ الطرق الجديدة بين الاحياء قد لا تتطلب انشاء اى من شبكات المرافق العامة اذ يمكن الاستمرار فى الاعتماد على شبكات المرافق العامة القائمة فى شرايين الاحياء وان تحولت هذه الشرايين بعد ذلك الى طرق للمشاة .

٦ ــ تتطلب عملية توسيع الشوارع زمنا اطول من وقت اعتماد خطوط التنظيم الجديدة الى ان تتم عملية التوسيع التى تجرى تبعا لامكانيات اصحاب الارض علـى كلا الجانبين من حيث تمويل المبانى الجديدة او بالنسبة الى هدم المبانى القديمة .

٧ ــ ان شق شبكات الطرق الجديدة الفاصلة بين الاحياء سوف لا يستوجب اقامة انشاءات عامة او تجارية على كلا الجانبين مما يوفر كثيرا من المدخرات القومية .



ب ــ اصلاح البيئة الطبيعية :

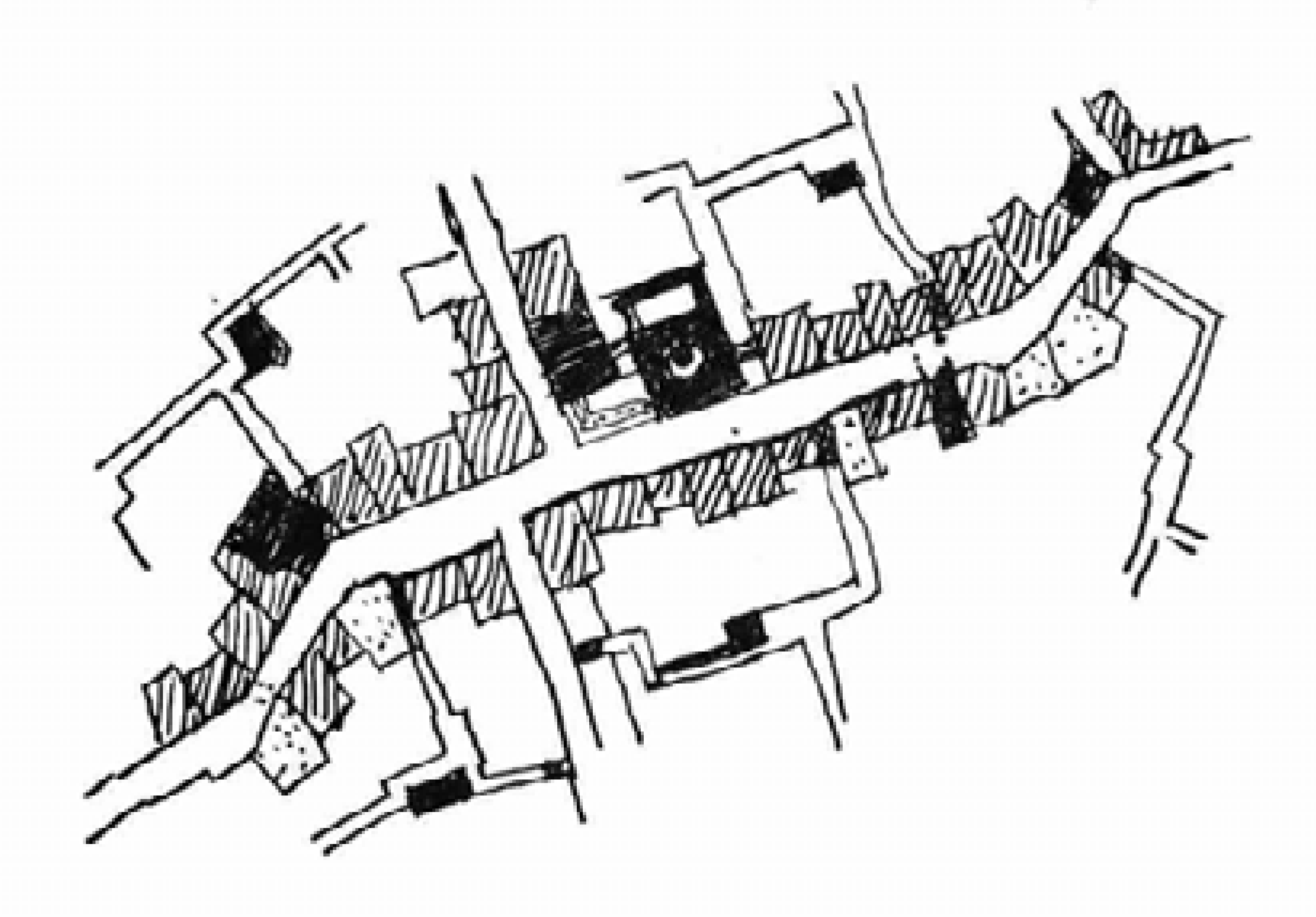
وتنتقل عملية اصلاح البيئة فى المناطق المبينة من المدينة بعد ذلك الى محاولة اعادة تشكيل المبانى القائمة لتوفير بعض المظاهر التى تخدم التراث الحضارى مع البدء بالمباني التي حول الشرايين الرئيسية التي تلتف حولها الأحياء . ويمكن ان يقسم العمل فى اصلاح البيئة الطبيعية لهذه الشرايين الى الاجراءات الاتية :

١ ــ الارتداد بواجهات المحلات التجارية ومداخل المباني مسافة تتراوح بين مترين او ثلاثة تبعا لاتساع الشارع وذلك لخلق منطقة مغطاة امام هذه المحلات وان

اختلفت المسافات بين اعمدة المباني او ارتفاعاتها . هذا وقد تستعمل العقود لحل المشاكل التنفيذية التي قد تنتج عن هذا الاتجاه .

٢ ـ معاملة الواجهات الامامية للمباني سواء بتوحيد خط السماء لكل مجموعة متقاربة منها لتفادى التكسير الكبير فى خط السماء على جانبى الطريق . او بطمس معالم الزخارف او التشكيلات المعمارية الرخيصة وترك الفتحات كعناصر معمارية مستقلة فى المسطحات المقفلة من المبانى كاحد قيم العمارة الاسلامية .

٣ ـ تجانس الوان المبانى على جانبى الطريق بحيث يطغى على المبنى الواحد لون واحد وبحيث يتم ذلك بحرية كاملة اظهارا للطابع الانساني لواجهتي الشارع مع تاكيد اللون الطبيعى لمواد البناء او لخشب الفتحات بالواجهات .



الشارع عصب الانشطة الجماعية للحي فى المدينة الاسلامية

٤ ـ قفل جوانب الشرفات لتأكيد تشكيل الاحجام المنفصلة فى الواجهات . ويمكن فى هذه الحالة تحديد فراغ الشرفات بالعقود او باى معالجة معمارية اخرى تميز وظيفة المبنى .

ومع ذلك فان الامر قد يتطلب دراسة تفصيلية منفصلة لكل واجهة على جانبي الشارع بعد الفحص الكامل لاستعمالات الارض وحالة المبانى وارتفاعاتها على كلا الجانبين . كما ان الامر يتطلب توعية السكان بالقيم الحضارية لهذا العمل قبل اعتماده

ليكون ملزما للتنفيذ سواء من اعتمادات الميزانية العامة للدولة او باشتراك اصحاب العقارات في عمليات التمويل . وهذا الاتجاة لا يعني عدم خضوع المناطق لمراحل التخطيط الطويل الاجل اذ لابد ان يرتبط به كمستوى ادنى من مستويات التخطيط المحلي لاحياء المدينة .

ثالثا : اظهار التراث الحضاري في تخطيط المناطق الجديده في المدينة العربية :

ومع التحليل السابق والعناصر التخطيطية والمعمارية للمدينة العربية القديمة يمكن افساح الطريق امام المخطط في تطبيق هذه القيم وهذه العناصر في التخطيطات الحديثة مع اعطاء الاعتبار الكامل للتقدم التكنولوجي وتسييرة في المسلك الذى لا يتعارض فيه مع القيم الانسانية للمدينة المعاصره .

وهنا يكمن الفكر الاساسي للتخطيط الحديث . فاذا كان الهيكل العام للمدينة العربية القديمة قد تشكل على اساس المقياس الانساني المتولد عن الحركة الطبيعية للانسان والدواب ولما كان الهيكل العام للمدينة المعاصرة يتأثر اساسا بالمقياس المتولد عن الحركة الآلية المتغيرة السرعة فان الفكر الاساسي للتخطيط الحديث يهدف الى ايجاد اللقاء المناسب بين كلا القياسين وربط عناصر الزمن والفراغ والمكان في التشكيل العام للمدينة .

وينتقل البحث عن اظهار التراث الحضاري في تخطيط المناطق الحديثة بعد ذلك الى قياس تحديد متطلبات المجتمع الجديد وبلورتها في حجوم ومسطحات يمكن توزيعها التوزيع المناسب في التخطيط الحديث مع ايجاد الروابط التى تحكم العلاقات الحسية بين هذه الحجوم وهذه المسطحات لتشكيل المظهر الفراغي للمناطق المختلفة من المدينة سواء في منطقة وسط المدينة او في الاحياء السكنية المحيطة بها وهو ما سوف تعالجة هذه الدراسة بالتفصيل .

التقاء الفراغ والزمن والعمارة في تشكيل المدينة المعاصرة :

يتحدد التشكيل الفراغي للمدينة بثلاثة عوامل . الاول في طبيعة اجزاء المدينة والعلاقة التنظيمية بينها ، والثاني في ديناميكية الحركة في الاجزاء المختلفة في المدينة والثالث في العلاقة بين المقياس المتولد عن حركة الانسان والمقياس المتولد عن حركة السيارة في المدينة . فعندما غزت السيارة المدينة لم تعبا كثيرا بالمقياس المتولد عن حركة الانسان فاتسعت الشوارع والطرقات تبعا لكثافات المرور فيها وتغلغلت في جميع اراضى المدينة واصبحت شبكات المرور هي التى تحدد الشكل العام للمدينة ، ففقدت المدينة بذلك انسانيتها .

ولاعادة انسانية المدينة اليها لابد من الفصل بين مسار السيارة ومسار الانسان. بحيث يزداد هذا الفصل كلمازادت سرعة السيارة ويقل كلما انخفضت سرعتها الى الحد الذى يمكن ان تسمح فيه بشيء من الاختلاط بين الانسان والالة . ومعنى ذلك ان المقياس المتولد عن حركة السيارة يختلف مع سرعاتها ويقل الى ان يتصل بالمقياس المتولد عن حركة الانسان . فاذا كان المقياس المتولد عن حركة الانسان يرتبط بنسب وعلاقاتخاصة بالفراغ الذى يسير فيهفان حجم مثل هذاالفراغيزدادبالتدريجمعزيادة سرعة السيارة داخل المناطق المبنية فى المدينة الى ان تصل هذه السرعة ذروتها فى الفراغ الكامل فى الطرق السريعة خارج المدن . فالانسان عندما يستوعب التشكيل المعمارى للفراغ الذى يسير فيه فانما يتم ذلك على اساس نسب معينة ترتبط بهذا التشكيل . وهو ما يسمى بالمقياس الانساني فلا يتسع الفراغ الذى يسير فيه الى الحد الذى يفصله عن المبانى المحيطة به ويفقدها مقياسها الانساني ولا يضيق به هذا الفراغ الى الحد الذى لا يستطيع فيه استيعاب التشكيل المعمارى لهذه المبانى وذلك عند مستوى نظره المتحرك فى هذا الفراغ . ونقطة التوازن المناسبة لمقياس الانسان فى الفراغ لا تأتى نتيجة للعمل الهندسي بقدر ما تاتى نتيجة لارتباط الكيان الطبيعي للمدينة بالانسان نفسه كما يظهر فى فراغات الشوارع والميادين فى مدن العصور الوسطى . والذى حاول واحد مثل كاميللو سيتى تحليلها ليجد فيها النسب الهندسية التي يمكن الاعتماد عليها فى التصميمات الحديثة ولكنه وان وجد ان نسبة ٢ : ١ هى نسبة متكررة بين الارتفاعات والعروض الا انه لا يستطيع ان يفرض هذه النسب على فراغ متغير من مكان لاخر تبعا للتأثير المعمارى واهمية المباني المكونة لهذه الفراغ . فتلقائية تخطيط المدن القديمة سواء فى العصور الوسطى او فى مناطقمثل النوبةجنوب الوادى فى مصر او فى مدن الواحات المصرية يعتبر مصدرا هاما للقيم التخطيطية والعلاقات الحسية بين المبانى المكونة للفراغات التى يظهر فيها المقياس الانساني .

واذا كان من الممكن اعتبار هذه القيم التخطيطية وهذه العلاقات الحسية كنقطة البداية لتحديد المقياس المرتبط بحركة الانسان فانها فى نفس الوقت يمكن ان تكون بداية لتحديد المقاييس المتغيرة بتغير سرعة السيارة الى ان تصل ذروتها فى الفراغ الكامل خارجالمدن . ويعنى ذلك انهكلما زادت سرعةالسيارة تدريجياعن سرعة الانسان ازدادت المسافة فى المستوى الافقى للفراغ بين السيارة والمباني المحيطة بالفراغ الذى تتحرك فيه وانخفضت فى نفس الوقت النسبة بين ارتفاعات هذه المبانى والمسافة بينها وبين السيارة وذلك فى المستوى الراسى للفراغ وهكذا تظهر هذه المبانى وهى تبتعد تدريجيا عن مسار السيارة كلما زادت سرعتها وهكذا تتغير نسبة ارتفاع المبانى الى عرض الشارع من ٢ : ١ الى ٥ر١ : الى ١ : ١ وهكذا .

ولما كانتالمسافات بين المباني تعتبر عاملا هاما فى تحديدالفراغ بالمدينة فان ارتباط هذا الفراغ بمقياس الانسان يتم عندما تختفى هذه المسافات او يقل ظهورها كما فى الشوارع القديمة . ثم يبدأ هذا الفراغ فى فقدان ارتباطه بمقياس الانسان عندما تتسع هذه المسافات مع زيادة سرعة الآلة المتحركة فى هذا الفراغ .

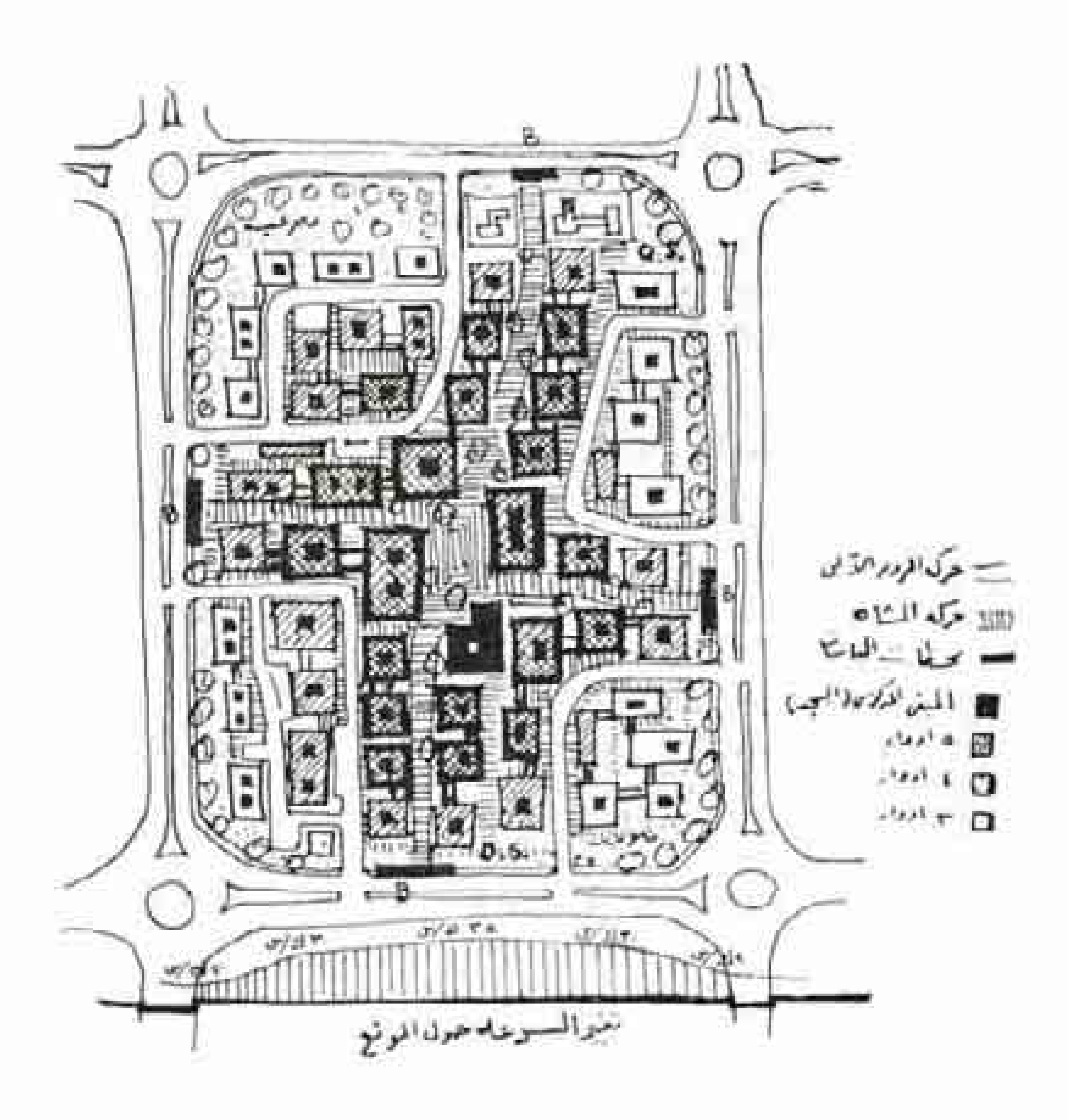
واذا كان من مبادىء التخطيط الحديث طرد السرعات الكبيرة خارج المناطق المبنية وتقليلها كلما اتجهنا الى داخل هذه المناطق ، الى ان تنعدم سرعة الالة لتحل محلها سرعة الانسان . فان العلاقات الحسية بين المبانى المكونة للفراغات المختلفة فى هذه المناطق تتغير على اساس المبادىء السابقة لارتباط الحركة بالمقياس فتزداد المسافات بين المبانى على حدود هذه المناطق وتقل نسب ارتفاعاتها وتبعد عن مسار الحركة السريعة ثم تقل المسافات بين المباني تدريجيا الى داخل المنطقة وتزداد ارتفاعاتها وتقترب فى مسار الحركة الآلية التى تقل تدريجيا حتى تتلاشى عند مسار الانسان وحيث يتم التوازن بين مقياس الانسان والفراغ الذى يسير فيه وبهذا المفهوم يمكن تحديد التشكيل الفراغى للمناطق الجديدة على اساس ربط الحركة بالمقياس .

وبهذا المنطق الجديد يمكن تحريك المسطحات المفتوحة من اواسط المناطق المبنية الى نهاياتها حيث تصلها حركة الانسان من اواسط هذه المناطق حيث توجدالساحة العامةلتجمعات السكانحيث تمتدعلىطول شوارعهاالانشطة الجماعية المحليةمثل الانشطةالتجارية والاجتماعيةوالسياسية. ويعطىهذاالاتجاه كذلكبعدا جديدافى حياة المنطقةحيث يشعرالانسانفى المناطقالمختلفة لوسط المنطقة بالتباين بين الفراغات الضيقة نسبيا لشوارع المشاة فى الداخل والمسطحات المفتوحة التى يصل اليها الانسان فى نهاية حركته الى خارج المناطق المبينة . وهكذا يمكن الربط بين المقومات التخطيطية للمدينة العربية القديمة والمتطلبات الحديثة لحياة الانسان فى التشكيل الفراغي للمدينة المعاصرة . وهذا المفهوم يختلف كثيرا عن النظريات الحديثة لتخطيط المناطق الجديدة فى المدينة الغربية حيث تقع معظم المساحات المفتوحة فى اواسط هذه المناطق التى تحيطها الشوارع الدائرية من الخارج ثم تخدمها مجموعة من الشوارع الداخلية هذا بالاضافة الى ان انتظام المسافات بينالمبانى المختلفةفىمناطق التخطيط الحديث فى المدن الغربية يفقدها ما يوفره المفهوم السابق من تباين بين الفراغات المكونة لمثل هذه المناطق .

اظهار التراث الحضارى للعناصر التخطيطيه فى المدينة المعاصرة :

وعلى ضوء النظرية السابقة التى تحدد التشكيل الفراغي للمدينة المعاصرة التى تربط بين المقياس المتولد عن حركة الانسانوالمقياسالمتولدعنحركة السيارة والتىتربط المقومات التخطيطية للمدينة القديمة بالاحتياجات الحديثة للمدينة المعاصرة يمكن البحث عن وضع العناصر التخطيطية للمدينة الاسلامية فى هذا التشكيل الفراغي للمدينة المعاصرة .

فالمسجد لم يعد قاصرا على كونه مركزا للعبادة فى المدينة العربية المعاصرة بل هو فى نفس الوقت يعتبر رمزا تلتف حوله القيم الروحية لسكان المدينة حتى يوجد التوازن بين الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية لانسان ما بعد الثورة الصناعية.

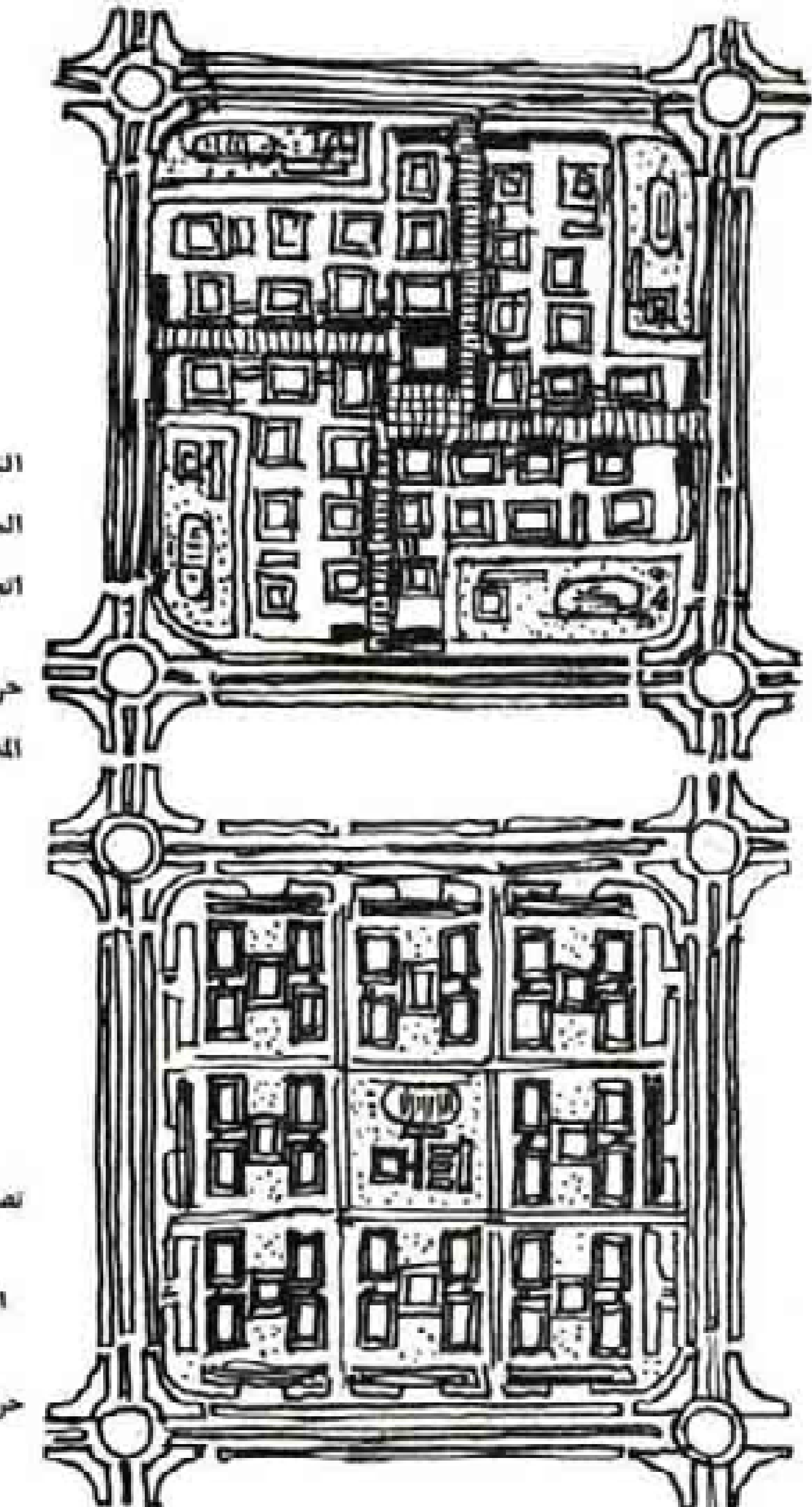


علاقة الحركة بالمقياس :

ـ حركة المشاة فى القلب

ـ حركة السيارة البطيئة فى الاطراف

ـ حركة السيارة السريعة فى الخارج



التصميـم المرتبط بالتـراث الحضارى للمدينة العربيـة

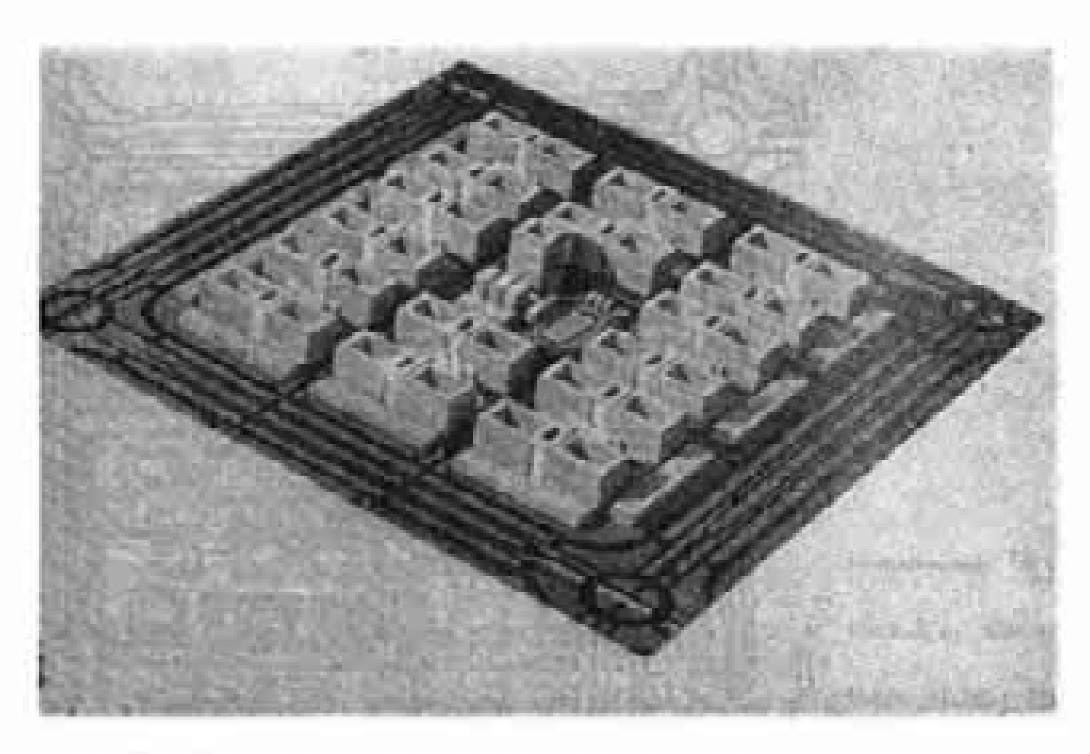
اتجاه المناطق المفتوحـة الـى الخارج

حركة المشاه على طول عصـب المدينة ـ حيث المسجد كمركز الثقل

تصميم ايرنست اجلي لمدينـة المناطق الجافة

اتجاه المناطق المفتوحة الى الوسط

حركة المشاه فى المناطق المفتوحة



نموذج تصميم « ارنست اجلر » للمنطقة السكنية فى مدينة المناطق الجافة

كما ان المسجد فى المدينة العربية المعاصرة لم يعد يستطيع ان يستوعب جميع الوظائف الاجتماعية والثقافية والسياسية التى كان يؤديها فى صدر الاسلام . فلا اقل من يكون مركزا للمبانى الحديثة التى تؤدى هذه الوظائف مكونة بذلك فراغ ساحة المسجد الجامع ويمكن أن تتفرع عن هذه الساحة شرايين الحياة الاخرى فى المدينة . فمن ناحية تتفرع شرايين الخدمات التجارية من المحلات والمكاتب التجارية ومن ناحية اخرى تتفرع الخدمات الاجتماعية والترفيهية ثم الخدمات الثقافية والتعليمية ومن ناحية اخرى تتفرع الخدمات الادارية والحكومية . وقد تظهر هذه الصورة على مستوى منطقة وسط المدينة كما تظهر فى منطقة وسط الحى وفى الحالة الثانية ترتبط المبانى العامة بمجموعات المبانى السكنية فى نطاق التشكيل الذى سبق توضيح مقوماته على أساس ربط الحركة بالمقياس .

وفى نفس الصورة يمكن اظهار التراث الحضارى للعناصر التخطيطية القديمة الاخرى مثل الشارع التجارى المكشوف او المغطى او ساحة السوق المتنقل . كما يمكن فى نفس الوقت اظهار التراث الحضارى للعلاقات الحسية والتشكيلات المعمارية لمجموعات المبانى المختلفة . ومع ذلك يبقى تصميم المجموعات السكنية مثار جدل مستمر وذلك للعوامل التالية :

١ – اختلاف المستويات المعيشية للسكان فمستوى المعيشة هنا لا يؤخذ على اساس مقياس مستوى الدخل كما هو الحال فى المدينة الغربية ولكنه فى المدينة العربية يؤخذ مضافا اليه مستوى الثقافة كما اوضحته الدراسة من قبل وهو الامر الذى يزيد من تعقيد تحديد المستويات المعيشية للسكان فى المدينة العربية .

٢ ــ اختلاف ارتباط الانسان بالسيارة : اذ يزيد هذا الارتباط كثيرا من مناطق المستويات المعيشية المرتفعة حيث تظهر اهمية حركة السيارة عن حركة المشاة ويقل كثيرا فى مناطق المستويات المعيشية المنخفضة حيث تظهر اهمية حركة المشاة من السكن زد على ذلك اثر العوامل المناخية على قابلية السكان للسير .

٣ ــ التباين فى العادات المعيشية للسكان فى المدينة العربية : فنظريات تخطيط المناطق السكنيه فى المدن الغربية لا يمكن الاعتماد عليها فى تصميم المناطق السكنية للمدينة العربية فحركة المشاة فى تصميم المناطق السكنية فى المدينة الغربية ترتبط بعادات السكان فى قيام ربة الاسرة بشراء حاجياتها اليومية والاسبوعية او فى مصاحبة اطفالها الى المدرسة او فى المساحات المفتوحة داخل المناطق السكنية . وهذه العادات وان ظهرت فى قليل من احياء المدينة العربية فهي لا تتكرر كثيرا فى معظم احيائها . كما أن معدل تردد الاسرة فى المدينة الغربية على المحلات التجارية يقل كثيرا عن معدل تردد الاسرة العربية . مما يزيد من ادماج استعمالات الارض للمحلات التجارية بالمباني السكنية فى المدينة العربية .

٤ ــ عدم وضوح الحياة الجماعية لمجتمع المدينة العربية : يساعد على الانفصال المعيشي ومن ثم على الفردية المعمارية للمساكن وان كانت محاولات التغلب على المشاكل الاقتصادية للاسكان العام يخضع التشكيل العام لمبانية الى عوامل التبسيط والتكرار الممل وهو ما يتعارض مع قيم التراث الحضارى للمدينة العربية .

٥ ــ اختلاف عناصر تنسيق المواقع فى المدينة العربية عنها فى المدينة الغربية تبعا لاختلاف الظروف الطبيعية والمناخية لكل منها يؤكد ضرورة اتجاه نظريات جديدة فى تخطيط المناطق السكنية فى المدينة العربية تتناسب مع واقع الظروف الطبيعية والمناخية خاصة بالنسبة للمسطحات الخضر والساحات المكشوفة التي تظهر اساسية فى المدينة الغربية . وتظهر اهمية تنسيق المواقع فى المناطق الصحراوية حيث يمكن زيادة استعمال العناصر الجافة فى تشكيل المناطق المكشوفة عن استعمال عنصرى الخضرة والمياه .

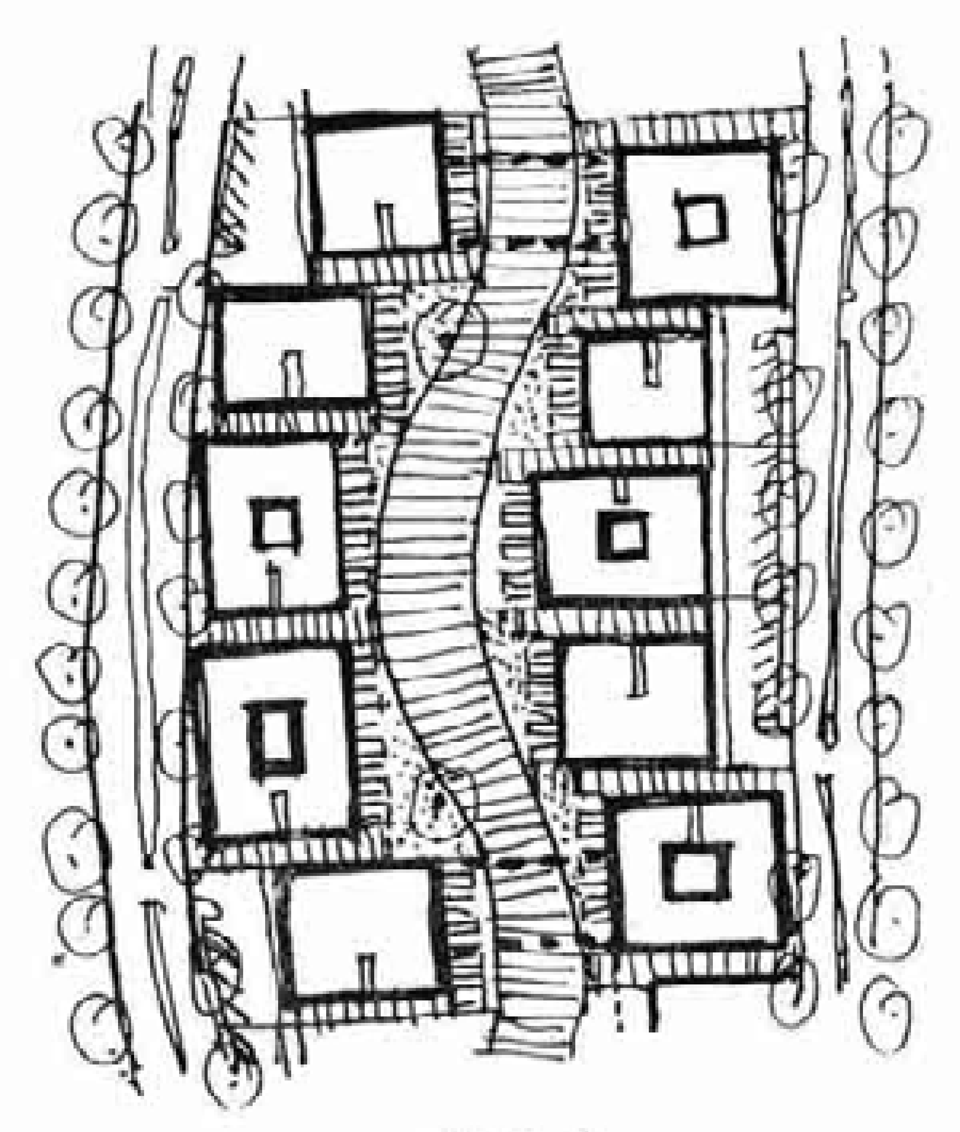
٦ ــ الاتجاة الطولي للحياة على طول الشوارع فى مناطق المدينة العربية يؤكد ضرورة الالتجاء الى اسس جديدة لتخطيط المناطق السكنية تختلف فى تفاصيلها عن النظريات التى وضعت لتعالج المناطق السكنية فى المدينة الغربية .

فالاتجاه الطولي لحياة المجموعات السكنية فى المدينة العربية يتطلب الاعتماد على التكوين الطولي الذى يتوفر فيه النمو التدرجي لاوجة الحياة من الداخل الى الخارج ومن الوسط الى الاطراف تبعا لما اظهرته الدراسة السابقة عن ارتباط الحركة بالمقياس او الزمن والفراغ فى تشكيل المدينة المعاصرة ، فتتركز على طول عصب المجموعة السكنية الخدمات التجارية والثقافية تعلوها الخدمات الادارية والمكتبية ثم تعلوها بعض الخدمات السكنية ثم تتدرج استعمالات الارض الى الخارج فتقل الخدمات المختلفة وتتزايد الخدمات السكنية وعند أطراف العصب الطولي للمجموعة السكنية تتسع المسطحات المفتوحة لتستوعب الخدمات التعليمية والترفيهية . وكما تظهر هذه الصورة فى اتجاه واحد يمكن أن تتكرر فى اتجاهين متعامدين . هذا ويمكن اعتبار ظاهرة اختلاط استعمالات الارض فى منطقة الوسط وزوالها تدريجيا الى خارج المنطقة المبنية حتى تصل الى الشرايين السريعة حولها كظاهرة من الظواهر التخطيطية للمدينة العربية .

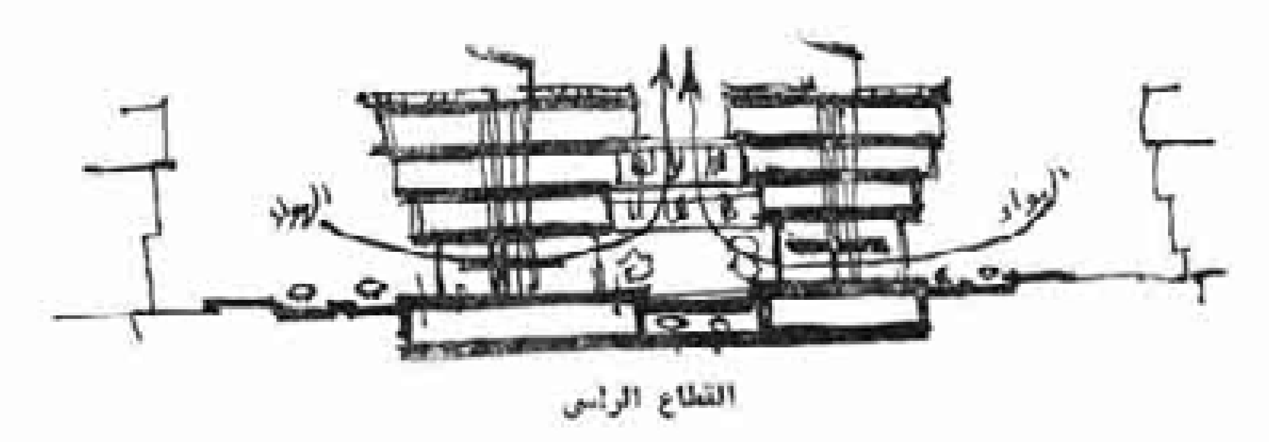


وبعد تحديد الهيكل الطبيعي العام للمنطقة السكنية يبدأ دور التشكيل الفراغي للمباني في تحديد الطابع التخطيطي للمنطقة كخطوة اخرى لتأكيد التراث الحضاري للمدينة العربية المعاصرة وتمشيا مع الاسلوب العلمي فلا بد هنا من مناقشة الاتجاهين المتضادين في التشكيل الفراغي للمباني وذلك على النحو التالي :ـ

١ ـ الاتجاة الاول ويحدد الحجوم الكاملة للمباني ويدمج الفراغ الذي تحتاجه هذه الحجوم بفراغ الشارع ثم بالفراغ الخارجي . وهنا تظهر حجوم المباني في اشكال



المسقط الافقى

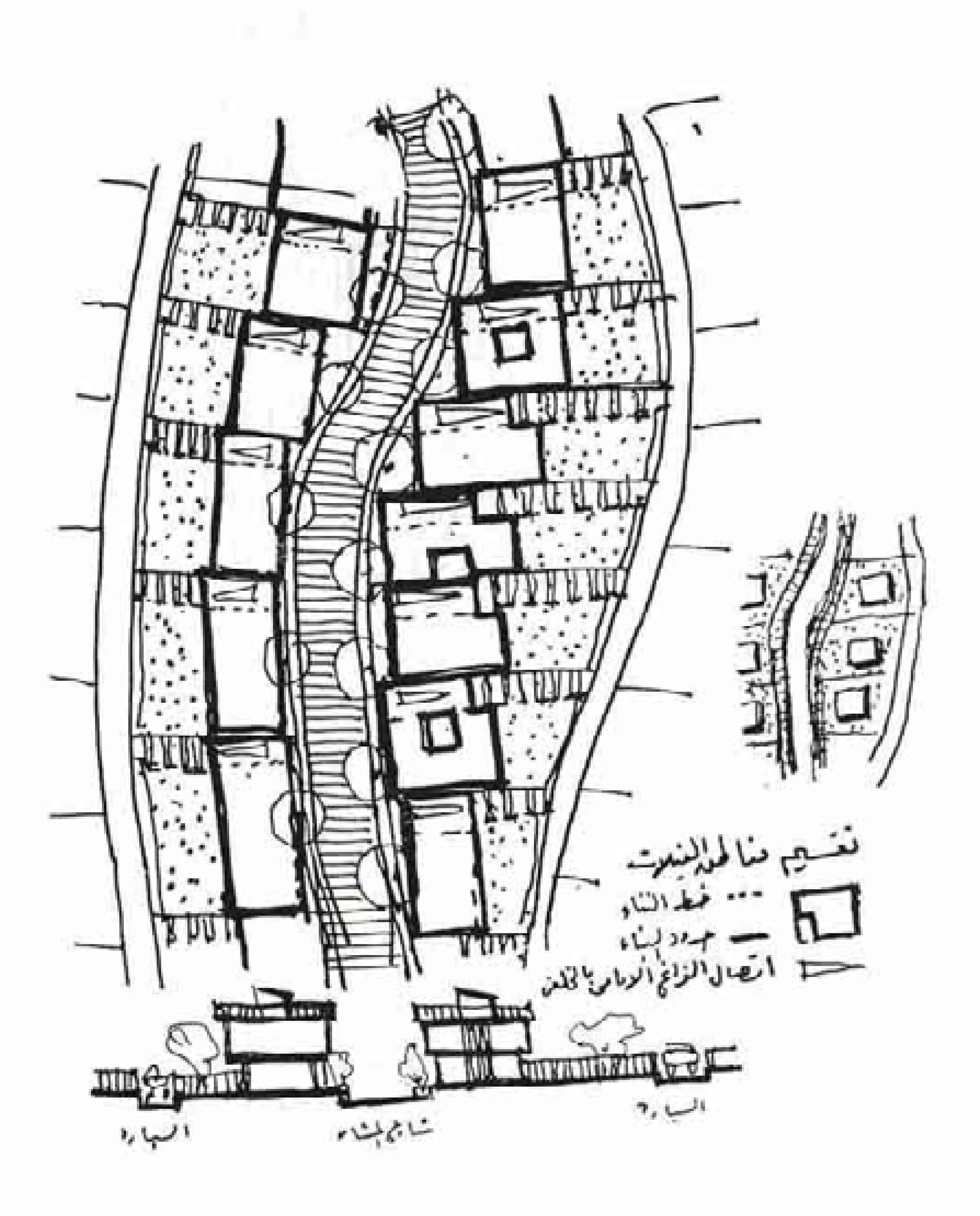


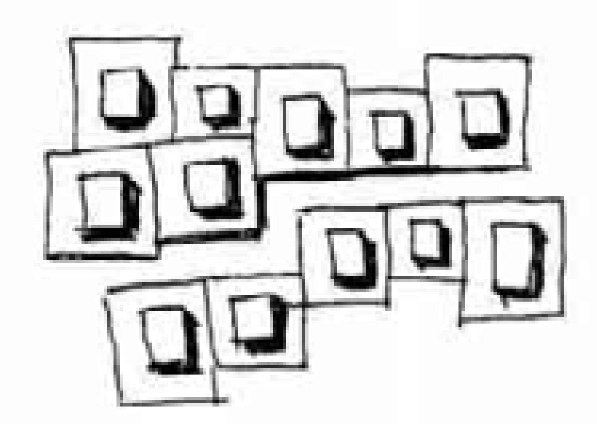
القطاع الرأسى

الشارع التجارى

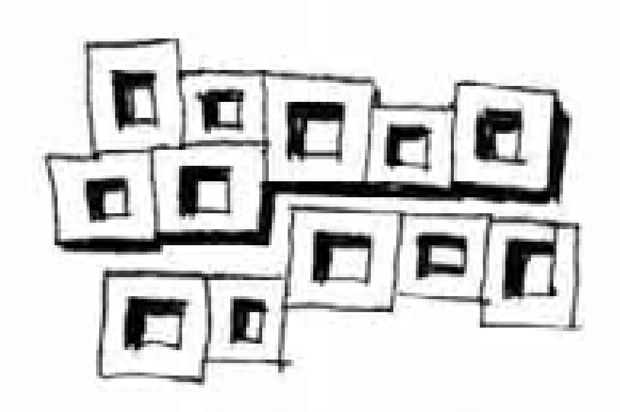
الدور الارضى للشارع التجارى وللمكاتب

اتصال الفراغ الخلفى بالامامى بممرات مغطاة


خط البناء
حدود البناء
السيارة
شارع المشاة
السيارة



اتجاه الحياة الى الخارج



اتجاه الحياة الى الداخل

سليمة منفصلة وان رست بعضها على قواعد شبة متصلة تتكون من دور او اثنين . وهذا هو الاتجاة الغالب فى تشكيل معظم التجمعات السكنية فى العالم وان اختلفت فى تفاصيلها . ويوفر هذا الاتجاة لمباني المدينة اكبر كمية من الاضاءة واوسع رؤيا للمناظر الخارجية . كما يساعد على الحركة الطبيعية للهواء بين المباني ويؤكد هذا الاتجاة بذلك توجية حياة المدينة الى الخارج .

٢ ـ اما الاتجاه الثاني فيحدد حجوم المباني ويوجه الفراغ الذى تحتاجه الى الداخل منفصلا عن فراغ الشارع . وهنا تظهر حجوم المباني متصلة او شبة متصلة وهي ملتفة حول الفراغات الداخلية لافنيتها . ويوفر هذا الاتجاه لمباني للمدينة اكبر مسطح مبنى كما يوفر لها اكبر مسطحات مظللة وبتوصيل الفراغات الداخلية لافنية المباني بالفراغات الخارجية للشوارع عن طريق ممرات مغطاة فان ذلك يساعد على تحريك التيارات الهوائية بين داخل المباني وخارجها . وهذا الاتجاه من ناحية اخرى يؤكد توجيه حياة المدينة الى الداخل وهذه هي أحدى القيم التخطيطية التي ابرزتها الدراسة للمدينة العربية .

هذا وتتأثر حجوم الفراغات الداخلية للمباني بحجوم الاجزاء المبنية المنتفعة بهذه الفراغات كما تتأثر بالعوامل المناخية وزوايا الشمس وحركة الهواء ومن ناحية اخرى فهي ترتبط بالمقياس الطبيعي للانسان . وهذه عوامل كلها تخضع لدراسات اكثر تفصيلا وان كانت فى النهاية تعمل على ربط المدينة بتراثها الحضارى . والسبيل الى تحقيق هذا الهدف قد يؤثر بصفة جذرية على الصورة الحالية لقوانين التنظيم فى المدينة العربيـة .

ويختلف استعمال الفراغات الداخلية فى المباني العامة عنها فى مباني الاسكان العام الى مباني الاسكان الخاص . وفى كل من هذه الحالات فان تجميع الفراغات المحيطة بالمبنى فى فراغ واحد يزيد من قدرته الوظيفية خاصة فى المناطق ذات الكثافات السكانية العالية كما ان هذا الاتجاه يساعد على فصل الاستعمال العام للفراغات الخارجية عن الاستعمال الخاص للفراغات الداخلية وهو بذلك يساعد على توفير القيم التخطيطية للمدينة العربية القديمة .

واذا كانت النظرة الغالبة فى الدراسات السابقة الى الطبيعة المستوية للمدينة العربية الا انه لابد من ان نشير هنا الى اثر البيئة الطبيعية التى تعيش فيها المدينة على التشكيلات العامة لمبانى المدينة العربية اذ يختلف ذلك فى المدن الصحراوية عن غيرها من مدن السهول او فى مدن الجبال . فلكل منها اعتبارات تخطيطية خاصة .

من هنا تبرز اهمية تطبيق القيم المعمارية التى سبق استخلاصها من العمارة الاسلامية ليس فقط فى كل مبنى على حدة ولكن فى مجموعات المبانى المختلفة . ومن ثم يمكن الخروج ببعض الاسس التشريعية التى تحكم الهيكل العام لكل مبنى على حدة كما تحكم التشكيل العام لمجموعات المبانى المختلفة .

تصنيع المباني والتراث الحضـاري :

يختلف تصنيع المبانى باختلاف الامكانيات الاقتصادية والتكنولوجية كما يختلف الانتاج فى هذا المجال من الوحدات الانشائية والمعمارية الصغيرة الى العناصر الانشائية والمعمارية المركبة . وقد تطور تصنيع المبانى فى الدول المتقدمة وظهر على نطاق واسع فى كثير من التجمعات السكنية فى هذه الدول وقد صاحب تصنيع المبانى فى باديء الامر بعض القيود التكنولوجية والمعمارية مما لم يدع للمعمارى الحرية الكاملة فى الحركة والتكوين المعمارى وهذا ما اعطى للمبانى المصنعة صفة الجمود والعجز عن التعبير الانسانى للعمارة . من هنا بدأ كثير من المعماريين يخشون على التراث الحضارى للعمارة من هذا الاتجاه الذى سيطرت عليه الآلة سيطرة كاملة .

وقد فطن كثير من العاملين فى هذا المجال الى خطورة هذا الاتجاه فعمدوا الى تطوير تصميم الوحدات الجاهزة حتى تخدم القيم المعمارية بحرية التشكيل . وظهرت فى هذا المجال امثلة كثيرة كان من ابرزها المجموعات السكنية التى بنيت فى منطقة المعرض الدولى الذى اقيم فى مونتريال عام ١٩٦٧ . كما عمد اتحاد صناعة الصلب فى اوروبا الى اقامة بعض المسابقات المعمارية بهدف الوصول الى الحرية الكاملة فى استعمال الوحدات الجاهزة فى المبانى . فظهرت بعض التصميمات التى اخضعت هذه الوحدات للتصميم المعمارى الحر ولا تزال كثير من المحاولات تبذل فى هذا الاتجاه بهدف اخضاع انتاج الآلة لانتاج الانسان او بهدف ايجاد التوازن بين الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية للانسان وهكذا يمكن اخضاع الانتاج الآلى للقيم المعمارية والتخطيطية للتراث الحضارى وهو ما يضمن الاستمرار الحضارى للمدينة .

التشريعات التخطيطيــة والتراث الحضـــارى فى المدينة العربية :

لم تكن التشريعات التخطيطية الا مساعدا لتنظيم الهيكل العمرانى للمدن العربية اذ ان العبء الاول يقع اساسا على كاهل المعماريين الذين يساهمون فى بناء هذه المدن . من هنا فان اى تشريع لتنظيم المدينة العربية يساعد على ربطها بتراثها الحضارى لا يمكن ان يحقق اهدافه ما لم يصحبه حركة علمية واعلامية واسعة النطاق ليس فقط لتوعية المعمارى العربى نفسه ولكن لتوعية الجماهير التى تسكن هذه المدن . ومع ذلك

فان فى مراجعة القوانين والتشريعات التخطيطية التى طبقت لتنظيم المدن العربية ايضاح لمدى الاثر الذى تركته فى التشكيل العمرانى لهذه المدن فى السنوات التى طبقت فيها هذه التشريعات .

ففى الجمهورية العربية المتحدة لجأت السلطات القائمة على تخطيط المدن فى السنوات الاخيرة الى مجموعة من التشريعات لم يمكن ايضاح مصادرها بعد — وتهدف هذه التشريعات الى تحديد العلاقة بين ارتفاعات المبانى وعروض الشوارع وذلك على اساس قواعد ثابتة تطبق فى جميع المدن دون استثناء يذكر . ويتحدد ارتفاع المبانى بمرة ونصف من عرض الشارع كما تحدد هذه التشريعات شروط الردود التى يمكن بناؤها اذا زادت ارتفاعات المبانى عن هذه النسبة كما تحدد هذه التشريعات ايضا اتساعات المناور الداخلية الخاصة بانارة الاجزاء الداخلية من المبانى كما تحدد كذلك مقدار البروز الذى يمكن الخروج به على خط البناء بحيث تمثل الابراج نصف عرض الواجه وتمثل الشرفات النصف الآخر . وهكذا تحدد هذه التشريعات الخطوط الرئيسية للهيكل العام للمبانى وتترك للمعمارى بعد ذلك الحرية فى استنباط التشكيلات المعمارية على السطح الخارجى للمبنى مستعملا فى ذلك ما يتراءى له من الاشكال والالوان التى لا حد لها معتمدا فى ذلك على ما تقدمه له المصادر والمراجع الاجنبية او على ما يوحيه له اصحاب العقارات من انفعالات شخصية بعيدة عن القيم الحضارية ومن هنا تظهر الفردية المطلقة فى التشكيل .

وفى المناطق الجديدة من المدينة المصرية تطبق بعض التشريعات التى تضمن الانفصال التام بين المبانى السكنية وذلك بتحديد الحد الادنى من المسافات التى يستلزم تركها على طول الاضلاع المحددة لتقسيمات الارض . كما انها تحدد الحد الاقصى للارتفاع لما ينشأ فيها من مبانى تاركة بعد ذلك للمعمارى الحرية الكاملة فى استعمال التشكيلات المعمارى التى لا تعد ولا تحصى دون الارتباط بأى قيم حضارية او معمارية ملزمة تبعا لظروف كل منطقة وطبيعتها .

وفى المناطق القديمة من المدن وقفت الجهات المسئولة عن التخطيط عاجزة امام مجموعة من التشكيلات المعمارية التى لا حد لها تهدم القيم الحضارية فى هذه المناطق . ففى منطقة القلعة بالقاهرة اوقف العمل فى عمارة مرتفعة قبل ان يتم استكمالها وذلك خشية تدمير القيم الحضارية لهذه المنطقة التاريخية من القاهرة . وهكذا تقف التشريعات الخاصة بتنظيم المدن عاجزة عن ربط المدينة بتراثها الحضارى بل هى تساهم من ناحية اخرى على هدم هذا التراث كما فى الغاء استعمال العقود والاقبية فى الاجزاء الامامية من المبانى فاقدة بذلك فرص كبيرة فى امكانية زيادة الكفاءة الوظيفية للشارع . اذا كان يمكن ازالة الارصفة والاستعاضة عنها بهذه الاقبية التى تدخل ضمن المسطحات المبينة . كما ان تحديد خطوط البناء فى المناطق الجديدة من المدن بالصورة السابقة لا تساعد مطلقا على استعمال الافنية الداخلية فى هذه المبانى كما انها لا تساعد على تجميع المسطحات المفتوحة بل توزعها فى مسطحات صغيرة على مختلف جوانب المبنى

توفير الاستمتاع الكامل بالمزايا المناخية للجهات الاصلية وتحقيق الفردية المعمارية لكل مبنى على حدة كظاهرة من المظاهر الاجتماعية للمجتمع العربى .

واذا كان المجال لا يتسع لمناقشة التشريعات الخاصة بتنظيم المدن العربية فى الاقطار الاخرى الا ان تجربة هذه التشريعات فى معظم هذه الاقطار تحتم ضرورة الالتجاء الى اسس جديدة تخدم الهدف من ربط المدينة العربية بتراثها الحضارى على ضوء

مثل هذه الدراسة وان اقتضى الامر وضع تشريعات تنظيمية خاصة لكل منطقة من مناطق المدينة العربية سواء المناطق القديمة او المناطق القائمة او مناطق الامتداد الجديدة . وقد تتطلب التشريعات اعداد دراسات تفصيلية للتكوين المعمارى لواجهات بعض الشوارع فى المناطق الاثرية التى تحمل كثيرا من القيم التاريخية للحضارة العربية .

ومن خلال الدراسات السابقة لتحليل القيم التخطيطية والمعمارية للحضارة العربية يمكن توضيح بعض النقاط التى تصلح ان تكون اساسا للقواعد التشريعية لتنظيم المدينة العربية المعاصرة وذلك بهدف ربطها بالتراث الحضارى ويمكن اجمال هذه النقاط على الوجه التالى

١ ــ تجانس الخطوط والتشكيلات المعمارية والالوان فى كل شارع .

٢ ــ فصل الابراج فى الادوار الاولى مع عدم استعمال الشرفات المفتوحة الا فى الادوار العليا .

٣ ــ استمرار الابراج على طول الواجهة فى الادوار العليا مع امكانية استعمال الشرفات المغلقة .

٤ ــ تحديد تدرج البروزات فى الادوار المختلفة تبعا لاتساع الشارع .

٥ ــ الارتداد ببروز الشرفات بمقدار بروز الدور . وتحديد عمقها بنصف ارتفاع الدور .

٦ ــ تحديد ارتفاع البواكى او العقود او الاعمدة تبعا لاتساع الشارع وبدون التقيد بالبحر او المسافات بين الدعائم المختلفة .

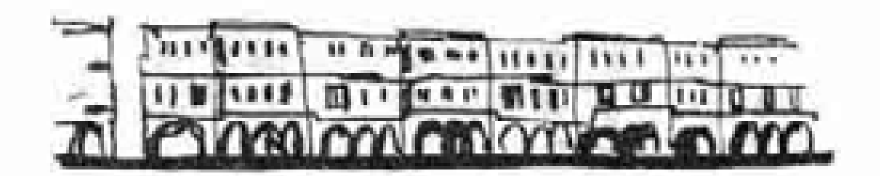
٧ ــ الافنية الداخلية والخلفية تتصل بفراغ الشارع عن طريق ممرات مغطاة فى حالة استمرار المبانى واتصالها على طول الشارع .

٨ ــ تحديد المسافات المتروكة بين المبانى تبعا لمواقعها على مخططات التنظيم وليس على اساس مطلق .

٩ ــ تجميع النسبة الخاصة بالمساحات المكشوفة من تقسيمات المبانى فى مسطح واحد خلف المبنى او على جانب منه تبعا للتخطيط العام للشارع .

١٠ ـ التقيد ببناء واجهات المباني كاملة بطريقة او بأخرى والتزامهما بخط السماء الخاص بكل شارع على حدة .

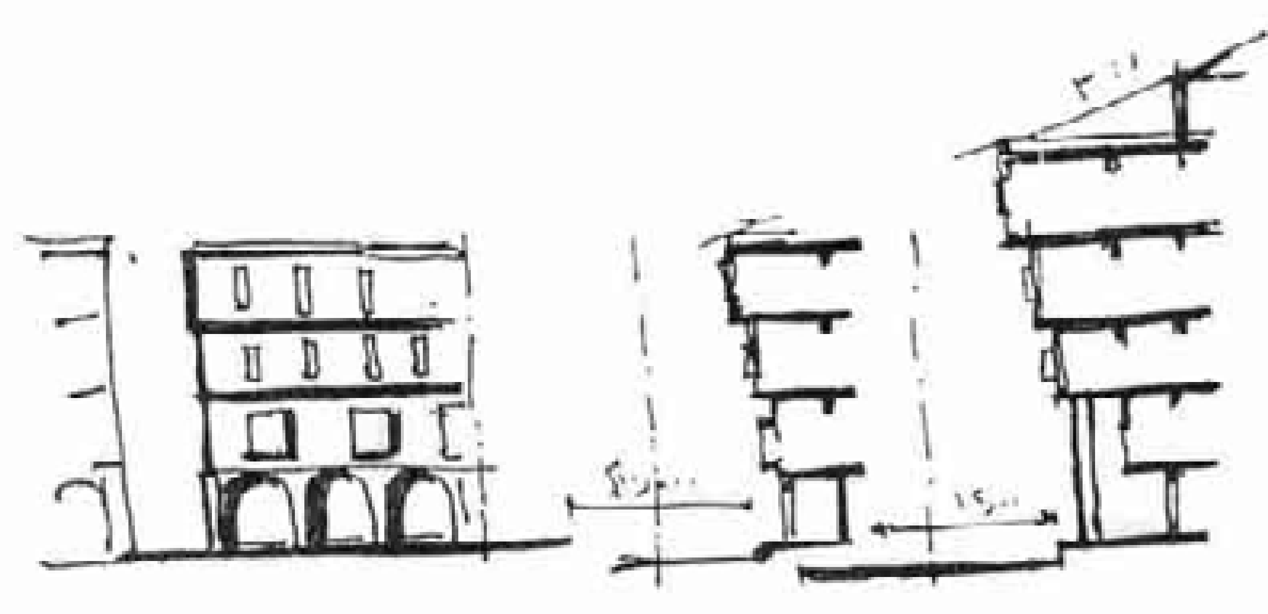
١١ ـ تحديد ارتفاع المباني بضعف عرض الشارع في طريق المشاة .



ا ـ تجانس الخطوط والتشكيلات والالوان المعمارية لكل شارع

ب ـ الابراج المنفصلة في الادوار الاول والثاني

جـ ـ الابراج المستمرة في الادوران الثالث والرابع





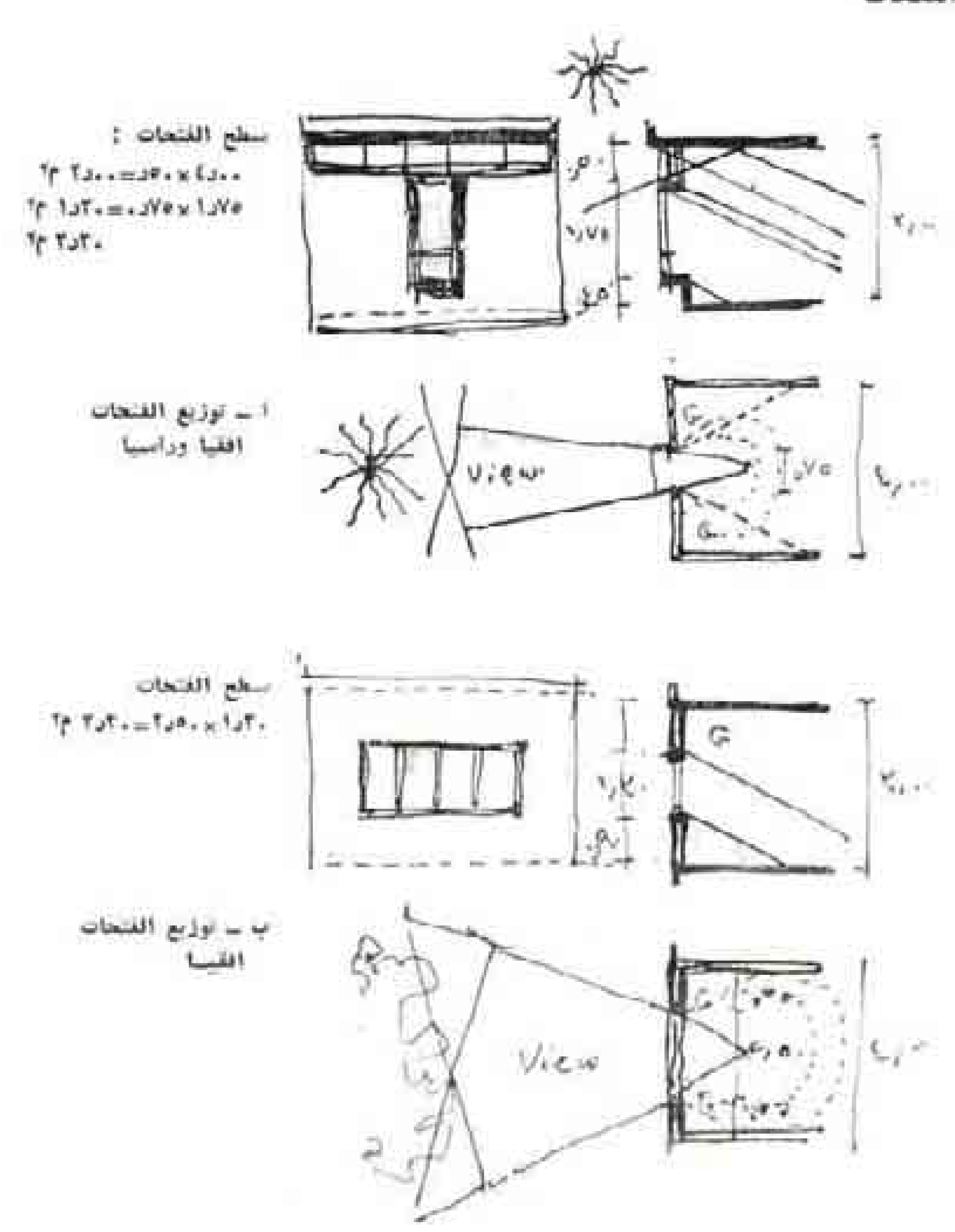
د ـ تحديد البروزات في الادوار تبعا لاتساع الشارع

هـ ـ ردود الطرف الخارجي للشرفات بمقدار بروز الدور والعمق لا يقل عن نصف اتساع الدور

و ـ تحديد استعمال البواكي او الاعمدة تبعا لاتساع الشارع وبدون التقيد بالبحر او المسافات بين الاعمدة

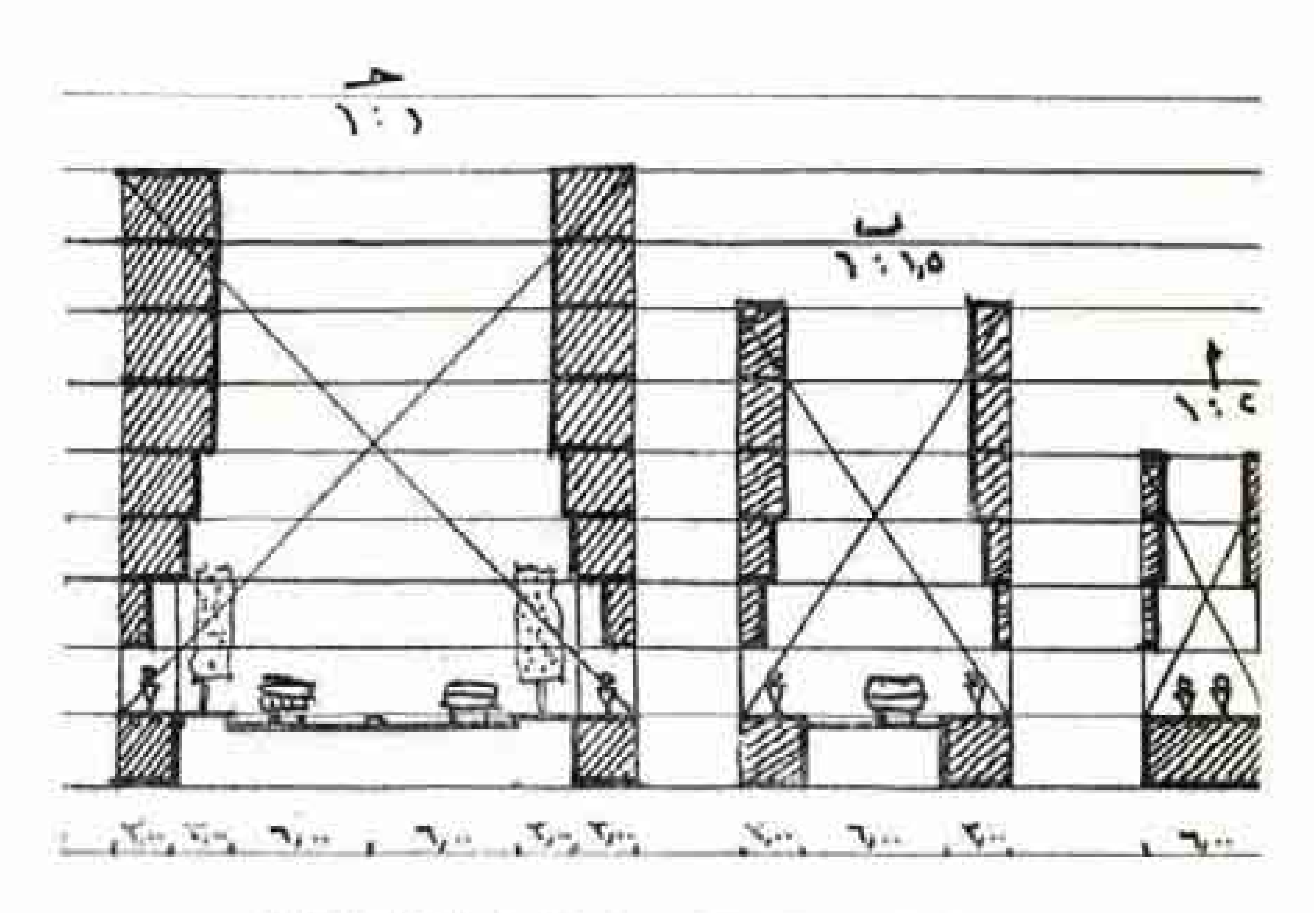
ز ـ تتصل الاحواش الخلفية بفراغ الشارع عن طريق ممرات في حالة استمرار المباني واتصالها على الصامت

ح ـ تحديد المسافات بين المباني تبعا لاماكنها على مخططات التنظيم


سطح الفتحات :
٤ر٠٠ × ٠ر٥٠ = ٢ر٠٠ م٢
١ر٧٥ × ٠ر٧٥ = ١ر٣٠ م٢
٣ر٣٠ م٢
أ ـ توزيع الفتحات
أفقيا ورأسيا
View
سطح الفتحات
١ر٣٠ × ٢ر٥٠ = ٣ر٢٠ م٢
ب ـ توزيع الفتحات
أفقيا
View

١٢ ــ تدرج ارتفاع المباني على شوارع المرور من مرة ونصف عرض الشارع الى مثل عرض الشارع الى نصف عرض الشارع تبعا لزيادة سرعة المرور في كل من هذه الشوارع على التوالي .

هذا بخلاف التشريعات التخطيطية الاخرى التي تحدد استعمالات الارض في المناطق المختلفة بعد اعتماد التخطيطات الخاصة بها . وهذه التشريعات بطبيعة الحال تتضمنها القوانين المنظمة للتخطيطات العامة للمدن .

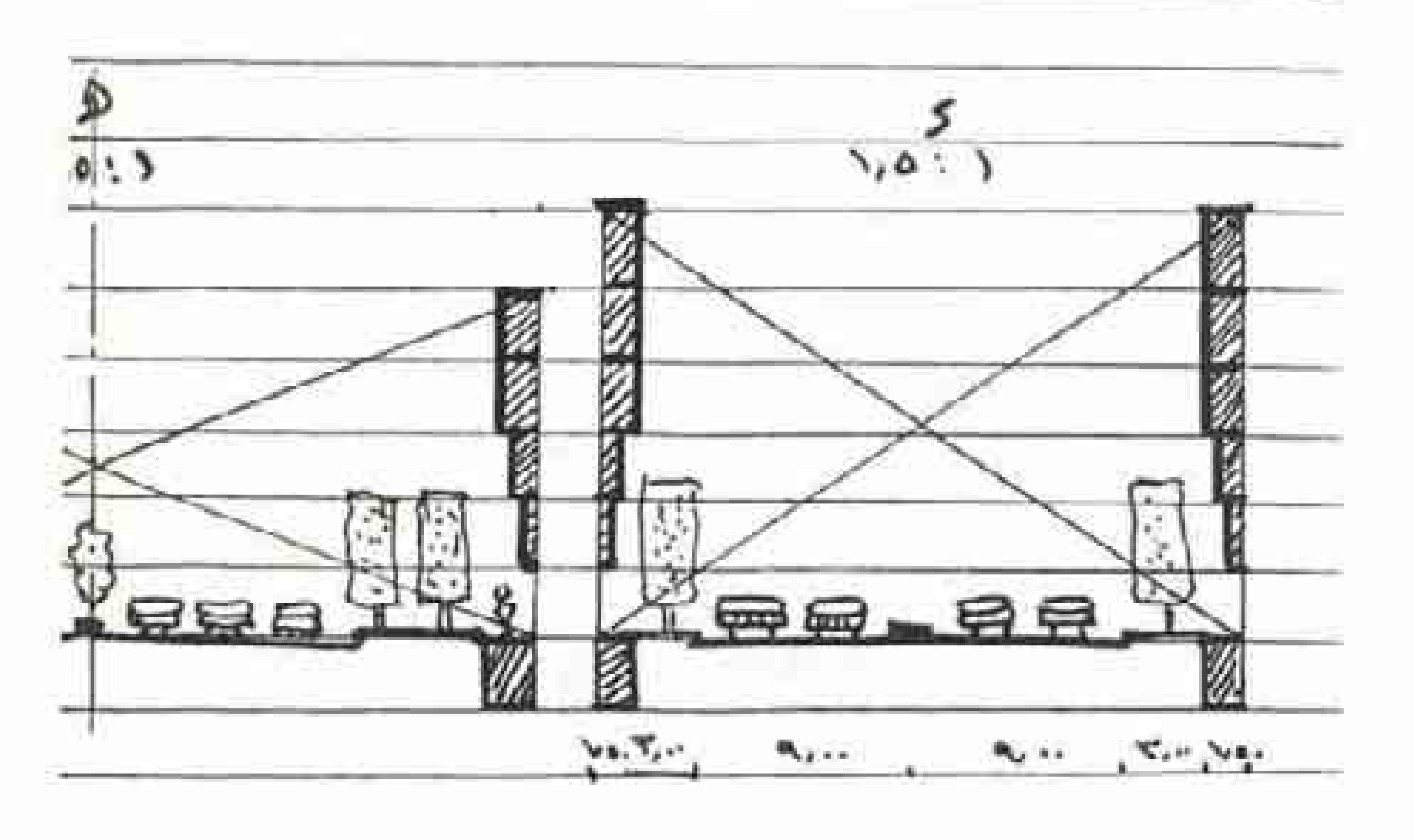


العلاقة بين ارتفاعات المباني وعروض الشوارع الداخلية في المدينة

أ ــ الشارع بعرض ٦٫٠٠ للمشاة

ب ــ الشارع بعرض ١٢٫٠٠م للمشاة والسيارات البطيئة

جـ ــ الشارع بعرض ٢٤٫٠٠م للمشاة والتشجير والسيارات



د ـ الشارع بعرض ٢٧,٠٠ للمرور السريع حول الاحياء الصغيرة

هـ ـ الشارع بعرض ٢٧,٥٠ للمرور السريع حول المدن الصغيرة

محــاولات ربط المدينة العربية المعاصرة بالتراث الحضارى :

وتعرض الدراسة بعد ذلك لبعض المحاولات التى بذلت لربط المدينة العربية بتراثها الحضارى سواء فى مجال التخطيط او فى مجال العمارة مع متابعة مثل هذه المحاولات فى الدول الاخرى وذلك للتعرف على اسلوب العمل والتجارب التى خاضتها هذه الدول . وقد اتجهت التجارب التى تمت فى هذا المجال الى تحقيق الاهداف الآتية :

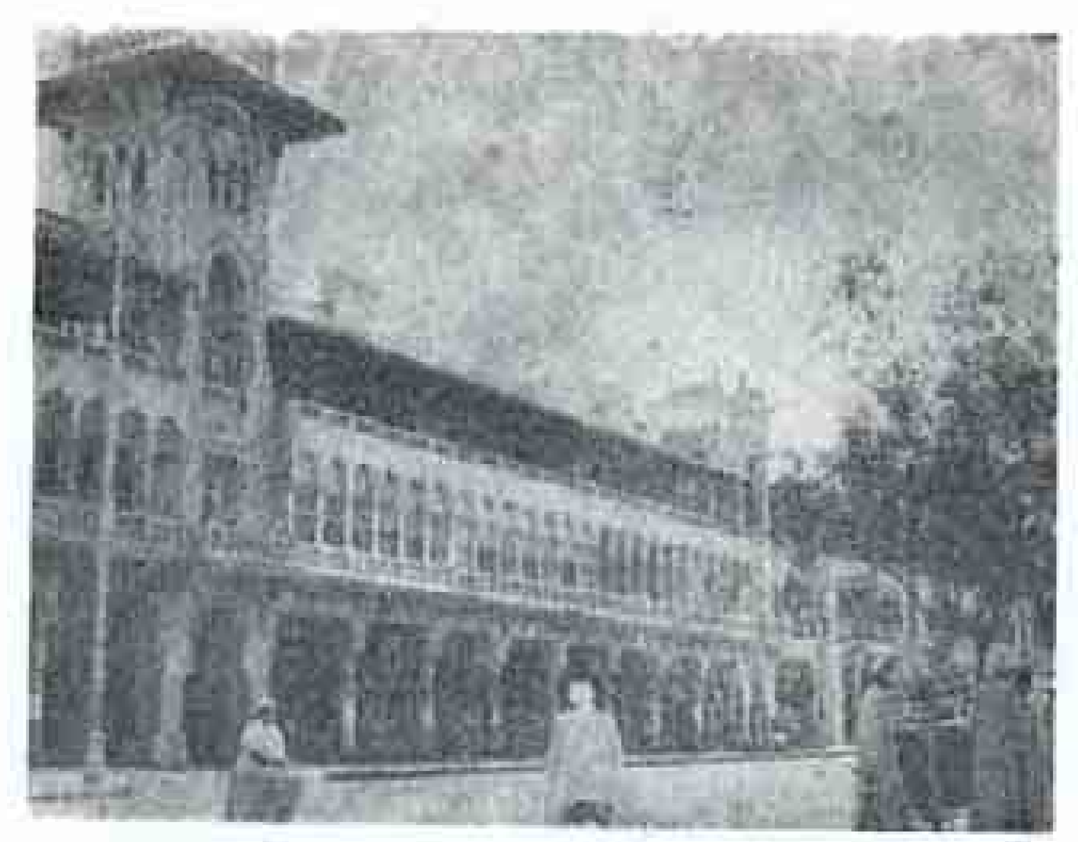
١ ـ اظهار التراث المعمارى فى الانشاءات الحديثة .

٢ ـ اظهار المبانى الاثرية المنفصلة وادماجها فى حياة المدينة .

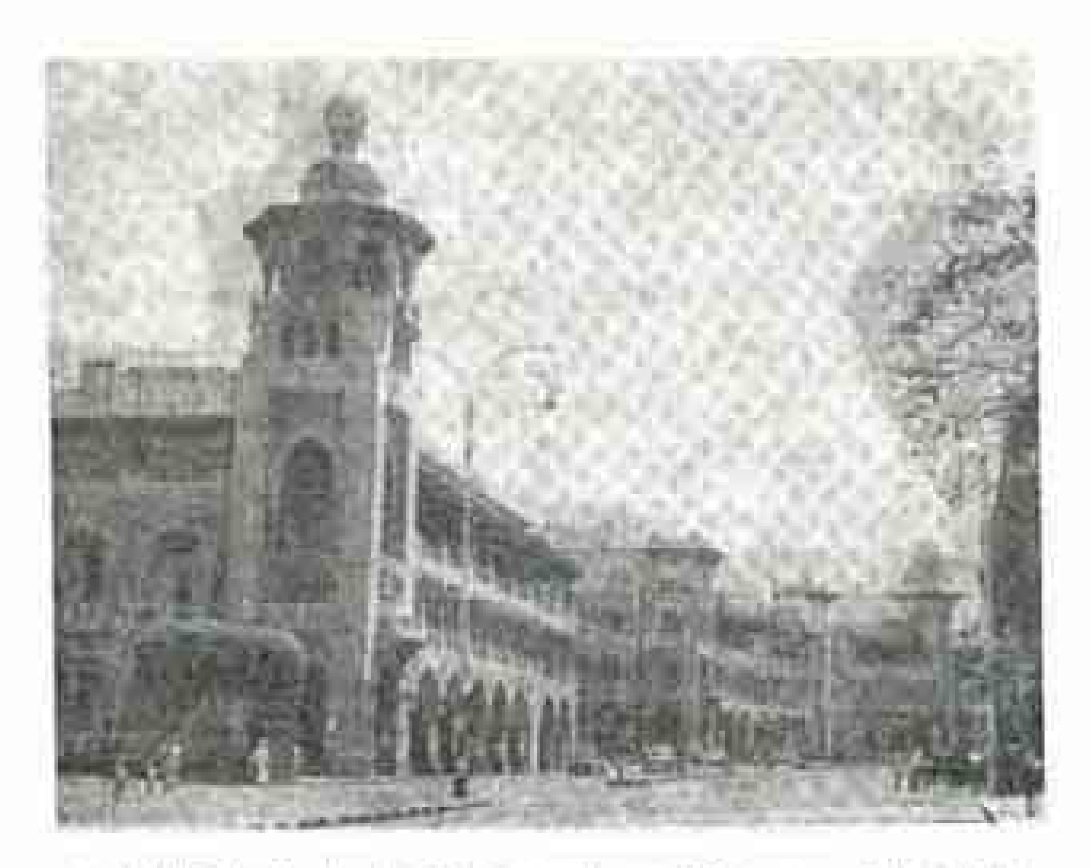
٣ ـ المحافظة على مجموعات المبانى القديمة واصلاحها .

٤ ـ ربط تخطيط المناطق الحديثة بالتراث التخطيطى لاقاليمها .

وقد تمت كثير من هذه المحاولات كتعبير لوجهات نظر خاصة فى اماكن معينة من العالم العربى وبذكرنا هذا الاتجاه بالاوامر التى اتخذت فى بعض العهود القريبة فى مصر الى تحديد الطراز المعمارى للمبانى العامة فى كل من الدلتا والصعيد بحيث يظهر الطراز العربي فى الدلتا والطراز الفرعونى فى الصعيد وهكذا اقيمت مثلا محطة السكك الحديدية لمدينة طنطا فى وسط الدلتا على الطراز العربى بينما اقيمت محطات السكك الحديدية فى الجيزة والاقصر واسوان على الطراز الفرعونى . وقد طبق هذا المبدأ كذلك على نطاق اوسع فى بناء مجموعات كثيرة من المبانى فى منطقة الوسط بمصر الجديدة شمال القاهرة فقد شيدت هذه المجموعات على الطراز العربى كمحاولة لاعطاء المنطقة الجديدة طابعا تخطيطيا مميزا . وقد اشترك فى هذه التصميمات بعض المعماريون الاجانب فى ذلك الوقت . وتكررت هذه المحاولات فى المبانى القديمة لجامعة الازهرة كما تكررت بعد ذلك فى المبانى الحديثة التى اقيمت شرقى المسجد الحسينى بالقاهرة كتماشى لمبانى قاهرة الفاطميين المزمع تخطيطها فى هذه المنطقة . وقد اعتمدت جميع هذه المحاولات على مبدأ تبسيط الطراز العربى وزخارفه ولم تذهب الى اعمق من ذلك فى اظهار مفاهيم القيم المعمارية للعمارة الاسلامية على المنهج الذى سبق توضيحه .



محاولة اظهار التراث الحضارى فى الشارع التجارى فى منطقة مصر الجديدة بالقاهرة



الشارع الرئيسى فى منطقة مصر الجديدة يأخذ تفاصيل العمارة الاسلامية
فى الثلاثينيات مع فقدان المقياس



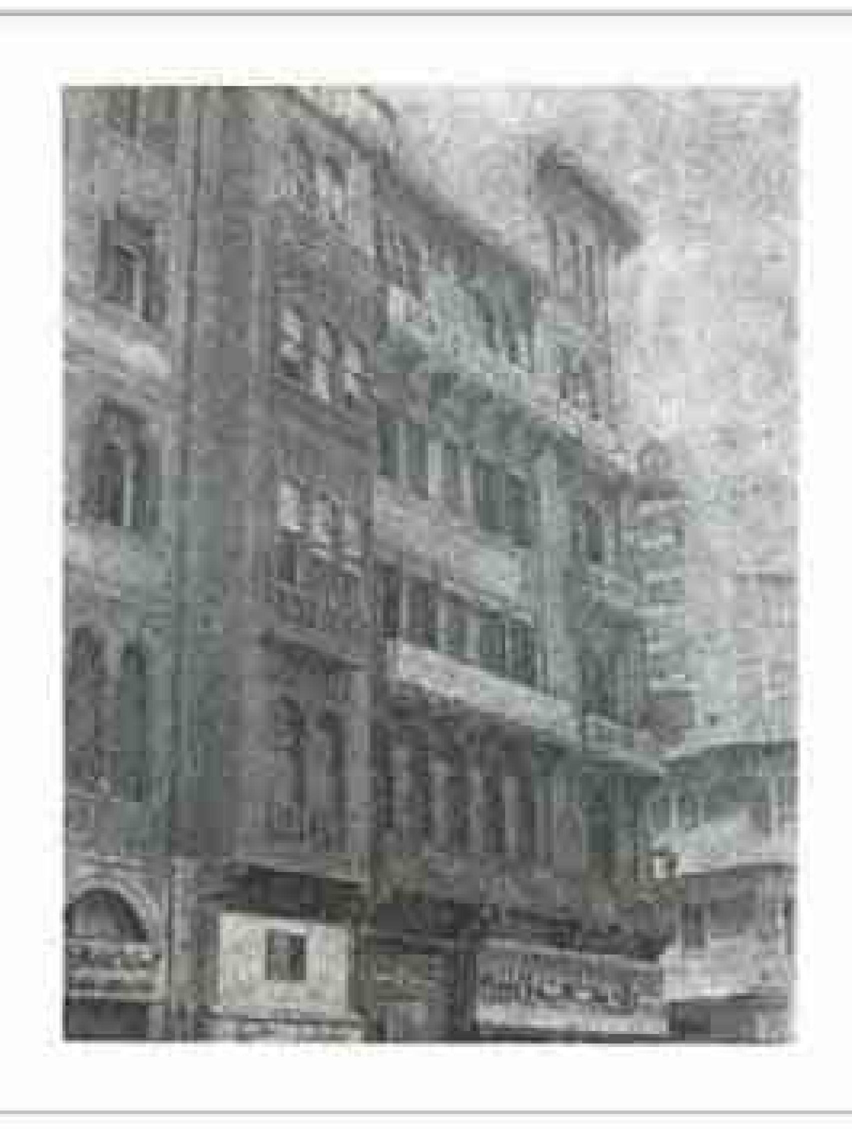
فرع البنك فى وسط مصر الجديدة يأخذ طابعه من العمارة الاسلامية



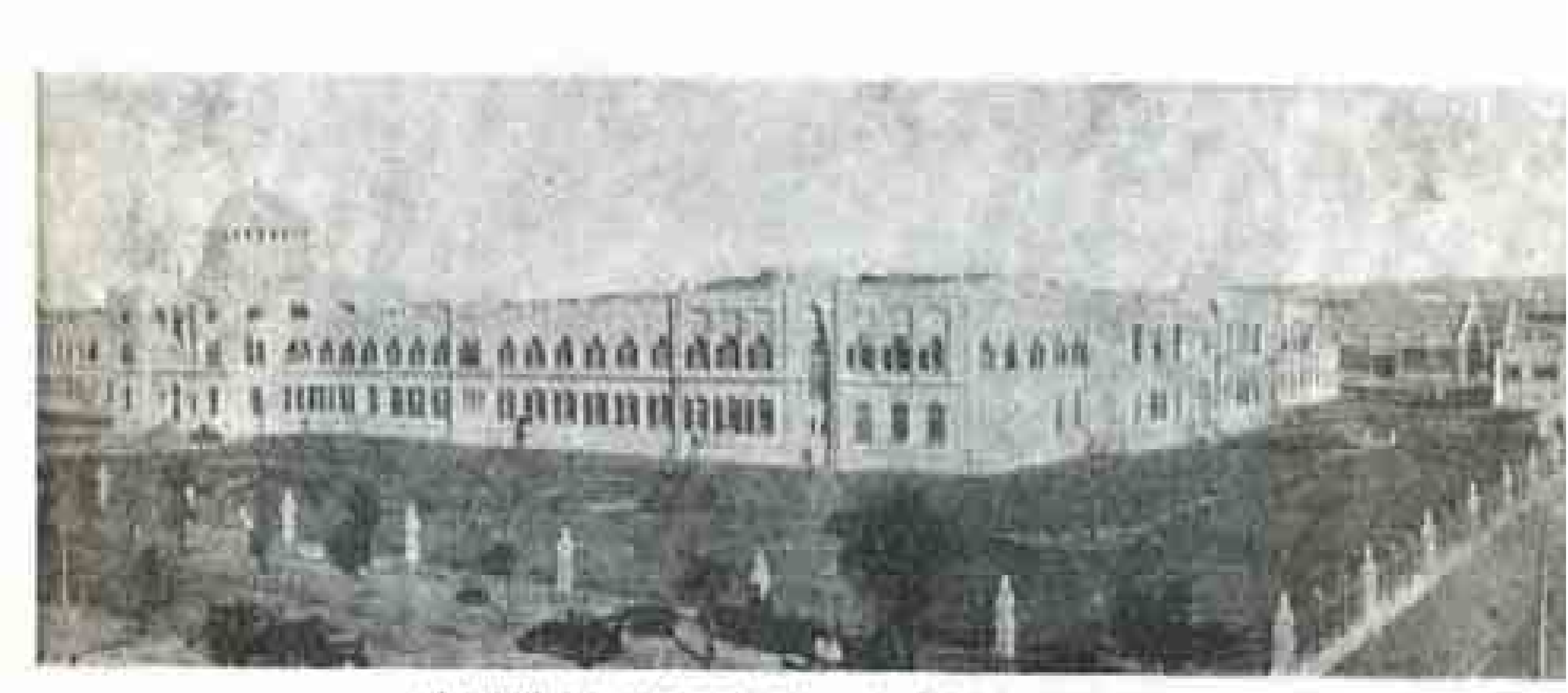
المحلات التجارية والفنادق في مصر الجديدة تأخذ تفاصيلها من العمارة الإسـلامية



احدى المحاولات الحديثة لاظهار التراث الحضارى في المدينة المعاصرة في منطقة مصر الجديدة . احدى المناطق السكنية الحديثة بالقاهرة



محاولات الثلاثينيات لربط العمارة بالتراث الحضاري في شارع قصر النيل - بالقاهرة



اعطاء المباني العامة طابعا مميزا للعمارة الاسلامية في الثلاثينيات - المبنى الحالي لكلية الهندسة بجامعة عين شمس

اما المساجد الحديثة فى الجمهورية العربية المتحدة فلم تفقد كثيرا من الطابع المعمارى القديم وان ظهر فيها بعض التطور فى استعمال الزخارف اوفى ادخال عناصر معمارية قديمة من الطراز الاندلوسى وقد تمرس على مثل هذه التصميمات نخبة من المعماريين المصريين وبعض الايطاليين الذى اشتركوا فى تصميم بعض المساجد الحديثة فى القاهرة والاسكندرية . وبعد انتهاء خدمات هذه المجموعة من المعماريين تعرضت تصميمات المساجد فى القاهرة وفى غيرها من المدن الى نكسة كبيرة تكاد تقضى على مقوماتها الروحية . ومع ذلك فقد حاول غيرهم من المعماريين ابراز بعض الاتجاهات الحديثة فى تصميم المساجد . ولكن هذه المحاولات لم ترتكن الى قواعد راسخة من الفهم المعمارى كما نراه بالنسبة لتطوير تصميمات الكنائس الحديثة فى اوروبا . ومع ذلك فقد ساعدت هذه المحاولات على خلق وعى معمارى بالتراث الحضارى ظهر فى بعض الاوساط والمدارس المعمارية ولا يزال هـذا الـوعى ينقصـه الكثير من الصقل اذ يقتصر فى كثير من محاولاته على استعمال بعض العناصر العامة للعمارة الاسلامية مثل استعمال العقد او القبو او القبة لاظهار التراث الحضارى فى العمارة المعاصرة . كما لا تزال المدرسة المعمارية الحديثة فى الدول العربية ترتبط فى كثير من اتجاهاتها بالمدارس المعمارية الاوروبية وان كان من التوصيات التى ظهرت فى مؤتمر المهندسين العرب فى بغداد عام ١٩٦٤ التأكيد على ضرورة انشاء مدرسة فكر معمارية عربية ترتبط بالتراث الحضارى . وقد دعم المؤلف هـذا الاتجاه ببحث قدمـه الى المؤتمر الدولى للمعماريين الذى عقد فى باريس فى يوليه سنة ١٩٦٥ عن التكوين العلمى للمعمارى مع اشارة خاصة الى تكوين المعمارى العربى .

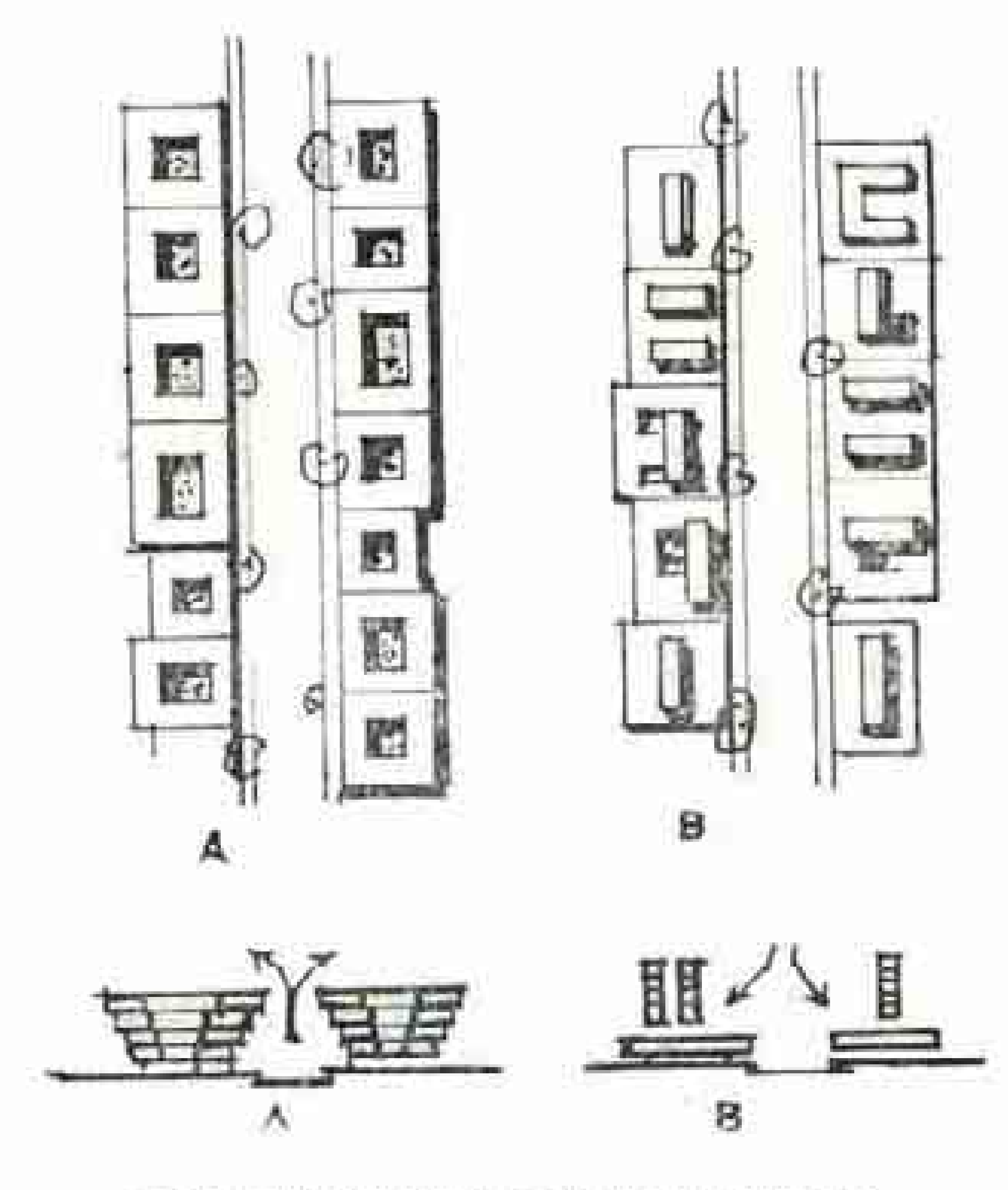
وقد ظهرت اثار الفكر المعمارى واضحة فى كثير من المحاولات التى تمت فى انحاء مختلفة من العالم العربى . ففى العراق اسهمت المدرسة المعمارية العراقية كما اسهم بعض كبار المعماريين العالميين بجانب المعمارى العربى فى العراق بدور كبير فى هذه الناحية وظهرت بعض المنشآت التى ترتبط بالقيم الحضارية للعمارة العربية وقد كان لعدم اللقاء الفكرى بين المعماريين العرب المهتمين بهذه الرسالة تباعد المفاهيم المشتركة لربط العمارة الحديثة بالتراث الحضارى العربى الامر الذى يتطلب دعم مثل هذه اللقاءات بالندوات العلمية والبحوث والمسابقات المعمارية .

لقد شاهد العراق كثيرا من التجارب المعمارية لكثير من المعماريين الدوليين مثل جوزية سيرت فى تصميم السفارة الامريكية وجروبيوس فى تصميمه لجامعة بغداد ثم ليكوربوزية فى تصميمة للمبانى الرياضية او دونكل فى تصميمة للبنك المركزى وغيرهم كثيرون . هذا وقد ظهرت كذلك بعض التجارب التخطيطية لبعض المخططين الدوليين مثل دوكسيادس استمدت مقوماتها من مدرسة الفكر الغربية وان ظهرت فيها بعض المحاولات فى تصميم المبانى السكنية تعالج النواحى المناخية والاجتماعية للسكان . واهم ما يتميز به الفكر المعمارى العراقى فى هذا المجال هو الاصرار والاستمرار على تحقيق اهدافه فى ربط العمارة العربية بالتراث الحضارى وان كان هذا لم يظهر بعد الا فى قليل من المنشآت المتناثرة نظرا للقصور الظاهر فى المشروعات التخطيطية المتكاملة الامر الذى يستدعى معه توسيع مجالات البحث حتى يتكامل الفكر المعمارى مع الفكـر التخطيطى للمدينة العربية وهذا ما تحاول هذه الدراسة ابرازة .

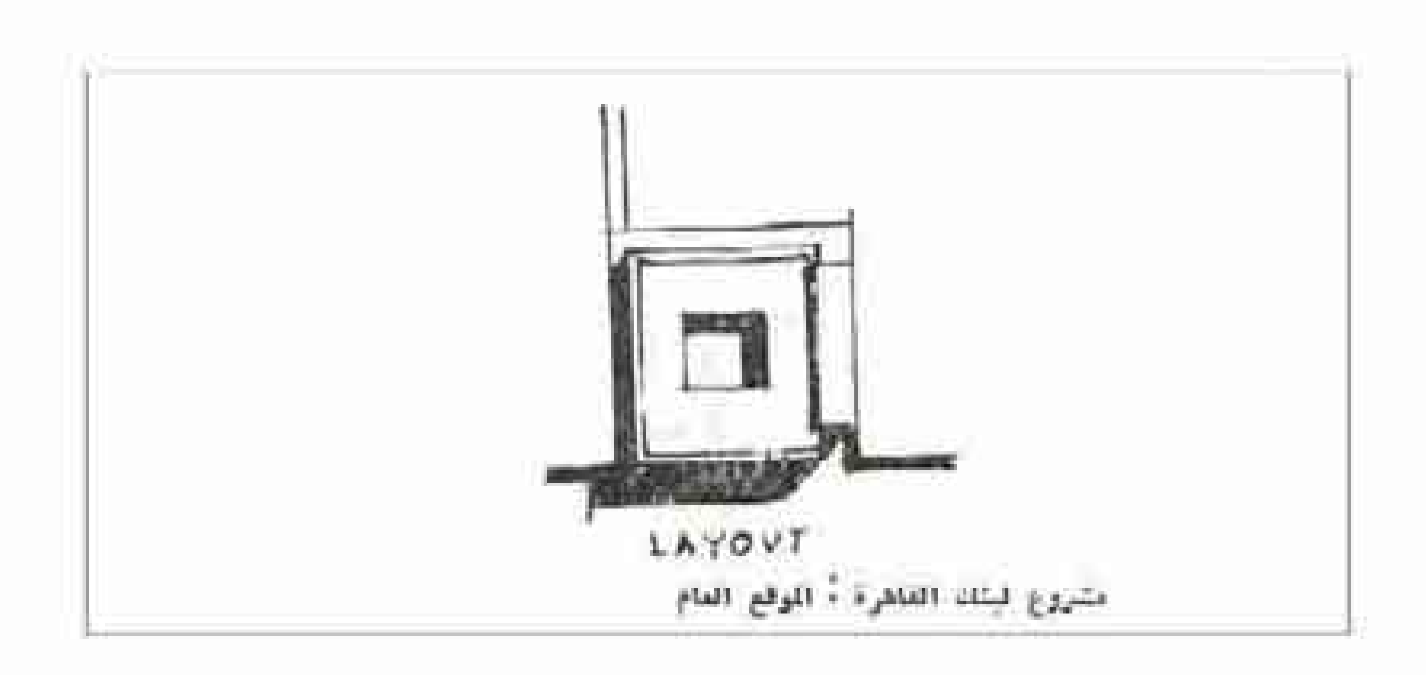
وبهذه المناسبة فقد حاول التخطيط العام لمدينة دمشق الذى عرض اخيرا اظهار بعض القيم التخطيطية للمدينة العربية فى اعادة تخطيط شبكة الطرق بالمدينة القديمة وربطها بالهيكل العام للمدينة الحديثة . وكغيرها من الدرسات فان التخطيط العام

لشبكة المواصلات الداخلية للمنطقة وتحديد استعمالات الأرض فيها لابد من ان يلحقه ابراز للتشكيلات المعمارية لمجموعات المباني في مثل هذه المنطقة في ابعادها الثلاثة مع احترام القيم الحضارية للعمارة العربية وابرازها في التصميم الحضري للمدينة .

واذا كان الوعي التخطيطي لاظهار التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة لم تتبلور اثارة في المشرق العربي بعد فان هذا الوعي قد ظهرت بعض اثارة في المغرب العربي الذي ظل محتفظا بكثير من مقوماته الحضارية بالرغم من اتصاله المباشر بالحضارة الاوربية . ولم تظهر هذه الصورة في بعض المباني المتفرقة فقط بل ظهرت في كثير من المجموعات السكنية الريفية في مراكش كما ظهرت في كثير من الاعمال المعمارية التي اعتمدت في تشكيلاتها على العقود والاقبية والقباب واعتمدت في تجميعها على القيم الانسانية للفراغ في الشوارع والساحات وقد امتد التأثير شرقا فظهرت مثل هذه الاعمال في تخطيط وتصميم قرية القرنة بصعيد مصر .



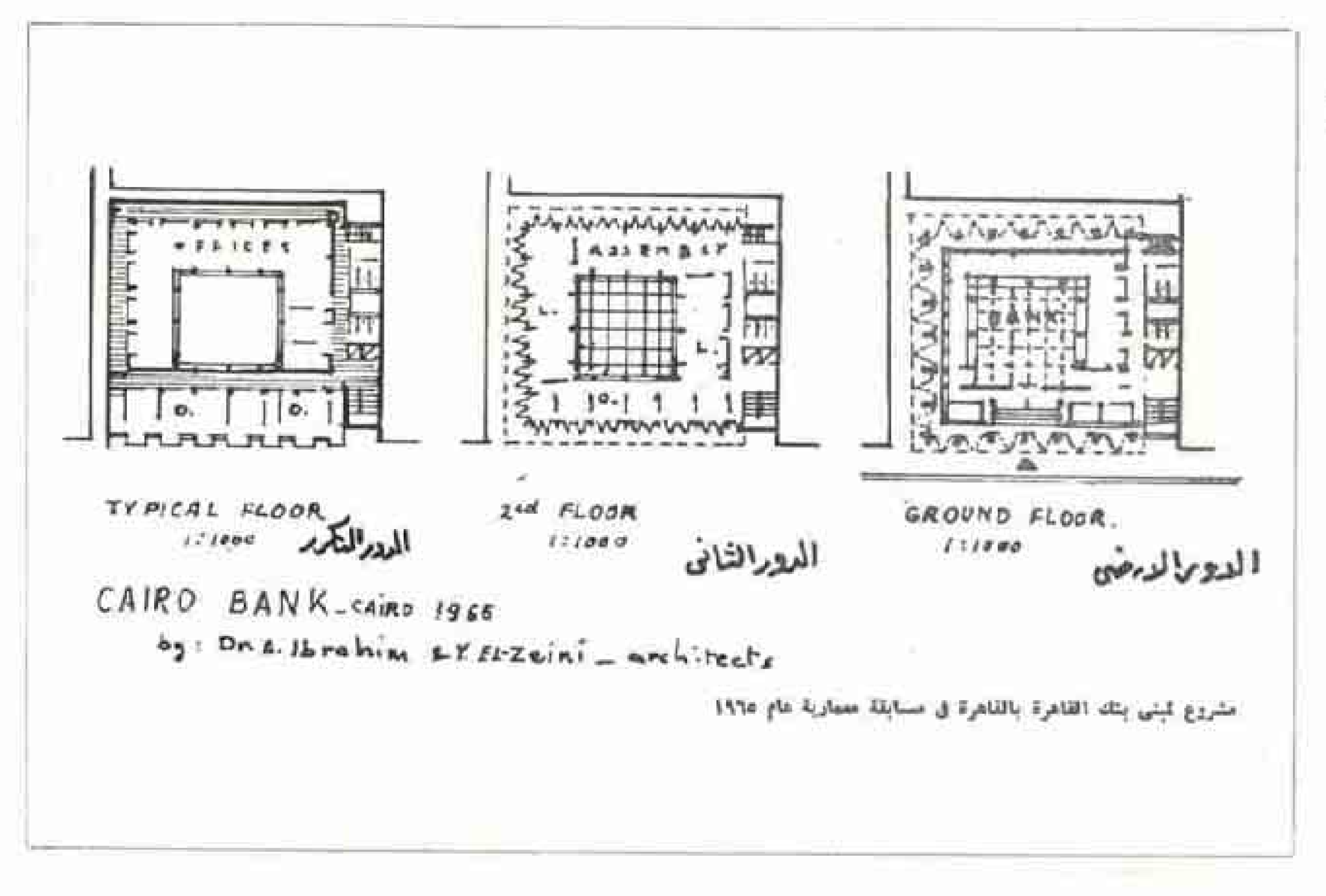
حركة الهواء في الفراغ المقترح والفراغ المقفل اساس للتصميم



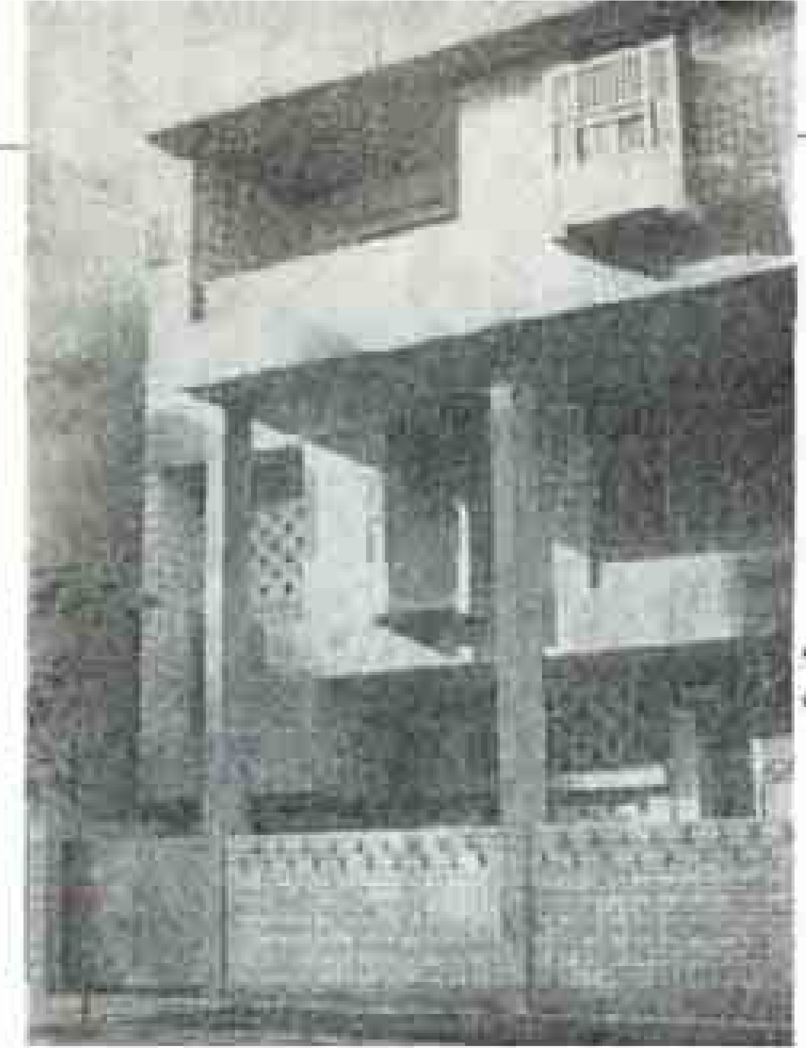
مشروع لبنك القاهرة : الموقع العام

A PERSPECTIVE OF STALACTITES

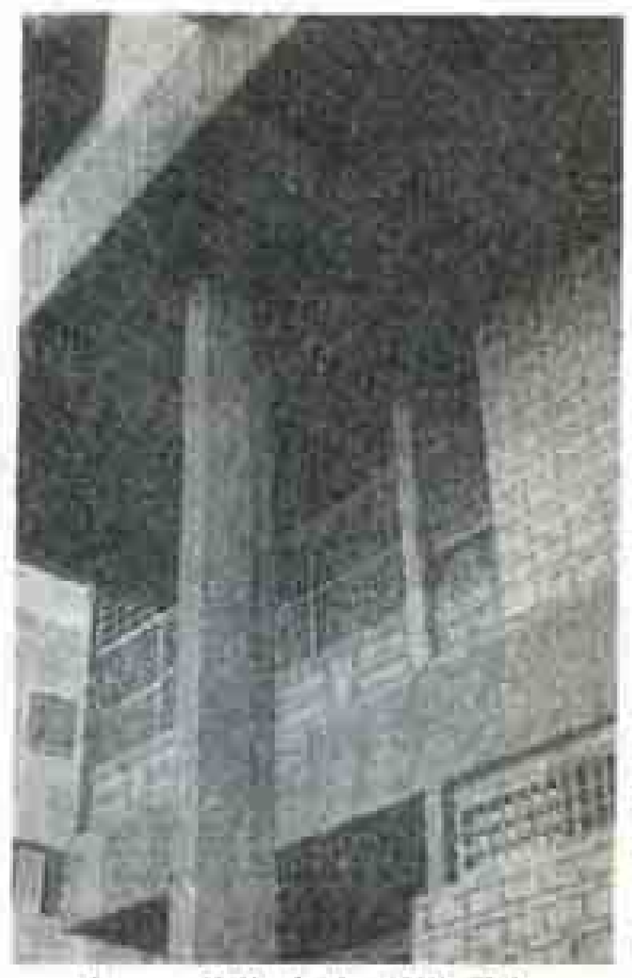
الاعتماد على تشكيل المقرنصات في تكوين المبنى للمؤلف



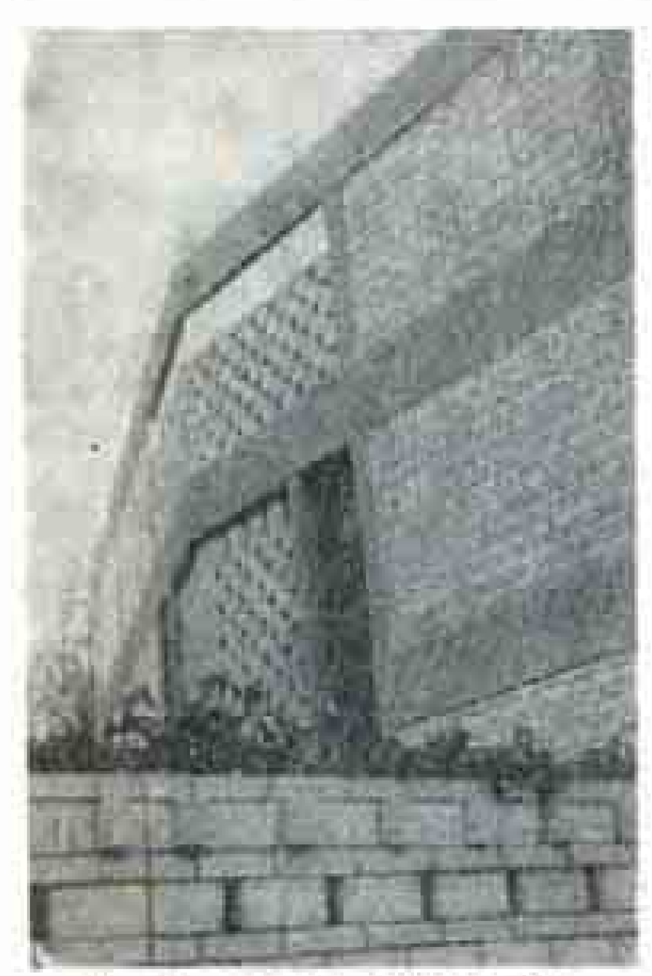
مشروع لمبنى بنك القاهرة بالقاهرة في مسابقة معمارية عام ١٩٦٥



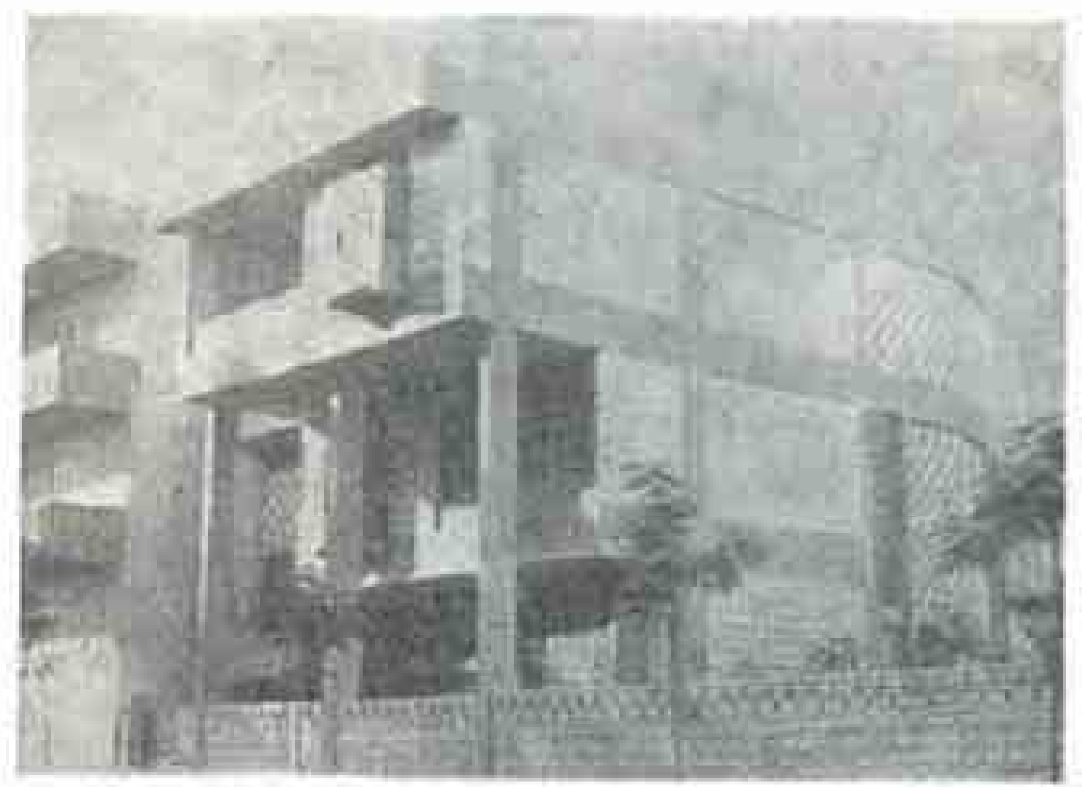
اظهار التراث الحضارى فى أحـــد المبانى السكنية بالقاهــرة المؤلف



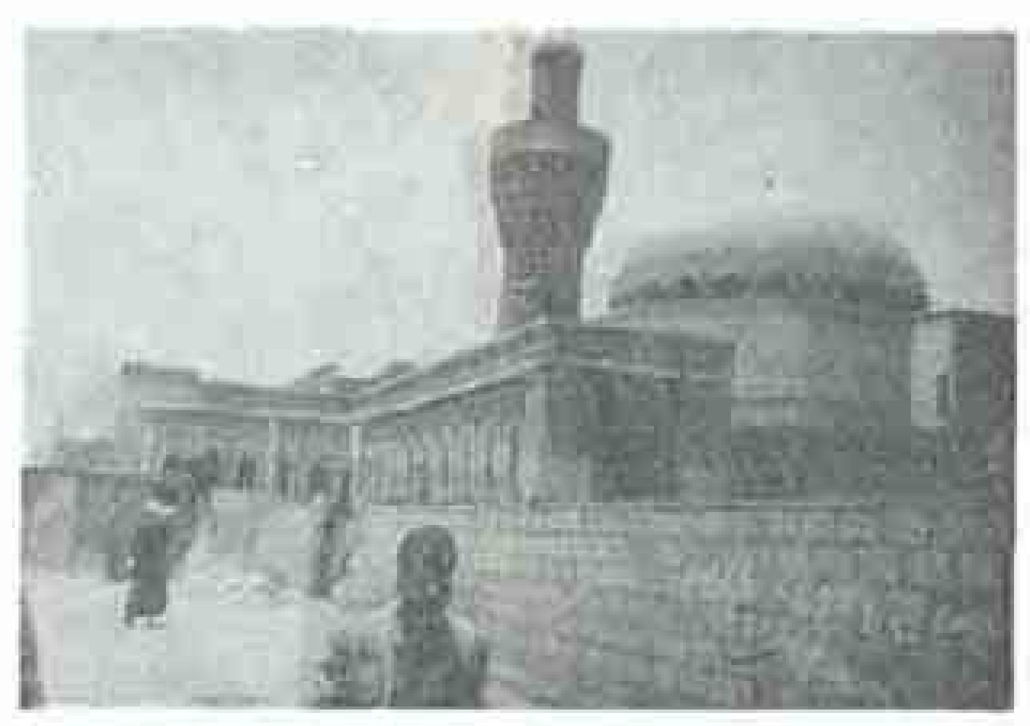
محاولة المؤلف لربط التفاصيـــل المعمارية بالتراث الحضارى



الانتــاء الظاهر أحد قيم التــراث الحضارى العمارة الاسلامية ــ فى المبنى الحديث



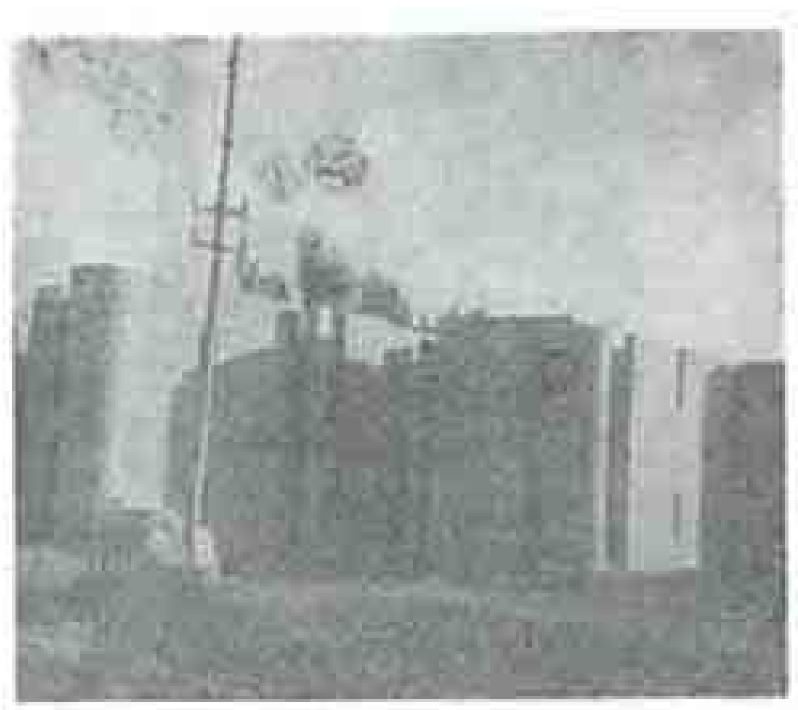
محاولة المؤلف لربط التراث الحضارى بالعمارة المعاصرة فى المبنى السكنى المتعـدد الادوار



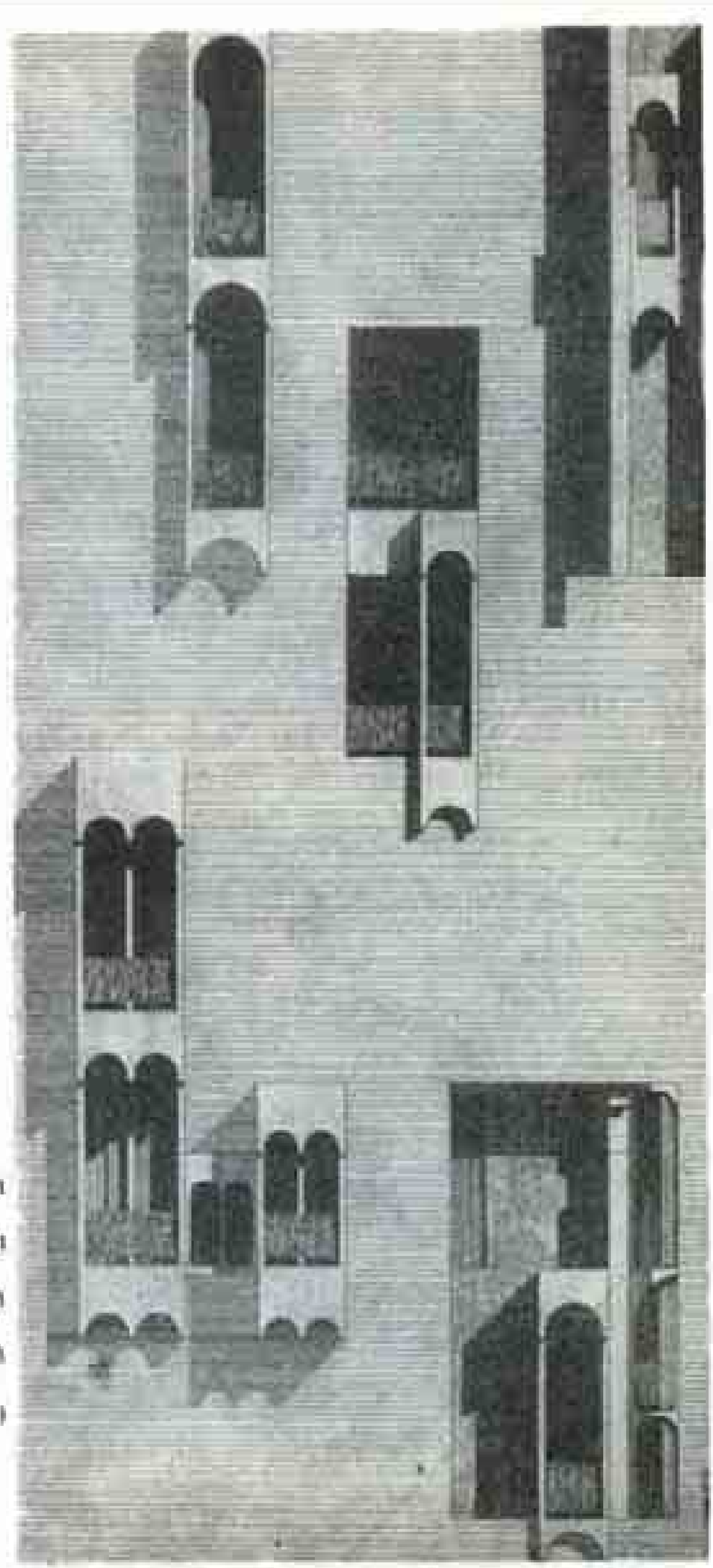
تكامل العمارة المعاصرة حول العمارة الاثرية فى احد مساجد بغداد الحديثة لمحمد مكية



عمارة الحصون في مبنى مخازن التبغ ببغداد للجادرجي



محاولة إظهار التراث الحضاري في مبنى مخازن التبغ



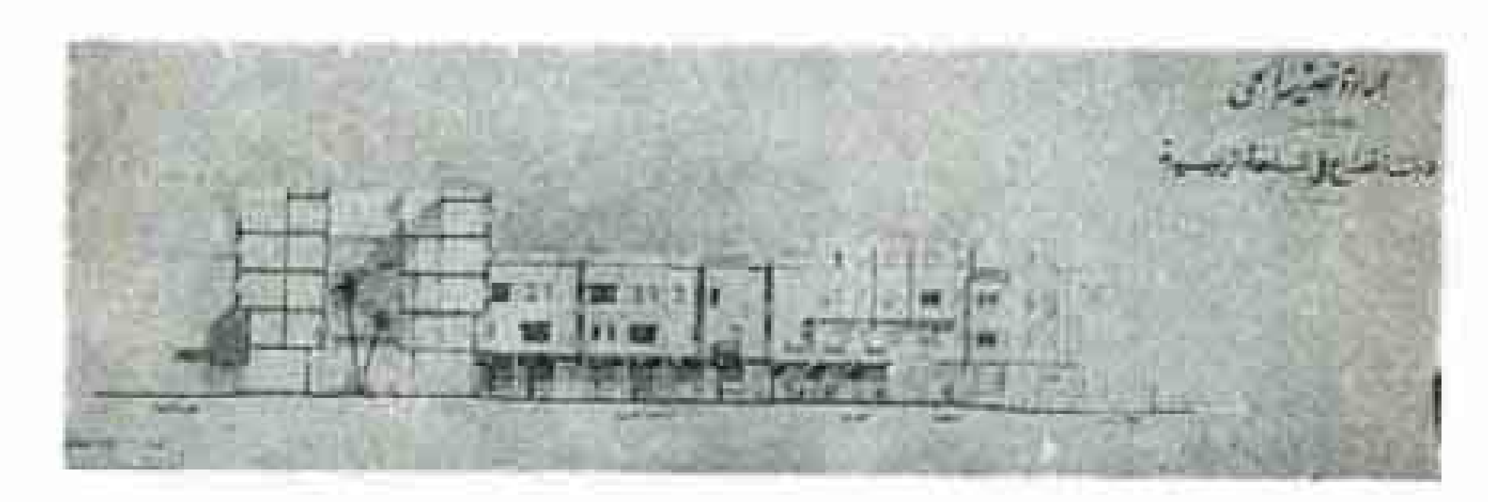
التشكيل الحر للواجهات أحد
القيم الحضارية للتراث الإسلامي
اذا كان معبرا عن وظيفـــة
العناصر المعمـارية للمبنى
(مبنى مكاتب للجادرجي)



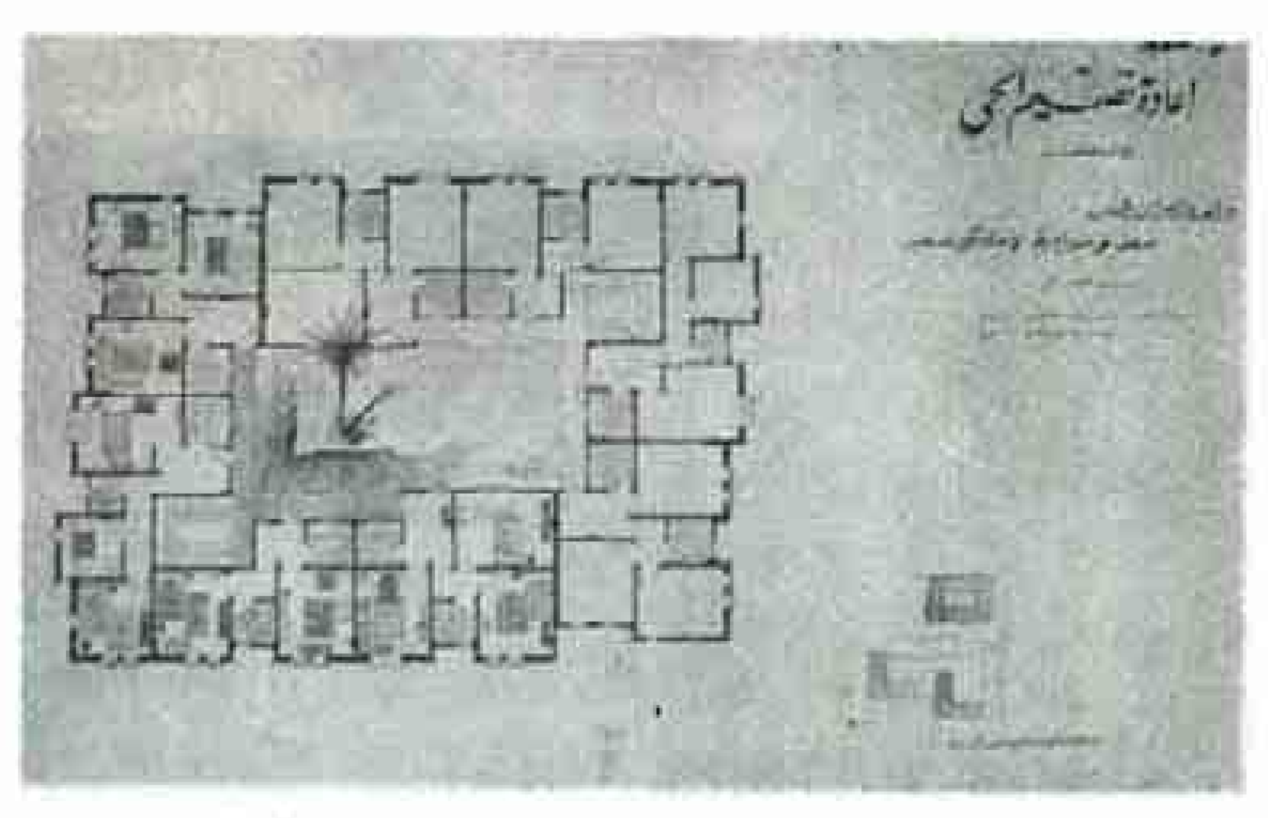
دراسة احد الطلبة لربط التخطيط بالتراث الحضاري لوضع المباني التاريخية التي يحافظ عليها التصميم



العلاقة بين الفراغات الخارجية والفراغات الداخلية للمباني في التخطيط الجديد للحي السكني الصغير (اعمال الطلبة)



الملامح المعمارية فى قطاعات التصميم الجديد (اعمال الطلبة)



الفناء الداخلى كأحد مظاهر التخطيط الجديد (الطالب عصام صفى الدين)

وقد تردد موضوع التراث الحضارى للمدينة العربية المعاصرة فى كتابات بعض الفنانين وعلماء الآثار . ففى مقال نشر فى مجلة بناء الوطن فى يونية ١٩٦١ كتب احد الفنانين مقالا موضوعة « نحو تخطيط جديد للعمارة » مشيرا الى ضرورة المحافظة على الوحدة العامة المتناسقة فى تخطيط كل مدينة واحترام البيئة المعمارية فى خصائصها الرئيسية خاصة فى المناطق الاثرية القديمة واشار الى ان المبالغة فى الاهتمام بتحقيق هذا التناسق المعمارى فى تخطيط المدينة قد تنظر اليه نظرة سطحية على انها اعتبارات سياحية كمالية يخشى منها ان تكون نوعا من الجمود او مروقا من التجديد والتطوير فى فن المعمار . ولكن يخفى على اصحاب هذه النظرة هو اهمية المحافظة على الروح القومية واذكاء الشعور بالعزة واحياء قيمة الاصالة فى تكييف الوحدة الوجدانية بالعمارة التاريخية القديمة مثل المساكن الشعبية خلف جامع السلطان حسن او بناء عمارة الاوقاف بجانب جامع قايتباى السبقى فى منطقة درب اللبانة بالقاهرة . او مجموعات الاسكان الشعبى بجانب سور مجرى العيون الاثرى ثم طالب صاحب المقال بضرورة التريث الدقيق فى بحث الشكل الذى يلزم ان تتم عليه المنشآت الجديدة . ويقول اننا لا نحب ان تعود المدينة العربية الى اجواء الشرق القديم خلال آلاف السنين الغابرة ولكن لا نود فى نفس الوقت ان نفقد شخصيتنا او تجرفنا النعرة العالمية المبهمة . فيمكن ان تبنى المساكن الشعبية على نظام الربع او الوكالة ذات الفناء الكبير التى تطل عليه مختلف الاحجام من الوحدات السكنية ثم يشير صاحب المقال الى عملية تجديد مبنى محطة السكة الحديد بالقاهرة لتتبع خطوط وزخارف العمارة الاسلامية القديمة على انها محاولة جديرة بالاهتمام . وفى النهاية اقترح صاحب المقال تكوين هيئة عليا لها سلطات واسعة لتستطيع الاشراف على ما له صلة بالشئون المعمارية والتخطيطية للمناطق الاثرية وتضع قواعد جديدة للامتداد العمرانى فى المدن العربية . ثم اهاب الفنان بالمهندسين المعماريين الى ضرورة تطوير العمارة العربية والوصول الى حلول لا تحتاج الى اسراف فى التكاليف وقد ذكر صاحب المقال ان بعض الاجهزة الفنية الحكومية قد تدارست الامر لاحياء التراث الحضارى فى العمارة المعاصرة . . ومع ذلك عجزت حركة التطور السريع على مجابهة هذا التحدى .

وهكذا ظهرت محاولات الفنان التشكيلى فى توعية الراى العام بضرورة الالتزام بالتراث الحضارى للعمارة الاسلامية فى تخطيط وبناء المدينة العربية المعاصرة . ويجدر بنا ان نؤكد بأن نظرة الفنان ومعالجته للمشكلة بانها مجرد احساس بالقيم الجمالية فى تشكيل المدينة المعاصرة . قد يلتزم فيها بالقيم الجمالية للعمارة القديمة . وقد يكون فى اشراك الفنان فى معالجة القيم الحضارية فى العمارةالحديثة الاثر كبير فى توجيه المخطط او المعمارى الى الناحية الانسانية التى كثيرا ما يفتقدها مع التطور التكنولوجى للبناء .

ومن ناحية اخرى لايفوتنا ان ننوه بمحاولات علماء الآثار الذين اشرفوا على عمليات الترميمات فى المبانى الاثرية القديمة واظهار معالمها المعمارية والتخطيطية . وعالم الآثار هنا ملتزم بنصوص الخط المعمارى القديم وبالموقع الذى عاشت فيه العمارة الاثرية القديمة . واذا كان فى اشراك الفنان توجها الى الناحية الانسانية فان اشراك عالم الآثار ضرورى التعرف على خصائص الماضى فى محاولة المخطط او المعمارى لربطها بالحاضر تأكيدا للاستمرار الحضارى للمدينة العربية .

ومع كل هذه المحاولات السابقة ظل اللقاء الفكرى بين المخططين والمعماريين العرب قاصرا عن تعميق مفاهيم التراث الحضارى للمدينة العربية وعماراتها وتحريك المدرسة المعمارية العربية فى هـذا الاتجاه ونشر الوعى الحضارى لدى الجماهير العريضة فى الاقطار العربية حتى تتفاعل فى البيئة الجديدة التى تضمن الاستمرار الحضارى للمدينة العربية المعاصرة هذا وقد سبقنا فى هذا المضمار بعض المحافل الدولية التى اجرت بعض الدراسات فى هذا الموضوع ومنها المجلس الاوربى الذى نشير هنا الى تقرير لجنته الثقافية عن المحافظة على التراث الحضارى للمدينة الاوربية . وان كان هذا التقرير قد اقتصر على دراسة الاسس العلمية والتطبيقية للمحافظة على التراث الحضارى للمبانى القديمة كجانب من جوانب المشكلة الا انه يعبر عن اهمية اللقاءات الفكرية بين المهتمين بهذا الجانب من المشكلة فى سبيل الوصول الى وضع القواعد والاسس لمعالجتها وبنفس الاسلوب يمكن ان تعالج الجوانب الاخرى من المشكلة .

تقرير المجلس الاوربى عام ١٩٦٣ : عن حمايه وتطوير المبانى والمواقع التاريخية :

لقد وضعت اللجنةالثقافية والعلمية المنبثقة عن المجلس الاوربى عام ١٩٦٣تقريرا عن « حماية وتطوير المبانى والمواقع التاريخية » اشارت اللجنة فى مقدمته عن التراث الثقافى المهدد الى ضرورة استعداد مدن اوربا لما سوف يعانيه مظهرها العام من تغيير جذرى نتيجة للتطور الاقتصادى وزيادة كثافات السكان فيها . كما اشار التقرير الى ان التقدم التكنولوجى سوف يكون خطرا كبير على تراث المدن وجمالها الذى انتجته جهود الانسان على مر العصور . الامر الذى يتطلب مقابلته بكافة الجهود والامكانيات فيجب الا ينظر الى المبانى ذات القيمة التاريخية على انها متاحف او « اجسام غريبة » ولكن يجب ان تكون جزاء من الحياة الحضرية للسكان .

ويقول التقرير فى مكان اخر ان المعماريين والمخططين الاوربيين لابد ان يتعاطفوا مع مجموعات الابنية التى تفرض عليهم مستويات خاصة واحساس بالنسب والبحث عن طرق يمكن أن يعبروا فيها بوسائل حديثة عن الطابع المحلى للمكان . فالمبانى التاريخية تعبر عن الاستمرار الحضارى التى يتغير باستمرار . ويقول التقرير انه ليس هناك جدال فى ان حماية وتطوير التراث الحضارى والثقافى يجب ان تصاحبه جميع الجهود التى تعمل لمقابلة الاحتياجات المادية للحياة الحديثة . فرفع مستوى الحياة ليس فقط فى مجرد زيادة الاحتياجات المادية ولكن يجب ان يسير ذلك جنبا الى جنب مع خلق المحيط الذى يناسب حياة الانسان .

وتحت ما جاء فى تقرير اللجنة عن الحملات الخاصة بحماية التراث الحضارى اشار التقرير الى عدم كفاية التشريعات التى وضعتها معظم الدول الاوربية لحماية الاماكن الطبيعية والمعمارية والفنية التى تكون مجموعات متجانسة . ثم عرض التقرير المجهودات التى بذلت فى بعض الدول الاوربية فى هذا المجال وفى اولها ايطاليا ثم فرنسا وانجلترا . ففى ايطاليا نوقش هـذا الموضوع فى ميلانو عام ١٩٥٧ كما ناقشه معهد تخطيط المدن الوطنى فى لوكا فى نفس السنة . ثم فى مؤتمر جوبيو عام ١٩٦٠ . وتتظافر وزارتى التعليم و الاشغال فى ايطاليا بالمحافظة على التراث الحضارى من النواحى الفنية والثقافية فى حدود قوانين ١٩٦١ وكذلك من ناحية تخطيط المدن لعام ١٩٦٢ .

وقد قام معهد تخطيط المدن الوطني ببحوث كثيرة فى هذا المجال ونبه المسئولين كما نبه المجتمع الى جذور المشكلة . كما قامت الجمعيات التاريخية بجهود اخرى فى هذا المجال . وقد وضعت قرارات مؤتمر جيبو عام ١٩٦٠ الاسس العلمية وتحديد العمل المنوط لجميع المسئولين عن المحافظة عن التراث الحضارى للبلاد .

وفى فرنسا اشار التقرير الى القوانين الخاصة « بالحماية الخاصة » وكذلك القوانين الخاصة بالحماية « العامة » للتراث الحضاري للبلاد . فالحماية الخاصة هي تلك التي صدر بها قانون مايو سنة ١٩٣٠ لمواقع التي تشمل مباني منفصلة وتقع تحت رعاية وزارة الدولة للشئون الثقافية ، اما الحماية العامة فقد شملها قانون تخطيط المدن الذى يعالج المناطق ذات التراث الحضاري وهذه من مسئولية وزارة الاسكان . وقد اتفقت كل من وزارة الدولة للشئون الثقافية ووزارة الاسكان على تحديد عدة « مناطق حساسة » وتراعي فيها عدد من الشروط الخاصة . ولا يسمح بالبناء فيها الا اذا روعيت هذه الشروط . وقد عضد قانون اغسطس سنة ١٩٦٢ تعاون الوزارتين فى هذا المجال ويوجد فى فرنسا بعض الهيئات الخاصة التي تعمل لحماية المناطق والمباني الاثرية . ومنها جماعة تخطط المدن والقرى التي اسسها جين جيرود وفى دبسمبر سنة ١٩٦٢ . ومنها جمعية حماية المناطق الاثرية والمباني الفرنسية القديمة .

وترجع الجهود التي ظهرت فى بريطانيا لحماية المباني الاثرية الى عام ١٨٧٧ عندما تكونت جمعية حماية المباني الاثرية . ثم تتابعت القوانين الخاصة بحماية التراث الحضارى للبلاد فى عام ١٩٠٠ وعام ١٩١٣ . ثم جاءت تشريعات تخطيط المدن والقرى لعام ١٩٤٧ والاضافات التي صدرت عليه عام ١٩٦٢ . لتمكن المسئولين من معالجة هذا الموضوع فى اطار مناسب لتخطيط المدن والقرى . وتقوم وزارة الاشغال بحماية المباني الاثرية كما تقوم وزارة الاسكان والحكم المحلي برقابة المباني ذات القيمة الاثرية . ومع الجهات الحكومية هناك منظمات خاصة مثل جماعة المحافظة على المناطق المفتوحة وطرق المشاة والتي تأسست عام ١٩٦٥ ثم مجلس المحافظة على الريف الانجليزى عام ١٩٢٦ . اما الصندوق الوطني المؤسس عام ١٨٩٥ فهو من اكبر المؤسسات البريطانية ويعمل لحماية المناطق ذات القيم التاريخية او الجمالية . ثم الصندوق الحضرى الذى اسسه وزير الاسكان والحكم المحلي عام ١٩٥٦ وهو يبدى اهتمامه بالنواحي المعمارية والتخطيطية والتصميم الحضري ويعطي اهتماما خاصا بطابع المناطق الحضرية او الريفية . كما يشرف على تخطيط كثير من المدن فى بريطانيا بهدف المحافظة على قيمتها التخطيطية . وقد قامت هذه الهيئة كذلك « بالتوعية ضد القبح » كما نظمت مجموعات من المتطوعين لازالة « المناظر التى تؤذى العين » وتمنح سنويا جائزة لاحسن تصميم حضرى فى كل مقاطعة . كما تنظم مؤتمرات سنوية لمناقشة المشاكل المعمارية والتخطيطية .

ويشير تقرير اللجنة الثقافية للمجلس الاوربي كذلك الى المجهودات التي بذلتها منظمة اليونسكو الدولية لحماية التراث الحضارى فى دول العالم . فقد اتخذت المنظمة عدة توصيات فى هذا المجال عام ١٩٦٢ ثم عام ١٩٦٤ . وفى عام ١٩٦١ نظمت لجنة الاسكان التابعة للجنة الاقتصادية لاوروبا دراسات خاصة هدفها ربط تطوير المدن بالاسس الاقتصادية والاجتماعية والمعالجة المستمرة لمظهر المدن وحماية المناطق التاريخية فيها . هذا وقد عالج مؤتمر المعماريين الدولي الذى عقد فى موسكو عام

١٩٥٨ موضوع التطور المستمر للمدن القديمة . وفى عام ١٩٦١ ناقش مؤتمر الاسكان والتخطيط فى سانتياغو موضوع « المراكز التاريخية » كما عالج المؤتمر الدولى للمعاريين والفنيين فى باريس عام ١٩٥٧ الموضوعات الفنية المتعلقة بحماية المباني الاثرية القديمة .

هذا وقد جاء المؤتمر الدولي للمعماريين والذى عقد فى براغ فى يوليه عام ١٩٦٧ متمما لهذه المجهودات وكان الموضوع الاساسي فيه هو « اثرات الحضارى والعمارة المعاصرة وبيئة الانسان » وقد تقدمت مختلف الدول المشتركة بمجهوداتها التطبيقية فى هذا المجال وتعتبر ابحاث هذا المؤتمر من المراجع القيمة التى تستحق العناية للتعرف على مختلف التجارب والاساليب العلمية التى اتبعت فى هذا المجال .

وتحت عنوان الحقائق الاساسية للمشكلة اشار تقرير اللجنة الثقافية للمجلس الاوربي الى أن المشكلة تثار من ناحية الضروريات والحاجة الى التقدم الاجتماعي والصحة العامة والتخطيط الذى يعتمد على مثل معدلات المواليد واحصائيات المرور بينما المهتمين بالنواحي الثقافية البحتة دائما ما يعيشون فى الماضي . هذا فى الوقت الذى كان فيه الفكر المعمارى والتخطيطي ينقسم الى اتجاهين متضادين فى النصف الاول من القرن العشرين ففى جانب وقف ليكوربوزيه واصحاب الوظيفية وعباد الالة والخط المستقيم على استعداد لازالة تراث العصور الوسطى وعلى الجانب الآخر وقف فرانك لويد رايت واصحاب مدرسة العمارة العضوية يناهضون الاله ويعجبون بعمارة العصور الوسطى والطبيعية فى مختلف اشكالها الحرة . ومع ذلك فكلا الجانبين يتعارض مع آثار الماضي . هذا وقد ظهر فى الايام الاخيرة نوع من اقتراب الفكرى بين الاتجاهين يمثله المعماريون الفنلنديون والمعماريون الايطاليون للربط بين الانشاءات الحديثة والتاريخ وبين النواحي الحسابية والحسية ، وبين المدينة الحديثة والمدينة القديمة ؛ حتى يتمتع السكان بالاستمرار الحضارى لمدنهم .

ويقول التقرير بعد ذلك ان الحاجة الحقيقية هي فى تنمية وتقوية التعاون بين من يريد للماضي استمرار الحياة وبين من يتبصر لحياة الانسانية ويعمل على توفير حالات معيشية أفضل لها فى المستقبل . وان هذا التعاون يتم فى كثير من الدول عن طريق تخطيط المدن والقرى .

ويشير التقرير الى ان تكامل مجموعات المباني التاريخية فى حياة المدينة تواجه بعديد من العمليات الحساسة . فتخطيط المناطق القديمة يعني الاقل من عدد سكانها . وحيث ان الكيان العام لهذه المناطق سوف يتغير فسوف يتطلب ذلك نوعا آخر من السكان يتناسبون مع البيئة الجديدة مثل المثقفين والفنانين واصحاب الحرف القديمة . كما أن استعمالات المباني الجديدة قد تتغير الى وظائف اخرى مثل المعارض والصناعات اليدوية ومراكز الدراسات الاكاديمية والفنادق والمنشآت السياحية . وتنحصر المشكلة بعد ذلك فى ايجاد السكان الذين يحافظون على الحياة فى هذه المناطق .

وانتقل تقرير اللجنة الثقافية للمجلس الاوربي بعد ذلك الى اظهار اهمية دور تعليم السكان ليتعايشوا مع البيئة الجديدة ثم الى اظهار اهمية دور الادارة المحلية والمؤسسات العامة فى تنفيذ هذه الاتجاهات الحضارية . هذا وقد عقدت كثير من الاجتماعات التى ناقشت هذا الاتجاهات واتخذت فيها عديد من القرارات الموجهة الى الدول الاوربية .

المحاولات التى تمت فى الدول الاخرى لربط المدينة والعمارة المعاصرة بالتراث الحضارى :

لقد ظهرت كثير من المحاولات التى هدفت الى ربط المدينة والعمارة المعاصرة بالتراث الحضارى . ومن اهم هذه المحاولات ما ظهر فى السنوات الاخيرة فى الاعمال المعمارية لبعض كبار المعماريين اليابانيين مثل كانزوتانجا وكورنكاوا . وكانت هـذه المدرسة المعمارية قد تاثرت فى بادىء الامر بالمدرسة الوظيفية لكوربوزيه الا انها مـع الوقت حاولت الارتباط بالتراث الحضارى للعمارة اليابانية وظهـرت فى كثير مـن اعمالها المعمارية العمق فى تفهم القيم المعمارية للعمارةاليابانية القديمة وربطها باحدث الوسائل الانشائية مما يضمن لها التعبير عن الاستمرار الحضارى .

وفى اتجاه آخر ظهرت محاولات (ماكسويل فراى) فى تطعيم عمارة المناطق الحارة الرطبة التى صممها فى غرب افريقيا ببعض الاشكال والعناصر المعمارية المستمدة من البيئة المحلية بهـذه المناطق وذلك فى محاولة لربط العمارة فى هـذه المناطق ببعض مقوماتها الحضارية مع دراسة احدث النظريات العملية لمعالجة العوامل المناخية لهذه المناطق . وفى اتجاه مماثل استعمل مصممو جامعة المكسيك الجديد بعض التقاليـد المحلية فى الرسم وحاولوا اظهارها على واجهات المبانى وذلك فى سبيل اعطاء مجموعة مبانى الجامعة مظهرا وليس طابعا معماريا مميزا يرتبط الى حد ما بالتراث الحضارى للبلاد .

وبمتابعة التطور المعمارى الذى صاحب المعارض والاسواق الدولية التى اقيمت على مر السنين يتضح ان هذه المعارض كانت مسرحا لاظهار الطابع المعمارى لكـل دولة فى جناحها الخاص . فمن التقليد المباشر للطرز المعمارية القديمة لهـذه الدول الى اظهار المقومات المعمارية القديمة لها فى انشاء حديث ، وهناك امثلة عديدة لهـذه الاتجاهات ظهرت فى البحث الذى اعده المؤلف عام ١٩٦٤ عن « الاسواق والمعارض الدولية ــ تخطيطها ــ عمارتها ــ انشاءاتها » .

الخاتمة :

على ضوء الدراسات التحليلية للظروف البيئية التى تعيش فيها المدينة العربية امكن استخلاص القيم التخطيطية والمعمارية التى يمكن أن تكون اساسا واضحا امام المخطط والمعمارى فى ربط المدينة المعاصرة بالتراث الحضارى سواء كان ذلك بالنسبة للمناطق التاريخية القديمة أو المناطق الحديثة أو مناطق الامتداد ــ كما توصل البحث الى اسلوب لربط الحركة بالقياس فى تشكيل المدينة وذلك كوسيلة لالتقاء العنصر الانسانى بالتقدم التكنولوجى فى نطاق التشكيل العام للمدينة المعاصرة . وفى نفس المجال عرض الكتاب بعد ذلك الى مـدى تأثير تصنيع المبانى على القيم الحضـارية للتراث التخطيطى والمعمـارى للمدينة . ثم أشـار الى بعض الاسس التشريعيـة التى تساعد على ربط المدينة بتراثها الحضارى . ثم ناقش الكتاب التجارب المختلفة لهذا الموضوع سواء منها ما تم على المستوى العالمى أو على المستوى العربى .

وهكذا تبرز اهمية ربط المدينة المعاصرة بتراثهـا الحضارى كهدف لموازنـة الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية فى تكوين المجتمع الحضرى المعاصر . ومع ذلك فان قصور الاهداف على كونها نتائج لدراسات علمية لا يمكن أن يضمن لهـا الاستمرار ما لم تسايره حركة قومية تدعو الى هذه الاهداف وتعمل على اخراجها الى عالم التطبيق . ليس فقط فى التشكيل الطبيعى للمدينة ولكن فى التشكيل الاجتماعى

لسكان المدينة بهدف بناء الهيكل الطبيعي للمدينة المعاصرة مـع الهيكل الاجتماعى لسكانها . حتى تنمو المدينة كعضو حى فى بيئة حضارية صحية .

من هنا يمكن تحديد طبيعه العمل التخطيطى والمعمارى الذى يضمن تحقيق هذا الهدف وذلك فى الاتجاهين الاتيين : ـ

(أ) الاتجاه الاول يرتبط بخلق الوعى التخطيطى والمعمارى ليس فقط فى المدارس المعماريه المختلفة او عند المعماريين الذين يضطلعون بعبء بناء المدينة العربية ولكن بخلق هذا الوعى عند المسئولين عن سياسة بناء المدن وعند السكان الذين يقطنون هـذه المدن .

ويمكن اجمال العمل التنفيذى لهذا الاتجاه فى ما يلي : ـ

١ ـ تكون جماعة للتخطيط والعمارة المعاصرة التي تؤمن بربـط المدينة المعاصرة بالتراث الحضارى وتعمل من اجله . وذلك بهدف الاجتماع على فترات متقاربة فى ندوات علمية وتطبيقية لمناقشة جوانب الموضوع وبلورته وايجاد اللغة المشتركة بينهم التي يمكن ان تكون بعد ذلك منطلقا الى مجالات التعليم والوعي الشعبي .

٢ ـ تتبنى الجماعـة المسابقات التخطيطية والمعمارية التي تهـدف الى حـل المشاكل التخطيطية والمعمارية للمدينة العربية وربطها بتراثها الحضاري . بحيث تتم هذه المسابقات على المستوى العربي وتعطي للمتسابقين حرية الحركة والانتقال وحضور المناقشات الفنية لنتائج هذه المسابقات .

٣ ـ تتبنى جماعة التخطيط والعمارة المعاصرة الدراسات العلمية والتطبيقية والتشريعية وتعمل على نشرها ووضع التوصيات الخاصة بها لدى المسؤولين وتوعية الشعب بهذا الموضوع بجميع وسائل الاعلام المختلفة .

(ب) الاتجاه الثاني ويرتبط بوضع القيود التي تحكم المستوى الفكرى والتطبيقى للتخطيط والعمارة فى المدينة العربية . ويمكن اجمال العمل التنفيذى لهذا الاتجاه فيما يلى : ـ

١ ـ عدم السماح لمزاولة المهنة من المخططين او المعماريين الا من تقضى مدة لاتقل عن سنتين بعد حصوله على المؤهل العالي وبعد اجتياز الامتحان الخاص بممارسة المهنة وتقديم بعض الدراسات التي تضمن ارتباط المدينة بتراثها الحضارى كما هو معمول به فى كثير من الدول المتقدمة .

٢ ـ تكوين لجان للتخطيط والعمـارة فى كل مدينـة او حي تعـداده حـوالي ٢٥٠٠٠ نسمة وذلك لاعتماد المشروعات التخطيطيـة او المعمارية التي تتقدم بهـا الاجهزة الخاصة او العامة على اساس القيم التخطيطيـة والمعمارية التي تساعد على ربط المدينة بتراثها الحضاري . خاصة فى المناطق التاريخية كما هو معمول به فى كثير من المدن العريقة فى الدول المتقدمة .

٣ ـ قيام الاجهزة التنفيذية فى المدن العربيـة بعمل الدراسـات التخطيطيـة والمعمارية للمناطق الحساسـة من هـذه المدن وذلك بهدف تحديد الاسس العامة للمقومات التخطيطية والمعمارية التي تلتزم بها الجهات المستفيدة فى مشروعاتها المختلفة .

وهكذا يمكن ربط النظريات الفلسفية بالخطوات التطبيقية التى تضمن اظهار التراث الحضارى فى المدينة العربية المعاصرة .

والله ولى التوفيق